

تلخیص شرح

1424

هذا كتاب مختصر المعاني
شرح التلخيص
لسعد الدين
التفتازاني
رحمه الله

قد انتظم في سلك ملك الفقير الى ربي الكريم عبدي القصد نوي ١٢٢٤

1

من تركة المرحوم

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان
في ايضاح المعاني • ونوّر قلوبنا بلوامع
التبيان من مطالع المثاني • ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة •
وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق
في مضمار الفصاحة والبراعة •
فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر
المدعو بسعد التفتازاني • هداه الله سواء
الطريق • واذاقه حلاوة التحقيق • قد شرحت
فيما مضى تلخيص المفتاح • واغنيته بالاصباح
عن المصباح • واودعته غرائب نكت سمحت
بها الانظار • ووشحته بلطائف فقر
سبكتها يد الافكار • ثم رأيت الكثير
من الفضلاء • والجم الغفير من الاذكياء
يسئلونني صرف الهمة نحو اختصاره
والاقتصار على بيان معانيه • وكشف استاره

لما شاهدوا



لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت
هممهم عن استطلاع طوالع انواره •
وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خفيات
اسراره • وان المنتحلين قد قلبوا الى الاخذ
والانتهاب • ومدوا اعناق المسخ على ذلك
الكتاب • وكنت اضرب عن هذا الخطب
صفحا • واطوي دون مرامهم كشحا • علما
مني بان مستحسن الطباع باسرها • ومقبول
الاسماع عن اخرها • امر لا يسعه مقدرة
البشر • وانما هو شأن خالق القوى والقدر •
وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه •
فصار جدالا بلا اثر • وذهب رواؤه فصار
خلافا بلا ثمر • حتى طارت بقية اثار
السلف ادراج الرياح • وسالت باعناق
مطايا تلك الاحاديث البطاح • واما الاخذ
والانتهاب • فامر يرتاح له اللبيب • فللارض
من كاس الكرام نصيب • وكيف ينهر
عن الانهار السائلون • ولمثل هذا فليعمل
العاملون • ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا

وظماء في هواجر الطلب واواما • فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا •
ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا •
مع جمود القريحة بصر البليات • وخمود الفطنة
بصرصر النكبات • وترامي البلدان والاقطار
ونبو الاوطان عني والاوطار • حتى طفقت
اجوب كل القطع اغبر قاتم الارجاء • واحرر
كل سطر منه في شطر من الغبراء • يوما بحزوى
ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما • ويوما
بالخليصاء • ولما وفقت بعون الله تعالى
للاتمام • وقوضت عنه خيام الاختتام •
بعدما كشفت عن وجوه خرائده اللثام •
ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام • سعد
الزمان وساعد الاقبال • ودنى المنى وحان
الامال • وتبسم في وجه رجائي المطالب •
بان توجهت تلقاء مدين المآرب • حضرة
من انام الانام في ظل الامان • وافاض عليهم
سجال العدل والاحسان • ورد بسياسته
الغرار الى الاجفان • وسد بهيبته دون

ما كان على الثمر من النقاب

يأجوج

يأجوج الفتنة طرق العدوان • واعاد
رسيم الفضائل والكمالات منشورا • ووقع
باقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة
الاسلام منشورا • وهو السلطان الاعظم
مالك رقاب الامم • ملاذ سلاطين العرب
والعجم • ملجأ صناديد ملوك العالم • ظل الله
على بريته • وخليفته في خليقته • حافظ البلاد
وناصر العباد • ماحي ظلم الظلم والعناد
رافع منار الشريعة النبوية • ناصب رايات
العلوم الدينية • خافض جناح الرحمة لاهل
الحق واليقين • ماد سرادق الامن بالنصر
العزيز والفتح المبين • كهف الانام ملاذ الخلق
قاطبة • ظل الاله جلال الحق والدين • ابو
المظفر السلطان محمود جاني بك خان • خلد
الله سرادق عظمته وجلاله • وادام رواء
نعيم الامال من سجال افضاله • فحاولت
بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال
والاستظلال بظلال الرأفة والافضال
فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه الاقيال

وَمعوّل رجاء الامال ومبوّء العظمة و
الجلال لا زالت محطّ رحال الافاضل
وملاذ ارباب الفضائل وعون الاسلام
وغوث الانام بالنبيّ واله عليه وعليهم السلام
الحمد هو الثناء باللسّان على قصد التعظيم
سواء تعلّق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعمًا سوآء كان
باللسّان اوبالجنان اوبالاركان فمورد الحمد
لايكون الّا اللسّان ومتعلّقه يكون النعمة
وغيرها ومتعلق الشكر لايكون الّا النعمه
ومورده يكون اللسّان فالحمد اعمّ من الشكر
باعتبار المتعلّق واخصّ باعتبار المورد والشكر
بالعكس لله هو اسم للذّات الواجب الوجود
المستحق بجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية
للدلالة على الدّوام والثبات وتقديم الحمد
باعتبار انّه اهمّ نظرًا الى كون المقام مقام الحمد
كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم
الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجئ
وان كان ذكر الله اهمّ نظرًا الى ذاته على ما انعم

اى على انعامه

اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايماء
لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا
يتوهّم اختصاصه بشئ دون شئ وعلّم
من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة
الاستهلال وتنبيهًا على فضيلة نعمة البيان
من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدّم
رعاية للسّجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب
عمّا فى الضمير والصّلوة على سيّدنا محمّدٍ
خير من نطق بالصّواب وافضل من اوتى
الحكمة هى علم الشرايع وكلّ كلامٍ وافق الحقّ
ونوك فاعل الايتاء لانّ هذا الفعل لايصلح
الّا لله وفصل الخطاب اى الخطاب
المفصول البيّن الذى يتبيّنه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحقّ
والباطل وعلى اله اصله اهل بدليل اهيل
خصّ استعماله فى الاشراف واولى الخطر
الاطهار جمع طاهر كصاحبٍ واصحاب
وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد امّا بعد
هى من الظروف المبنيّة المنقطعة عن الاضافة

اى بعد الحمد لله والصلوة والعامل فيه
اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شئ
بعد الحمد والصلوة ومهما هنا مبتدأ والاسمية
لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له
غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط
لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام
الملزوم وابقاء لاثره فى الجملة فلما هو ظرف
بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض
لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعانى والبيان
وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا
وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها
لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو
يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من
ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم
القرآن استارها اى به يعرف ان القرآن معجز
لكونه فى اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على
الدقائق والاسرار والخواص الخارجة عن طوق
البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى صلى الله
عليه وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات

فيكون

فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته
من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه
الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار
استعارة بالكناية واثبات الاستار لها
استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام وتشبيه
الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية
واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر
الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته
مرتبة المعانى متناسقة الدلالة على حسب ما يقتضيه
العقل لا توالیها فى النطق وضم بعضها الى بعض
كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح
العلوم الذى صنفه الفاضل العلامة ابو
يعقوب يوسف السكاكى اعظم ما صنف فيه
اى فى علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة
بيان لما صنف نفعا تميز من اعظم لكونه
اى القسم الثالث احسنها اى احسن الكتب
المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شئ فى مرتبته
ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام
واكثرها اى اكثر الكتب للاصول هو متعلق

بالمحذوف يفسّره قوله جمعا لانّ معمول المصدر
لا يتقدّم عليه والحقّ جواز ذلك فى الظروف
لانّها ممّا يكفيه رايحة من الفعل ولكن كان
اى القسم الثالث غير مصون عن الحشو
وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو زيادة
على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما
فى بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام
مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر
اى كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل
مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح لما فيه من
التعقيد والى التجريد عمّا فيه من الحشو الفت
جواب لمّا مختصرا يتضمّن ما فيه اى فى القسم الثالث
من القواعد جمع قاعدة وهى حكم كلّى ينطبق على
جميع جزئياته ليتعرّف احكامها منه كقولنا
كلّ حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج
اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة
لايضاح القواعد والشواهد وهى الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهى اخصّ من الامثلة
ولم ال من الالو وهو التقصير جهدا اى اجتهادا

وقد استعمل

6

وقد استعمل الالو فى قولهم لا الوك جهدا متعدّيا
الى مفعولين وحذف ههنا المفعول الاوّل والمعنى
لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر وتهذيبه
اى تنقيحه ورتّبته اى المختصر ترتيبا اقرب
تناولا اى اخذا من ترتيبه اى من ترتيب السكاكى
او القسم الثالث اضافة للمصدر الى الفاعل
او المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا
مفعول له لما تضمّنه معنى لم ابالغ اى تركت
المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه
اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه
والضمائر للمختصر وفى وصف مؤلّفه بانّه مختصر
منقّح سهل الماخذ تعريض بانّه لا تطويل فيه
ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث
واضفت الى ذلك اى المذكور من القواعد
وغيرها فوائد عثرت اى اطّلعت فى بعض
كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد
لم اظفر اى لم افز فى كلام احد بالتصريح بها
اى بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها
بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها

منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته
تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل
الله قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو
للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر
كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث
منه انه اى الله ولى ذلك النفع وهو حسبى
اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة
هو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى
اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح
وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين
قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة
رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان
المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد
فى هذا الفن اولا الثانى المقدمة والاول
ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء
فى تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا
فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد
المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث

وجعل الخاتمة

7

وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم
كما سنبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه
فى اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود
فى الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق
التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى
لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا المقام والخلاف
فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان
يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة
من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم
بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف
عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب
لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط
له بها وانتفاع بها فيه وهى هنا لبيان معنى
الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
فى علمى المعانى والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى
وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما خفى على كثير من
الناس الفصاحة وهى فى الاصل تنبئ عن الظهور
والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة

والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة
قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي
وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل
على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف
بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو
اطلقوا على مثل ذلك المركب انه كلام فصيح ولم
ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز ان
يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق
انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب
وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام
ومقابلته بالكلام هنا قرينة على انه اريد
به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها
المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح
والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء
يوصف بها الاخيران فقط اى الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى
الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك
انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا

من الفصاحة

من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني
المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد
وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع
ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة
على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها
ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام
والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اى خلوص
المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي اى المستنبط من استقراء
اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو
عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب
ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزر
في قول امرئ القيس غدائره اى ذوائبه جمع غديرة
والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اى
مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اى رفعه واستشزر اى ارتفع الى العلى
تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اى تغيب
العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة

من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة
على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول تغيب في الاخرين وكغرض
بيان كثرة الشعر والضابط هنا ان كل ما يعده
الذوق الصحيح السليم ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر
سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك
على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم
بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط
الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء
التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي
هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك
الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة
وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة
وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما
لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة
غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر
لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير
على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة
والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد
ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة
فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل
كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل والعجز
الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة
كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة
الاستعمال نحو مسرجا في قول العجاج ومقلة
وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما
اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء
والسريج اسم قين ينسب اليه السيوف
او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم
لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي
بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل
او مأخوذ من السراج على ما صرح به الامام
المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى
السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك

لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا
ومنه قيل سرج الله امرك اى حسنه ونوره
والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى على خلاف
ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام
فى قوله الحمد لله العلى الاجلل والقياس اجل
فنحو ال وماء وابى يابى وعور يعور فصيح
لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد
خلوصه مما ذكر ومن الكراهة فى السمع
بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ
عن سماعه نحو الجرشى فى قول ابى الطيب
مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اى
النفس شريف النسب والاغر من الخيل
الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف
وفيه نظر لان الكراهة فى السمع انما هى
من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل
تكأكأتم وافرنقعوا وقيل لان الكراهة فى
السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم
وعدم الطيب الى نفس اللفظ وفيه نظر

للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع
النظر عن النغم والفصاحة فى الكلام خلوصه
من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد
مع فصاحتها هو حال من الضمير فى خلوصه
واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر
وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو
ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبى وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا
للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام
المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا
لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر
الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف
ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون
النحوى المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل
الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا
والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان
وان كان كل منها فصيحة كقوله وليس قرب
قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت
وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلاء

ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا
يقال له الهاتف فصاح واحد منهم على حرب
بن امية فمات فقال ذلك الجن هذا البيت
وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معى
واذا ما لمته لمته وحدى الواو في والورى
للحال وهو مبتدأ خبره قوله معى وانما مثل بمثالين
لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان
منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات
وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه
دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في
التنزيل فسبحه فلا تصح القول بان هذا الثقل
مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد
انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ
ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ
هل تشعر شيئا فيه من الهجنة قال نعم مقابلة المدح
باللوم وانما يقابل بالذم او التبح والهجاء فقال الاستاذ
غير هذا اريد فقال لا ادرى غير ذلك فقال
الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع
بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج

عن حد الا

11

عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه
الصاحب والتعقيد اى كون الكلام معقدا
مغلقا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
على المراد بخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم
او تاخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة
فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن
عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
المخزومى وما مثله في الناس الا مملكا
ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله في
الناس حى يقاربه اى احد يشبهه في
الفضائل الا مملك اى رجل اعطى الملك والملك
يعنى هشاما ابو امه اى ابو ام ذلك الملك
ابوه ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله احد
الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين
المبتدأ والخبر اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى
هو حى وبين الموصوف والصفة اعنى حى يقاربه
بالاجنبى الذى هو ابوه وتقديم المستثنى
اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل
كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله

فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا
منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر
ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي
وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع
عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان
كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد
ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت
الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل الاولى
له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى
انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة
والضعف واما في الانتقال عطف على قوله
اما في النظم اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد
لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم
بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب
ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط
الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود
كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل
كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب

بالرفع

بالرفع هو الصحيح وبالنصب وهم عيناي الدموع
لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكابة
والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين
كناية عما يوجبه دوام التلاق من الفرح والسرور
فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصد
من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى البيت
اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها
على مقاسات الاحزان والاشواق واتجرع
غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع
من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم
ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج
ومع كل عسر يسر ولكل بداية نهاية والى هنا
اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز
وللقوم هاهنا كلام فاسد اوردناه في الشرح
قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر
ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات
كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح
اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري

في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد
عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف
اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة
على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى
ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه
نظر لان المراد بكثرة التكرار هاهنا ما يقابل
الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعا حومة
الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع
وفيه اضافة حمامة الى جرعا وجرعا الى حومة
وحومة الى الجندل والجرعا تأنيث الاجرع فقصرها
للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا
والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة
والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى
اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال
فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع
قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان
معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين
كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل

هديل الحمام صوته وهدر البعير ردد صوته في حنجرة تقول منهما هدر يهدر بالكسر هدرا مختار

وفيه نظر

وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع
الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان
فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا
يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل
مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها
والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله
على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة
في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول
الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل
والانفعال ونحو ذلك وبقولنا ولا يقتضي القسمة
الكميات والنقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل
فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر
عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في
الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله
يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون
ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا

وبقولنا اللاقسمة

اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير
اولم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد
والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما
تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط
الى غير ذلك والبلاغة فى الكلام مطابقته
بمقتضى الحال مع فصاحته اى فصاحة الكلام
والحال هو الامر الداعى الى ان يعتبر مع الكلام
الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو
مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم
حال يقتضى تاكيدا للحكم والتاكيد مقتضى الحال
وقولك له ان زيدا فى الدار موكدا بان الكلام
مطابق بمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من
جزئيات ذلك الكلام الذى يقتضيه الحال
فان الانكار مثلا يقتضى كلاما موكدا
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على
عكس ما يقال ان الكلى مطابق للجزئيات
وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه
فى الشرح فى تعريف علم المعانى وهو اى مقتضى
الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوته

الحال

لان الاعتبار

لان الاعتبار اللائق بهذا المقام مغاير للاعتبار
اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات
الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما
هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم فى الحال
كونه زمانا لورود الكلام فيه وفى المقام
كونه محلا له وفى هذا الكلام اشارة اجمالية
الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى
الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم
والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل
منها يعنى ان المقام الذى يناسبه تنكير المسند
اليه او المسند يباين المقام الذى يناسبه
التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين
مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط
او مفعول او ما اشبه ذلك ومقام تقديم
المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين
مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه
فقوله خلافه شامل لما ذكرناه وانما فصل
قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل

تنبيهاً على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل
مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف
الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان
فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه
اى الاطناب والمساوات وكذا خطاب الذكى
مع خطاب الغبى فان مقام الاول يباين
مقام الثانى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعانى الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبى
ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع
ما يشارك تلك المصاحبة فى اصل المعنى
مثلاً الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله
مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات
الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضارع
وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام
فى الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب
وانحطاطه اى انحطاط شانه بعدمها
اى بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذى اعتبره المتكلم

مناسبا

مناسباً بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص
تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشئ اذا نظرت
اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح
وبالحسن الحسن الذاتى الداخل فى البلاغة دون
العرضى الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال
والمقام يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام
الفصيح فى الحسن الذاتى الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم
انه انما يرتفع بالبلاغة التى هى عبارة عن
مطابقة الكلام الفصيح بمقتضى الحال
فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى
الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا
بالمطابقة ~~لمقتضى الحال~~ للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة
لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة
الى اللفظ يعنى انه يقال الكلام بليغ لكن
لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار
افادته المعنى اى الغرض ~~الثانى~~ المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة

كما مرّ عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة و
عدمها انّما يكون باعتبار المعانى والاغراض
التى يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ
المفردة والكلم المجرّدة وكثيرا ما نصب على الظرف
لانّه من صفة الاحيان وما للتاكيد معنى الكثرة
والعامل فيه قوله سمّى ذلك الوصف المذكور
فصاحة ايضا كما سمّى بلاغة فحيث يقال انّ
اعجاز القرآن من جهة كونه فى اعلى طبقات الفصاحة
يراد بها هذا المعنى ولها اى لبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حدّ الاعجاز وهو ان يرتقى
الكلام فى بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر
ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف
على قوله هو والضمير فى منه عائد الى اعلى يعنى
انّ الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حدّ الاعجاز
هنا هو الموافق لما فى المفتاح وزعم بعضهم
انّه عطف على حدّ الاعجاز والضمير عائد اليه
يعنى انّ الطرف الاعلى هو حدّ الاعجاز وما
يقرب من حدّ الاعجاز وفيه نظر لانّ القريب

من حدّ الاعجاز

من حدّ الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى
الّذى هو حدّ الاعجاز وقد اوضحنا ذلك فى الشرح
واسفل وهو ما اذا غيّر الكلام عنه الى ما دونه
اى الى مرتبة اخرى هى ادنى منه وانزل التحق
الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات التى تصدر عن محالّها بحسب ما يتفق
من غير اعتبار اللطائف والخواصّ الزائدة على
اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة
متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات
ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب
الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام
وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث
الكلام حسنا وفى قوله تتبعها اشارة الى
انّ تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج
عن حدّ البلاغة والى انّ هذه الوجوه انّما تعدّ
محسّنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلّم
لانّها ليست ممّا يجعل المتكلّم متصفا بصفة
والبلاغة فى المتكلّم ملكة يقتدر بها على تأليف

كلام بليغ فعلم مما نقدم ان كل بليغ كلاما كان
او متكلما على سبيل استعمال المشترك فی معنييه
او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح
لان الفصاحة مأخوذة فی تعريف البلاغة مطلقا
ولا عكس بالمعنى اللغوی ای ليس كل فصيح بليغا
لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال
وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقته بمقتضى الحال و
علم ايضا ان البلاغة فی الكلام مرجعها ای
ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال
مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطا فی تادية
المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير
مطابق بمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام
الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق
بمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود
الفصاحة فی البلاغة ويدخل فی تمييز الكلام
الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها
لتوقفه عليها والثانی ای تمييز الفصيح من غيره
منه ای بعضه ما يبين ای يوضح فی علم متن اللغة

كالغرابة

17

كالغرابة وانما قال فی علم متن اللغة ای معرفة
اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعنی به
يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من
تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعانی المفردات
المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير والتفتيش
او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد
ما قيل انه ليس فی علم اللغة ان بعض الالفاظ
يحتاج فی معرفته الى ان يبحث عنه فی الكتب المبسوطة
فی اللغة او فی علم التصريف كمخالفة القياس
اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون
الاجل او فی علم النحو كضعف التأليف وكتعقيد
اللفظی او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف
ان مستشزر متنافر دون مرتفع وكذا تنافر
الكلمات وهو ای ما يبين فی العلوم المذكورة
وما يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم
انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سهى سهوا ظاهرا
ما عدا التعقيد المعنوی اذ لا يعرف بتلك العلوم
المذكورة ولا بالحس تمييز السالم عن التعقيد المعنوی
من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين

فى العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس
وبقى الاحتراز عن الخطأ فى تادية المعنى المراد
والاحتراز عن التعقيد المعنوى فمست الحاجة
الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعانى للاول
وعلم البيان للثانى واليه اشار بقوله وما يحترز
به عن الاول اى الخطاء فى تادية المعنى المراد
علم المعانى وما يحترز به عن التعقيد المعنوى
علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان
مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة
يتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة
توابع البلاغة الى اخر فوضعوا بذلك علم البديع
واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين
علم البديع ولما كان هذا المختصر فى علم البلاغة
وتوابعها انحصر مقصوده فى ثلثة فنون وكثير
من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم
يسمى الاخيرين يعنى البيان والبديع علم البيان
والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة
الفن الاول علم المعانى قدمه على البيان لكونه
منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة

لمقتضى الحال

لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعانى معتبرة فى
علم البيان مع زيادة شىء اخر وهو ايراد المعنى
الواحد فى طرق مختلفة وهو علم اى ملكة يقتدر
بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس
الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة
فى الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربى
اى هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هى معرفة
كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى
ان اى فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك
العلم وقوله التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال
احتراز عن الاحوال التى ليست بهذه الصفة
مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه
ذلك مما لا بد منه فى تادية اصل المعنى المراد و
كذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع
ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد
انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها
يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس
علم المعانى عبارة عن تصور معانى التعريف
والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك

وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث
فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد
باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم
والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى
الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية
مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به
في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح
وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق
اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال
وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد
ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد
وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة اي نفس
الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان
الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود
من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل
في اجزائه لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد
الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند
واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء

والوصل

والوصل والفصل والايجاز والاطناب والمساواة
وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء
لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين
قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالاخر
بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا
اوسلبا او غيرهما مما في الانشائيات وتفسيرها
بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه اوسلبه عنه
خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في
الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام
ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة
اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية
اوسلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة
ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين اوسلبيتين
اولا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة
من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع
سلبية اوبالعكس فخبر اي فالكلام خبر
والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك
فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان
يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون

اللفظ موجدا له من غير قصد الى كونه دالا على
نسبة حاصلة فى الواقع بين الشيئين و مع
قطع النظر عن الذهن وهو الانشاء او يكون لنسبته
بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة
اولا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة
من الكلام الحاصلة فى الذهن لابد وان تكون
بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لابد
وان تكون بين هذين الشيئين فى الواقع نسبة
ثبوتية بان يكون هذا ذاك اوسلبية بان
لايكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد
قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجة
اوليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية
والخبر لابد له من مسند اليه ومسند واسنا[د]
والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا
اوفى معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول
وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام
بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر
او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة
عليها اوغير معطوفة وكلام البليغ اما زائد على

اصل

اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه
لاحاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ اوغير زائد
هذا كله ظاهر لكن لاطائل تحته لان جميع ماذكر
من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه
انما هى من احوال الجملة او المسند اليه او المسند
مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك
فالواجب فى هذا المقام بيان سبب افرادها
وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك فى الشرح
تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذى
قد سبق اشارة ما اليه فى قوله تطابقه اولا
تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر
فى الصدق والكذب فى تفسيرهما فقيل صدق
الخبر مطابقته اى مطابقة حكمه للواقع
وهو الخارج الذى يكون لنسبة الكلام الخبرى
وكذبه اى كذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
للواقع يعنى ان الشيئين اللذين اوقع بينهما
نسبة فى الخبر لابد وان يكون بينهما نسبة
فى الواقع اى مع قطع النظر عما فى الذهن وعما
يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة

من الكلام للنسبة التي في الخارج بان تكونا
ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان تكون
احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل
صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب
الخبر عدمها اى عدم مطابقته لاعتقاد المخبر
ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا
ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد
كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم
او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك
لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق
الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا
انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام
في ان المشكوك خبرا وليس بخبر مذكور في الشرح
فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم
وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال

والله يعلم انك لرسوله

بانّ المعنى

بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم
المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار
تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان
هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد
بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى
انهم لكاذبون في تسميتها اى تسمية هذه الاخبار
شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد
فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني
والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به
اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع،
بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل
لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون
كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس
الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في
هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى
عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم
ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين
الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر
في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم

ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد
بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
للواقع معه اى مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما
اى غير هذين القسمين وهو اربعة اعنى المطابقة
مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب
فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه
بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر فى الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفى الكذب
عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة
يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق
الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم
المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد
واقتصر فى التفسيرين السابقين على احدهما
بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار
حصروا اخبار النبى عليه السلام بالحشر والنشر
على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفى خلق جديد فى الافتراء والاخبار

حال الجنة

22

حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان
المراد بالثانى اى الاخبار حال الجنة لا قوله
ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير
الكذب لانه قسيمه اى لان الثانى قسيم الكذب
اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشئ
يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون فى هذا
المقام الصدق الذى هو بمراحل عن اعتقادهم ولو
قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر
فمرادهم لكونه خبرا حال الجنة غير الصدق
وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان
عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس
بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم
وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم
اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله
دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى
معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اى عن
عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له

اى لم يعتقدوا صدق النبى

اى عدم اعتقاد الصدق

لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثاني
ليس قسيماً للكذب بل لما هو اخص منه اعني الكذب عن عمد
فيكون حصراً للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه
اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد
احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري
مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم
احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه
وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه
ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه
والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان
البحث في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ الموصوف
بكونه مسنداً اليه او مسنداً وهذا الوصف
انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على
النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا
عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد
الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيراً
ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه
مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة
عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك

بخبره

23

بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان
اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر
عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة
اولا وقوعها وكونه مقصوداً للمخبر بخبره لا يستلزم
تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر
لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى
ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام
ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول
ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم
الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني
اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة
الخبر لانه كلما افاد الحكم انه عالم به وليس كلما
افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون
الحكم معلوماً قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ
التوراة قد حفظت التوراة وتسمية مثل هذا
الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد
بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم
حصول صورة الحكم في ذهنه وهنا ابحاث شريفة
سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما

اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى
اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه
على موجب العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو
والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك الصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشىء منزلة الجاهل
به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه
قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
بل تنزيل وجود الشىء بمنزلة عدمه كثير منه قوله
تعالى وما رميت اذ رميت فينبغى اى اذا كان قصد
المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب
خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما
بوقوع النسبة اولا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة
هل هى واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو
عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة
الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان
استغنى على لفظ المبنى للمفعول عن مؤكدات الحكم
لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده خاليا وان كان

المخاطب مترددا فيه اى فى الحكم طالبا له بان
حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما
وقوع النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اى تقوية
الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم
لكن المذكور فى دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد
اذا كان للمخاطب ظن فى خلاف حكمك وان كان
المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد الحكم
بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب
زيادة التوكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له
كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام
اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا
بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام والجملة
الاسمية لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شىء
ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على ان
تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى
طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها

واذا ألقاها الى حاكم فيما يخالفه ليرده الى حكم نفسه
استوجب حكمه ليترجح تاكيدا بحسب ما اشرب
المنكر الانكارى فى اعتقاده كنحو انى صادق
لمن ينكر صدقك انكارا وانى لصادق لمن يبالغ
فى انكار صدقك ووالله انى لصادق على هذا
من المفتاح

اى على الوجوه المذكورة وهو الخلوّ عن التاكيد
فى الاوّل والتقوية بمؤكّد استحسانا فى الثانى ووجوب
التاكيد بحسب الانكار فى الثالث اخراجا على
مقتضى الظّاهر وهو اخصّ مطلقا من مقتضى الحال
لانّ معناه مقتضى ظاهر الحال فكلّ مقتضى الظّاهر
مقتضى الحال من غير عكس كما فى صور اخراج الكلام
على خلاف مقتضى الظّاهر فانّه يكون على مقتضى الحال
ولا يكون على مقتضى الظّاهر وكثيرا ما يخرج الكلام
على خلافه اى على خلاف مقتضى الظّاهر فيجعل غير
غير السّائل كالسّائل اذا قدّم اليه اى الى غير السّائل
ما يلوح اى يشير له اى لغير السّائل بالخبر فيستشرف
غير السّائل له اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال استشرف
الشّيء اذا رفع رأسه ينظر اليه ويبسط كفّه فوق
الحاجب كالمستظلّ من الشّمس استشراف الطّالب
المتردّد نحو ولا تخاطبنى فى الّذين ظلموا اى لا تدعنى
يا نوح فى شان قومك واستدفاع العقاب عنهم
بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر
بانّه قد حقّ عليهم العذاب فصار المقام مقام
ان يتردّد المخاطب فى انّهم هل صاروا محكوما عليهم

بالاغراق ام لا فقيل انّهم مغرقون مؤكّدا اى
محكوما عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر
اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير المنكر شيء من
امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا
رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر انّ فى بنى
عمّه رماحا لكن مجيئه واضع الرّمح على العرض من
غير التفات وتهيّؤ امارة انّه يعتقد ان لا رمح
فيهم بل كلّهم عزل لا سلاح معهم فنزّل منزلة المنكر
وخوطب خطاب الالتفات بقوله انّ بنى عمّك فيهم
رماح مؤكّدا وفى البيت على ما اشار اليه الامام
المرزوقى تهكّم واستهزاء كانّه يرميه من الضعف
والجبن بحيث لو علم انّ فيهم رماحا لما التفت
لفت الكفاح ولم يقو يده على حمل الرّماح على طريقة
قوله فقلت لمحرز لمّا التقينا تنكّب لا يقطرك الزّحام
يرميه بانّه لم يباشر الشّدائد ولم يدفع الى مضا
نق المجامع كانّه يخاف عليه ان يدسّ بالقوائم
كما يخاف على الصّبيان والنّساء لقلّة غنائه وضعف
بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه
اى مع المنكر ما ان تامّله اى شيء من الدّلائل

والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع
عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له
مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق
من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على
حقيقة الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون
معه موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد
وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده
وقيل معناه ان تامله شيء من العقل وفيه نظر
لان المناسب حينئذ ان يقال ان يتأمل به لانه لا
يتأمل العقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه ظاهر
هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك
التاكيد حينئذ كذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس
القران بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه
وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل
انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل
الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه
بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب

على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه
لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات
في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي
ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما
وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم
وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان
انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل
اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده
ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم و
الانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي
الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام
بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم
المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم
المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل
او معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول
والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك .

الشئ كالفاعل فيما بنى له نحو ضرب زيد عمروًا
او المفعول به فيما بنى له نحو ضرب عمرو فان الضاربيّة
لزيد والمضروبيّة لعمرو وعند المتكلم متعلق بقوله
له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع
فى الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبهذا دخل
فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل
او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم
من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه
غير ما هو له فى اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه
قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء
كان مخلوقا لله او بغيره وسواء كان صادرًا عنه
باختياره كضرب اولا كمرض ومات فاقسام
الحقيقة العقليّة على ما يشمله التعريف اربعة
الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعًا كقول
المؤمن انبت الله البقل والثانى ما يطابق الاعتقاد
فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث
ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها
وهذا المثال متروك فى المتن والرابع ما لا يطابق

الواقع والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت
اى والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخا
اذ لو علمه المخاطب ايضًا لما تعين كونه حقيقة
لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه
لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسنا
الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر ومنه اى ومن
الاسناد مجاز عقلى ويسمى مجازًا حكميًا ومجازًا فى
فى الاثبات واسنادا مجازيًا وهو اسناده اى اسنا
الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل او معناه
غير ما هو له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او
معناه مبنى له يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل
وغير المفعول به فى المبنى للمفعول به سواء كان
ذلك الغير غيرًا فى الواقع او عند المتكلم فى الظاهر
وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند
المتكلم فى الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول وهو
ظاهر وان اراد غير ما هو له فى الواقع خرج عنه
مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازًا باعتبار
الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده
ومعنى التاول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة

او الموضع الذى يؤل اليه من الفعل وحاصله ان
ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى
ما هو له وله اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل و
تحقيق للتعريفين ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت
كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر
والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه
والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده
الى الفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل
او المفعول به يعنى ان اسناده الى الفاعل اذا كان
مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول
حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى
الى غير الفاعل او المفعول به يعنى غير الفاعل فى المبنى
للفاعل وغير المفعول فى المبنى للمفعول للملابسة
يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى
ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما
بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية
وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند
الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملاء
من افعمت الاناء اى ملأته وشعر شاعر فى المصدر

والاولى

والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر هنا
بمعنى المفعول ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار
فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء جار
فى النهر وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان
يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية
ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات
الربيع وجرى الانهار قال الله تعالى وان خفتم شقاق
بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل
واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم
الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وهنا مباحث
نفيسة وشحنا بها فى الشرح وقولنا فى التعريف بتأول
يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل
رأيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان
كان الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تأول فيه
لانه مراده ومعتقده وكنا شفى الطبيب المريض
ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج
الاقوال الكاذبة وهنا تعريض بالسكاكى حيث
جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط

وللتنبيه على هذا تعرض المص في المتن لبيان فائدة
هذا التقييد مع انه ليس من دأبه في هذا الكتاب
واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج
الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان مثل قول
الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه
لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة
ومر العشى على المجاز اى على ان اسناد اشاب وافنى
الى كر الغداة ومر العشى مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن
ان قائله اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى
ظاهر الاسناد لانتفاء التاول حينئذ لاحتمال
ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول
الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعنى ما لم يعلم
ولم يستدل بشئ على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالى فى قول ابى النجم
ميز عنه اى عن الرأس قنزعا عن قنزع وهو الشعر
المجتمع فى نواحى الرأس جذب الليالى اى مضيها
واختلافها ابطئ او اسرعى حال من الليالى
على تقدير القول فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز

الجذب

الى جذب الليالى مجاز بقوله متعلق باستدل اى
قول ابى النجم عقيبه اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا
عن قنزع افناه اى ابا النجم او شعر رأسه قيل الله
اى امره وارادته للشمس اطلعى فانه يدل على انه فعل الله
وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفنى فيكون اسناد
الى جذب الليالى يتاول بناء على انه زمان او سبب
واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقية
الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما
المسند اليه والمسند اما حقيقيتان لغويتان نحو
انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض
شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى
النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات
والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة وهى صفة
تقتضى الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب
الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهى فى الحقيقة
عبارة عن كون الحيوان فى زمان يكون حرارته الغريزية
مشبوبة اى قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون
احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا نحو انبت
البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز

واحيى الارض الربيع فى عكسه ووجه الانحصار
فى الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط
فى المسند ان يكون فعلا او معناه فيكون مفردا وكل
مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز العقلى
فى القرأن كثير اى كثير فى نفسه لا بالاضافة الى
مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم
فى القرأن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته
اى ايات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهى
فعل الله تعالى الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم
نسب التذبيح الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه
سبب امر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس
عن ادم وحواء وهو فعل الله الى ابليس لان سببه
الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته
اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به
لتتقون اى كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر
يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان
وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم
والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم
الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه

اوالشيخوخة

اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها
من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه
وهو فعل الله حقيقة وهو غير مختص بالخبر عطف
على قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك
لان التسمية بالمجاز فى الاثبات وايراده فى احوال
الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه بالخبر بل يجرى
فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى صرحا فان البناء
فعل العملة وهامان سبب امر وكذا قولك ليُنبت الربيع
ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه
ذلك مما اسند فيه الامر والنهى الى ما ليس المطلوب منه
صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر
جار وقوله تعالى اصلوتك تامرك ولا بد له اى للمجاز
العقلى من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان
المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة
لفظية كما مر فى قول ابى النجم من قوله افناه قيل الله
او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى
بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اى من جهة
العقل يعنى يكون بحيث لا يدعى احد من المحققين
والمبطلين بانه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى

اذا طلى

ونفسه يعد محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك
لظهور استحالة قيام المجئ بالمحبة او عادة اى من جهة
العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم
الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا و
انما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم
وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة
اى وكصدور الكلام عن الموحد فى مثل اشاب
الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال
هذا داخل فى الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك
كيف وقد ذهب كثير من ذوى العقول واحتجنا فى
ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل
فى المجاز العقلى يجب ان يكون له فاعل او مفعول به
اذا اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله
الذى اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
اما ظاهرة كما فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى
فما ربحوا فى تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد
نظر وتأمل كما فى قولك سرتنى رؤيتك اى سرنى
الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا

اذا ما زدته

31

اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه
لما اودعه من دقائق الحسن والكمال يظهر بعد
التأمل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان
يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
فانه ليس لسرتنى فى سرتنى رؤيتك وليزيدك فى يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
وكذا اقدمنى بلدك حق لى على فلان بل الموجود هنا
هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام
فخر الدين الرازى بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل
حقيقة لامتناع صدور الفعل الا عن فاعل فهو
ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن
تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام
حق وان فاعل هذه الافعال هو الله وان الشيخ
لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظنى ان هنا
تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى
السكاكى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات

والجمال

اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا
الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية
وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به
بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم
المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع
ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع
فتقول مخالب المنية نشبت بفلان على ان المراد بالربيع
الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة
نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل
الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره
اي غير هذا المثال وحاصله ان شبه الفاعل المجازي
بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد
الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم
الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى
فهو في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب
من تفسيره الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي
وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي
هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة

صاحبها

صاحبها واللازم بط اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب
عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية
واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف
الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم
لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه
لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك
في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما
ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم
ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن
لي صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم
واللازم بط لان النداء له والخطاب معه ويستلزم
ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى
على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية
واللازم بط لان مثل ذلك التركيب صحيح شايع
ذايع عند القائلين بان اسماء الله توقيفية وغيرهم
سمع من الشارع اولم يسمع واللوازم كلها منتفية
كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية
لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم

والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه
فى الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد به المشبه
حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور
ان ليس المراد بالمنية فى قولنا مخالب المنية نشبت بفلان
هو السبع حقيقة والسكاكى قد صرح بذلك فى كتابه
والمصنف لم يطلع عليه ولانه اى ما ذهب اليه السكاكى
ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك
مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقى لاشتماله على ذكر
طرفى التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة
كما صرح به السكاكى والجواب انه انما يكون مانعا
اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه
جعل قوله "قد زر ازراره على القمر" من باب الاستعارة
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكى
بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات
بما هو برئ عنه ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه
اى الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم
المسند اليه على المسند لما سيأتى اما حذفه قدمه
على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به
وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا

بلفظ الحذف وفى المسند بلفظ الترك تنبيها على
ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه
حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند
فانه ليس فى هذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه
وان كان فى الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول
الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد
عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند
الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ
اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف
هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لى كيف
انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل
المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة
هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن
الخفية ام لا او ايهام صونه اى صون المسند اليه
عن لسانك تعظيما له او عكسه اى ايهام صون
لسانك عنه تحقيرا له او تأتى الانكار اى تيسره
لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على
ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره

او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن
عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء
الادب فيما ذكر واليه من المثال وهو خالق لما يشاء
فعال لما يريد اى الله والثانى التوطئة والتمهيد بقوله
اوادعاء التعيين نحو وهاب الالوف اى السلطان
او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة
وسأمة او فوات فرصة او محافظة على السجع او الوزن
او القافية او نحو ذلك كقول الصياد غزال اى هذا
غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين
مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه مثل رمية اى
من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم
او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر
الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او الاحتياط لضعف
التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة
السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار
تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه
مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر

او التبرك

34

او التبرك بذكره مثل النبى عليه السلام قائل هذا القول
او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب نحو هى عصاى اى فى مقام
يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه
ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام هى عصاى اتوكأ عليها
واهش بها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجيب او الاشهاد
فى قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل
الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة
انما قدم هاهنا التعريف وفى المسند التنكير لان
الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير
فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب
نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا
تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة اللفظ عليه او قرينة
حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا
كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين
مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى الحاضر وقد
يترك الخطاب مع معين الى غيره اى الى غير معين
ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى

اذالمجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله
ولو ترى اذالمجرمون مخاطباً معيناً قصداً الى تفظيع حالهم
اى تناهت حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع
خفاؤهما فلا يختص بها رؤية راءٍ دون راءٍ واذا كان
كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب
بل كل من يتاتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب
وفى بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب
او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية
اى تعريف المسند اليه بايراده علماً وهو ما وضع لشىءٍ
مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه
اى بشخصه بحيث يكون متميزاً عن جميع ماعداه واحترز
بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنى
فى ذهن السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن
نحو جاءنى زيد وهو راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به
عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب او اسم الاشارة
والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه
القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن
عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار

بشرط

بشرط كما فى الضمير الغائب والمعرف بلام العهد
فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط
تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق
التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم
العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله
الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف
ثم جعل علماً للذات الواجب الوجود الخالق للعالم
وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او
المستحق للعبودية له وكل منهما كلى انحصر فى فرد فلا
يكون علماً لان مفهوم العلم جزئى وفيه نظر لانا
لانم انه اسم لهذا المعنى الكلى كيف وقد اجمعوا على
على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو كان
الله اسماً لمفهوم كلى لما افادت التوحيد لان الكلى
من حيث هو كلى يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة
كما فى الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب على وهرب
معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب
فعل كذا كناية عن كونه جهنمياً بالنظر الى الوضع الاول
اعنى الاضافى لان معناه ملازم النار وملابسها
ويلزمه انه جهنمى فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم

تحقيقا او تقديرا صح

الوضع الاول

ابو لهب

باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف فى الكناية
وقيل فى هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم
ويراد به لازمه اى جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال
رأيت ابا لهب اى جهنميًا وفيه نظر لانه حينئذ
يكون استعارة لا كناية على ماسيجىء ولو كان
المراد ماذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى
كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمى
ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل
صاحب المفتاح وغيره فى هذه الكناية بقوله تعالى
تبت يدا ابى لهب ولاشك ان المراد به الشخص المسمى
بابى لهب لا كافر اخر او ايهام استلذاذه اى وجدان
العلم لذيذا نحو قوله بالله ياظبيات القاع
قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر او التبرك به
نحو الله الهادى ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفأل
والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب
اعتباره فى الاعلام وبالموصولية اى تعريف المسند اليه
بايراده اسم الموصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا
امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم

اولكليهما

اولكليهما علم لغير الصلة نحو الذين فى بلاد الشرق
لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام
او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اى
تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند
او المسند اليه نحو وراودته اى يوسف والمراودة
المفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته
عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشىء
الذى لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه
ويأخذه منه وهى عبارة عن التمحل لمواقعته اياها
والمسند اليه قوله التى هو فى بيتها عن نفسه متعلق براودته
فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف عليه السلام
وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز
او زليخا لانه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل المراد عنها
ولم يفعل كان غاية فى النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة
لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير المسند اليه
لامكان وقوع الابهام والاشتراك فى امرأة العزيز
او زليخا والمشهور ان الاية مثال لزيادة التقرير فقط
وظنى انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم
وقد بينته فى الشرح او التفخيم اى التعظيم والتهويل

نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان فى هذا الابهام
من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطاء نحو
ان الذين ترونهم اى تظنونهم اخوانكم يشفى غليل
صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث
ففيه من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ما ليس
فى قولك ان القوم الفلانى او الايماء اى الاشارة
الى وجه بناء الخبر اى الى طريقه تقول عملت هذا العمل
على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقته يعنى
يأتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر
عليه من اى وجه واى طريق من الثواب والعقاب
والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتى فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى امر من جنس
العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطاء فى هذا المقام تفسير الوجه فى قوله
الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا
ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر
لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض
الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض
بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو ان الذى سمك

اى رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت
الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم
كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى
ان الخبر المبنى عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند
من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته
لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها
وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اى غير الخبر
نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه
ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة
والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام وربما
يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن
معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذى
يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا
مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت
بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر
مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق
زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا
معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك

صح يحقق

اى ازال البيت

السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه
لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وباشارة
اى تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه
اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو
هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في
محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم
وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان
فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى
كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اى المسند اليه
في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد
تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة
من حيث [illegible] تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط
وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان
قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد
الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اى وجه كان او تحقيره اى تحقير
المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه

بالبعد

بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته
ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور
والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح
للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر
المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اى تعريف المسند اليه
بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف
اى عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال
عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى
المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء
على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند
جعل الاسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق
بالتنبيه اى للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد
بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير
اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد
المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون

باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة
وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيهًا
على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم
على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح اجلاً من اتصافهم
بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه
باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة
معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدًا كان او اثنين
او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته
وذلك لتقدم ذكره صريحًا او كناية نحو وليس الذكر
كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت امرأة عمران كالتى
اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى لامرأة عمران
فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى رب
انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة
الى ماسبق ذكره كناية فى قوله تعالى رب انى نذرت
لك ما فى بطنى محررًا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد بخدمة
بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو
مسند اليه وقد يستغنى عن تقدم ذكره لتقدم علم
المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد

الى ماسبق

اولاشارة

او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير
اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير
من المرأة وقد ياتى المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد
باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة
يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة التى هى موضوعة
للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد ~~موجود~~ ماخوذ من
الحقيقة باعتبار كونه معهودًا فى الذهن وجزئيا
من جزئيات تلك الحقيقة مطابقًا اياها كما يطلق
الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته وذلك عند
قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة
من حيث هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها
فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف
ان ياكله الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة وان كان
فى اللفظ يجرى عليه احكام المعارف من وقوعه
مبتدأ وذا حال ووصفًا للمعرفة وموصوفا بها ونحو
ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما
وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة
وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية

من القرينة كالدخول والاكل فيما مرّ فالمجرد وذو اللام
بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان
ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف
بالجملة كقوله ولقد امرّ على اللئيم يسبّني وقد يفيد
المعرّف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو
انّ الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن
لم تقصد بها الماهية من حيث هي ولا من حيث تحققها
في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء
الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت
عن ذكره ~~فاللام التي~~ فاللام التي لتعريف العهد الذهني
او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرناه بحسب المقام
والقرينة ولهذا قلنا انّ الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد
عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بدّ في لام الحقيقة
من ان تقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها
في الذهن ليتميّز عن اسماء الاجناس النكرات مثل
الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه
عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصّة معيّنة
من الحقيقة واحدًا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة
اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل

وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كلّ
فرد ممّا يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب
والشهادة اي كلّ غيب وشهادة وعرفي وهو ان
يراد كل فرد ممّا يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف
نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته
لانّه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبنيّ
على مذهب المازني والّا فاللام في اسم الفاعل
عند غيره موصول وفيه نظر لانّ الخلاف انّما هو
في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن
والكافر والعالم والجاهل لانّهم قالوا هذه الصلة
فعل في صورة الاسم فلا بدّ فيه من معنى الحدوث
ولو سلّم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء
كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا ممّا
يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الّا زيدًا
واضرب القاعدين الّا عمروًا واستغراق المفرد سواء
كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنّى
والمجموع بمعنى انّه يتناول كلّ واحد من الافراد والمثنّى
يتناول كلّ اثنين والجمع يتناول كلّ جماعة بدليل صحة
لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل

فانّه لايصحّ اذا كان فيها رجل او رجلان وهنا في النكرة
المنفية مسلّم وامّا في المعرّف باللام فلانّ الجمع المعرّف
بلام الاستغراق يتناول كلّ واحد من الافراد على ما
ذكره اكثر ائمّة الاصول والنحو ودلّ عليه الاستقراء
واشار اليه ائمّة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا
المقام في الشرح فليطالع ثمّة ولمّا كان هاهنا مظنّة
اعتراض وهو انّ افراد الاسم يدلّ على وحدة معناه
والاستغراق يدلّ على تعدّده وهما متنافيان اجاب عنه
بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لانّ الحرف
الدالّ على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انّما يدخل
عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجرّدًا عن الدلالة
على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة
على التشاكل اللفظي ولانّه اي المفرد الداخل عليه
حرف الاستغراق بمعنى كلّ فرد لا مجموع الافراد ولهذا
امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه
الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وباضافة
اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف
لانّها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن
السامع نحو هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه

ونحو ذلك

ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة
لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب
وجثماني بمكّة موثق الجنيب المجنوب المستتبع و
الجثمان الشخص والموثق المقيّد ولفظ البيت خبر
ومعناه تاسّف وتحسّر او لتضمّنها اي لتضمّن الاضافة
تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك
في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بانّ
لك عبدًا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب
تعظيما للعبد بانّه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف
والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيمًا
للمتكلّم بانّ عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه
وغيرهما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله
او غيرهما او لتضمّنها تحقيرًا للمضاف نحو ولد الحجّام
حضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر
او غيرهما نحو ولد الحجّام جليس زيد او لاغنائها
عن تفصيل متعذّر نحو اتّفق اهل الحقّ على كذا او متعسّر
نحو اهل البلد فعلوا كذا ولانّه يمنع عن التفصيل مانع
مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون

الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير المسند اليه
فللافراد اى للقصد الى فرد مما صدق عليه اسم الجنس
نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى
للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى
نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن ايات الله تعالى
وفى المفتاح انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم
او التحقير كقوله له حاجب اى مانع عظيم فى كل امر
يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب
اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له
لابلا وان له لغنما او للتقليل نحو قوله تعالى ورضوان
من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم
بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار
الكميات والمقادير تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما
فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى
ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو
عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو ايات عظام
هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل
نحو حصل لى منه شئ اى حقير قليل ومن تنكير غيره

اى غير المسند

اى غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق
كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة
معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه وهو النطفة التى تختص
بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا (فاعلموا)
بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن
الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة
والضعف فالمفعول المطلق هنا للنوعية لا للتاكيد
وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا
مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر
للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب
والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى
وغيره وكما ان التنكير الذى فى معنى البعضية يفيد التعظيم
فكذلك صريح لفظ البعض كقوله تعالى ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمدا عليه الصلوة والسلام
ففى هذا الابهام من تفخيم شانه واعلاء قدره ما لا يخفى
واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق
على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو
انسب ها هنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه

واما

اى ذكر النعمة له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر
والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد
معنييه وبضميره معناه الاخر على ما سيجئ فى البديع
مبينا له اى المسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم
الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه
الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه فى الكشف
اى مثل هذا القول فى كون الوصف للكشف والايضاح
وان لم يكن وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعى
الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فالالمعى
معناه الذكى المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه
ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر
ان فى البيت السابق اعنى قوله ان الذى جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان
او بتقدير اعنى او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه
اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفى عرف النحاة
التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات والتوضيح
عن رفع الاحتمال فى المعارف نحو زيد التاجر عندنا
فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر عن غيره او
لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءنى زيد العالم او الجاهل

حيث يتعين

حيث يتعين اى الموصوف اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر
الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تأكيدا
نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل
على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره
كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه
حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان
القصد منها الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده
اى توكيد المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند اليه
اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا
ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاء زيد زيد اذا ظن
المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه
او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت
او المحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك وحدى
او لا غيرى وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه
فى شئ وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط
وسيصرح المص بهذا او دفع توهم التجوز اى التكلم
بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او
عينه لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمانه او لدفع

توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح كما يجئ الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد فللتقرير وههنا

لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره ومنتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشئ معطوفا

على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار
نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل
بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان
المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز
بقوله مع اختصار من نحو جاءني زيد وجاءني عمرو
فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف
المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد
جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة
على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن
الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز
او لتفصيل المسند بانه حصل من احد المذكورين اولا
وعن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع
اختصار واحترز بكذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده
بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء
القوم حتى خالد فالثلاثة مشتركة في تفصيل المسند
الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي
وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف
الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان
يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث

بقوله

انه اقوى

انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها
الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل
المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان
يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا
منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا
لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا
اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض
الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الثلاثة تفصيل
المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام
لبيان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتأمل وهذا البحث
مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة
عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب
نحو جاء زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا جاءك دون زيد
او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب
الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو
انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن
اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه
انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف
الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه اخر نحو جاءني

زيد بل عمرو او ماجاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب
عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن
المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم
قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر
وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع
في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى
ماجاءني زيد بل عمرو ان عمروا لم يجئ كما هو مذهب المبرد
وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى
ماجاءني زيد بل عمرو ان عمروا جاءك كما هو مذهب الجمهور
ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع
اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام
نحو قوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
او للتخيير او الاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق
بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله
اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من لواحق
المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة
عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى
قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد

لا يتجاوزه

46

لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها
في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك
جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر ومنفردا به والمعنى
هاهنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه
مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في
اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما
تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي
في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام
من اي وجه وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه
اي تقديم المسند اليه الاصل لانه محكوم عليه ولا بد
من تحققه قبل الحكم فقصد وان يكون في الذكر ايضا مقدما
ولا مقتضى للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان
امر يقتضي العدول عنه فلا يتقدم كما في الفاعل فان مرتبة
العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع
لان في المبتدأ تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي
حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني
تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس
بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس
فداع الى الضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد

وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرّة او المساءة للتفائل
علّة لتعجيل المسرّة او التطيّر علّة لتعجيل المساءة نحو سعد
فى دارك لتعجيل المسرّة والسّفاح فى دار صديقك لتعجيل
المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول عن
الخاطر لكونه مطلوبًا او انه يستلذ به لكونه محبوبًا واما
لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما اشبه ذلك
قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم
تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر الخبر الفعلى عليه ان ولى
المسند اليه حرف النفى اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا
قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيرى فالتقديم
يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى
نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من
سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من يتوهم
المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اى
ولان التقديم يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور
مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيرى لان
مفهوم ما انا قلت ثبوت قائليته هذا القول لغير
المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متناقضان
ولا ما انا رأيت احدًا لانه يقتضى ان يكون انسان

تشوم التطير

[illegible]

عن المتكلم

47

غير المتكلم قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم
الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره
على وجه العموم فى المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا
النفى ولا ما انا ضربت الا زيدًا لانه يقتضى ان يكون انسان
غيرك قد ضرب كل واحد سوى زيد لان المستثنى منه
مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر
يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عامًا فعام وان
خاصًا فخاص وفى هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا
بها الشرح والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفى
بان لا يكون فى الكلام حرف نفى او يكون حرف النفى
متأخرًا عن المسند اليه فقد يأتى التقديم للتخصيص
ردًا على من زعم انفراد غيره اى غير المسند اليه المذكور
به اى بالخبر الفعلى او زعم مشاركته اى مشاركة الغير
فيه اى فى الخبر الفعلى نحو انا سعيت فى حاجتك لمن زعم
انفراد الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم مشاركته
لك فى السعى فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اى على
تقدير كونه ردًا على زعم انفراد الغير بنحو لا غيرى مثل
لا عمرو ولا زيد ولا من سواى لانه الدال صريحًا
على ازالة شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثانى

اى على تقدير كونه ردًّا على من زعم المشاركة بنحو وحدى
مثل منفردًا ومتوحدا وغير مشارك لانه الدال صريحا
على ازالة شبهة اشتراك الغير فى الفعل والتاكيد انما يكون
لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتى لتقوى الحكم
وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل (تقديم المسند اليه)
قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك
تحقيق معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتى
التقديم للتخصيص وقد يأتى للتقوى فالاول نحو انت
ما سعيت فى حاجتى قصدًا الى تخصيصه بعدم السعى
والثانى نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفى وتقريره
فانه اشد لنفى الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر
الاسناد المفقود فى لا تكذب واقتصر المص على مثال
التقوى ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه
كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعنى انه
اشد لنفى الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدًا
لانه اى لان لفظ انت ولان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم
عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه
على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم
لعدم تكرر الاسناد هنا الذى ذكر من التقديم

للتخصيص تارة

للتخصيص تارة وللتقوى اخرى ان بنى الفعل على معرف
وان بنى الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد
اى بالفعل نحو رجل جاءنى اى لا امرأة فيكون تخصيص جنس
او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس
حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعنى الواحد ان كان
مفردًا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعًا
فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس وقد يقصد به
الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به
كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة والنكرة
فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى
ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان
التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل
فان مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا
والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان
الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا كان الفعل
او منفيا ومذهب السكاكى انه ان كان نكرة فهو للتخصيص
ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا
فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى
وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلى حرف النفى

وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد
الاختصاص ان جاز تقديره كونه اى المسند اليه فى الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه
يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى
تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص
مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والاخر ان
يعتبر ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى
وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوى الحكم
سواء جاز تقدير التاخير كما مر فى نحو انا قمت ولم يقدر
او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز
ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما
كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءنى
مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى
استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم بان جعله
فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون
بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله
واستثنى السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا
النجوى الذين ظلموا اى على القول بالابدال من الضمير
يعنى يقدر ان اصل رجل جاءنى جاءنى رجل على ان

بفاعل

رجل ليس ~~فاعلا~~ بل هو بدل من الضمير فى جاءنى كما ذكر
فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل
والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا
ينتفى التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه اى سوى
كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه فاعل
مخصص لما صح وقوعه مبتدا بخلاف المعرف فانه يجوز
وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا
الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم
ابراز الضمير فى مثل جاءنى رجلان او جاؤنى رجال
والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع فى قولنا
جاءنى رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا
عن فاضل بل المراد انه فى مثل قولنا رجل جاءنى يقدر ان الاصل
جاءنى رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففى مثل رجال
جاؤنى يقدر الاصل جاؤنى رجال فليتأمل ثم قال
السكاكى وشرطه اى شرط جعل المنكر من هذا الباب
واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص
مانع كقولنا رجل جاءنى على ما مر اى معناه رجل جاءنى
لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان
فيه مانعا من التخصيص اما على تقدير الاول يعنى تخصيص الجنس

فلامتناع ان يراد المهر شئ لاخير لان المهر لا يكون الا شر
واما على تقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن
مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعماله
هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شئ لا شران
وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه
بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم
بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان
الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون
المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون
تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد
وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل
اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع
التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع
تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي
دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ بالتابع دون
الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند
كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام
انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ
كما يقال في جرد قطيفة انه جرد كان في الاصل صفة

فقدم

فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه
تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر
فمنع هذا مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل
ليجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو بخلاف
الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم
انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم
لحصوله اي التخصيص بغيره اي غير تقدير التقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير
والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه ولكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب
ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء
ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل
جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة
وزعم بعضهم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ
وان الجملة فعلية لا اسمية وتمسك في ذلك بتلويحات
بعيدة من كلام السكاكي ومما وقع السهو للشارح
العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل
ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع
تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام

ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل
التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا
ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا
لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم
لا نم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ
عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذي اهره من جنس
الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من
قبيل هو قام زيد قائم في التقوى لتضمنه اي لتضمن قائم
الضمير مثل قام فيه فيحصل للحكم تقو وشبهه اي شبه
السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي
عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة مثل انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير
الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل
وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض
النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه
يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوى
وليس مثل التقوى في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير
والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه
بالخالي عن الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في بناء

في مثل رجل

اي الحكم بانه ... اي مثل قائم مع الضمير ولكن مع ... عن الضمير ايضا
جملة ولا عوض قائم مع الضمير صح

51

في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى
تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على
المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل
الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت
لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب
بان يراد بالمثل والغير انسان اخر مماثل للمخاطب او غير
مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي
عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه
واثبات الجود له لنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به
وانما يرى التقديم في مثل هذه الصور كاللازم لكونه
اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين
لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي
ابلغ والتقديم لافادة التقوى اعون على ذلك وليس
معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد استعمالهما
الا على التقديم نص على ذلك في دلائل الاعجاز قيل
وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون
بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي
الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي الحكم

عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخير
نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي
والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك
اى كون التقديم مفيداً للعموم دون التاخير لئلا يلزم
ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل
على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان
التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان
لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم
فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب
فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام
عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال
فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان
الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان
لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة
المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع
نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمتان في الصدق
لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان

عن افراد

اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق
عليه نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام
عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان
في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم
عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع
اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض
وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد
لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان
انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك
(او كما كان قبل الدخول)
كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم
عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى اخر ترجيحا للتاسيس
على التاكيد واما في الصورة التاخير فلان قولنا لم يقم
انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة
في قوة السالبة الكلية المقتضية النفي اى نفي الحكم
عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا
لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود
موضوعها اى موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه
نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم

عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفى
القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك
كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفى القيام
عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى اخر وذلك
لان لفظ كل فى هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين
فعند انتفاء احدهما ثبت الاخر ضرورة والحاصل
ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفى الشمول وبتاخير
لعموم السلب وشمول النفى فبعد دخول كل يجب
ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفى عن الجملة فى الصورة الاولى
يعنى الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم
وعن كل فرد فى الصورة الثانية يعنى السالبة المهملة
نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه
كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا
المعنى بالاسناد اليها اى الى كل لان انسان صار مضافا
اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اى على تقدير ان يكون
الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد
الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ
يفيد تقوية ما يفيده لفظ اخر وهذا ليس كذلك

لان هذا

لان هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شىء
اخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا
لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذى حمل عليه قبل
كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير
ان يراد التاكيد الاصطلاحى اما لو اريد بذلك ان
يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع
ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة
الثانية يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت
النفى عن كل فرد فقد افادة النفى عن الجملة فاذا حملت كل
على الثانى اى على افادة النفى عن جملة الافراد حتى يكون
معنى لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لا عن كل فرد
لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان
حاصلا بدونه ح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم
السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على
التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد
التاكيدين على الاخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان
على النفى عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان
عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر
اذ لو اشترط فى التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان

لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان لا دلالة
انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية
اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة
كما ذكره هذا القائل لانه قد تبين فيها ان الحكم مسلوب
عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين فلا
محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كمية افراد الموضوع
ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة
باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر اذا كانت كلمة
كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء
كانت معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا
نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة
للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد
لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها
على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة
النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا
لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال
والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما
او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل

اوماجاء

او ما جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد لان كل
اصل فيه او لم اخذ كل الدراهم ~~كلها~~ والدراهم كلها لم اخذ
ففي جميع هذه الصور يتوجه النفي الى الشمول خاصة
لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف
لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا
للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي
افاد تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل
في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب
وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم
اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال
فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين
والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت ~~عليه~~
على النفي لفظا او لم يقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل
فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد
كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين اسم واحد
من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت
ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي
عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان
ويدل هذا على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما

ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا
تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن
احدهما والثاني ما روى انه لما قال النبي عليه السلام كل
ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان
ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد
لا النفي عن المجموع وعليه اى على عموم النفي كل فرد
قوله ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله
لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه على
من الذنوب ولافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اى لم اصنعه
واما تاخيره اى تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم
المسند وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر
والاضمار والتعريف وغير ذلك من المقامات المذكورة
كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه
اى على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر
موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى
الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم
ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير
في نعم عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره

بنكرة

بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر
موضع المظهر في احد القولين اى قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره
فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم
تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعم نعما
نعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة
وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فا
لاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم
واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث
اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم
مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين — بقوله مح
ليتمكن ما يعقبه اى يعقب الضمير اى يجيء على عقبه
في ذهن السامع لانه اى السامع اذا لم يفهم منه اى
من الضمير معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير
ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان
المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا
يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع
المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق
والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر

اى بوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذى
وضع موضع المضمر اسم الاشارة فلكمال العناية بتميزه
اى تميز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم
عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل
متناهٍ فيه اعيت اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت
مذاهبه اى طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير
المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا اى كافرا نافيا
للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق
غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا
وكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتميزه ليرى السامعين ان هذا الشئ
المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل
الاوهام حايرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع
هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة
او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان
السامع فاقد البصر او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا
او النداء على كمال بلادته اى بلادة السامع بانه لا يدرك
غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده

بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه
وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء
كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه
تعاللت اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن من
شجى بالكسر اى صار حزينا لا شجى بالعظم بمعنى نشب في
حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك اى
بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس
فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس
وان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره اى غير
اسم الاشارة فلزيادة التمكين اى جعل المسند اليه
متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد
لزيادة التمكين ونظيره اى قل هو الله احد الله الصمد
فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره
اى من غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية
للانزال انزلناه اى القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل
وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين
فى ضمير السامع وتربية المهابة هنا كالتاكيد لادخال
الروع او تقوية داعى المأمور مثالهما اى مثال التقوية

وادخال الروع مع التقوية قول الخلفاء امير المؤمنين
يأمرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اى على وضع المظهر
موضع المضمر لتقوية داعى المأمور من غيره اى غير باب
المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل على لما
فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته على
ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة
وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة
كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا
لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة
وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اعنى نقل الكلام
عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل
مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية
الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح اى تساهل بل كل من التكلم
والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه
او غيره وسواء كان كل منها واردا فى الكلام او كان مقتضى
الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة
حاصلة من ضرب الثلثة فى الاثنين ولفظ مطلقا
ليس فى عبارة السكاكى لكنه مراده بحسب ما علم
من مذهبه فى الالتفات وبالنظر الى الامثلة

ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا مأخوذا من
التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله
اى امرئ القيس تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا و
مقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم
موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى
بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة
بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى باخر منها اى بطريق
اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون الثانى على خلاف
ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا
القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن الذين
صبحوا الصباحا وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا
وانعمت فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى
جار على اسلوبه ومن زعم ان فى مثل يا ايها الذين امنوا
التفاتا والقياس امنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب
النحو وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه
بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عنه بطريق من الطرق الثلثة ثم بطريق اخر
او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك
وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد

وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير
واحد فكل الالتفات عندهم التفات عنده من غير عكس
كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى
الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون
لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق
اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق
الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى
التكلم قول الشاعر طحابك اى ذهب بك قلب فى
الحسان طروب ومعنى الطروب فى الحسان ان له طربا
فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد الشباب
تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد حين مشيب
عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله حان
اى قرب مشيب يكلفنى ليلى فيه الالتفات من الخطاب
فى بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى
ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى
القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية

فالتفت فى البيتين

على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد
فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا اخر
من الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها
وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز
ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف والخطوب
صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت
عواد وعوايق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل
ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى
حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال
الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر
فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت
ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى
مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه
ووجهه اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل
من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية
اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب اى جددته لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى
ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن

الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف
غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد
من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق
بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات
العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها
اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة
اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء
لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع
والمعنى على الظرفية اى مالك في يوم الدين والمفعول
محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك
لتناهيه في القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك
الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة
وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات
مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد
من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا
الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ

في القراءة

في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه
ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر
اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه
فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى
المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم
المخاطب بغير ما يترقبه المخاطب والباء في بغير للتعدية
وفي بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما ترقبه
بسبب ان حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب
على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه
على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك الغير
هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج
وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا
اياه لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول
الحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول
قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد
وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على
الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض
وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه ومراد الحجاج
انما هو القيد فنبهه على ان الحمل على الفرس الادهم

هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل كمير
فى السلطان اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال
والنعمة لجدير بان يصفد اى يعطى من اصفده لا ان يصفد
اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اى
تلقى السائل بغير ما يتطلب تنزيل سواله منزلة غيره
اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك
الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن
سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة
بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم
من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك
ومعالم الحج يعرف بها وقته فذلك للتنبيه على ان الاولى
والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن
يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم
به غرض وقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال

عنها

عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه
اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل
بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ
فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض بمعنى
يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل
كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير
عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم
مجموع له الناس مكان يجمع وهنا بحث وهو ان كلا
من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال
وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما
هنا فى موقعه واراد على حسب مقتضى الظاهر والجواب
ان كلا منهما حقيقة فيما يتحقق فيه وقوع الوصف
وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق
وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب
وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر
مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت
الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله
اى قبل القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث
الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا

لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها تفسير
القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة مملوة بالغبرة
ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان
لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اى لونها بمعنى
لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى
كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف
هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار
بحيث يشبه لون الارض فى ذلك مع ان الارض
اصل فيه والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد
لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها
كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن
اى القصر السياعا اى الطين المخلوط بالتبن والمعنى
كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح
والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة
فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قوله كما طينت
الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم
والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة
اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند

اما تركه

اما تركه فلما مر فى خلف المسند اليه كقوله ومن يك
امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب والرحل
هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل وقيل اسم فرس للشاعر
وهو ضابى بن الحارث كذا فى الصحاح ولفظ البيت خبر
ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد
الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق
المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون
قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع
العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر لفظا او تقديرا واما
اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا
على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل
ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب
وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدا والمحذوف خبره والجملة
باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف
فقوله نحن مبتداء محذوف الخبر لما ذكر اى نحن بما عندنا
راضون فالمحذوف هنا خبر الاول بقرينة الثانى وفى
البيت السابق بالعكس ونحو قولك زيد منطلق وعمرو
اى عمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام

ونحو قولك خرجت فاذا زيد اى موجود او حاضر او
واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مرّ مع
اتباع الاستعمال لانّ اذا المفاجاة تدلّ على مطلق الوجود
وقد ينضمّ اليها قرائن تدلّ على نوع خصوصيّة كلفظ الخروج
المشعر بانّ المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو
ذلك وقوله انّ محلّا وانّ مرتحلا وان فى السّفر اذ
مضوا مهلا اى انّ لنا فى الدّنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة
ارتحالا والمسافرون قد توغّلوا فى المضىّ لا رجوع لهم
ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الّذى هو ظرف
قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدّليلين
اعنى العقل ولضيق المقام اعنى المحافظة على الشّعر
ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف فى مثل انّ مالا
وانّ ولدا وقد وضع سيبويه فى كتابه لهذا بابا فقال
باب انّ مالا وانّ ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربّى فقوله انتم ليس بمبتدا لانّ لو انّما
تدخل على الفعل بل هو فاعل محذوف والاصل لو تملكون
فحذف الاوّل احترازا عن العبث لوجود المفسّر ثم ابدل
من الضّمير المتّصل ضمير منفصل على ما هو القانون
عند حذف العامل فالمسند المحذوف هنا فعل

وفى ما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل
الامرين حذف المسند او المسند اليه اى فصبر جميل
اجمل او فامرى صبر جميل ففى الحذف تكثير للفائدة بامكان
حمل الكلام على كلّ من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون
نصّا فى احدهما ولا بدّ للحذف من قرينة دالّة ليفهم
المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقّق نحو ولئن
سألتهم من خلق السّموات والارض ليقولنّ الله اى
خلقهنّ الله فحذف المسند لانّ هذا الكلام عند
تحقّق ما فرض من الشّرط والجزاء يكون جوابا عن
سؤال محقّق والدّليل على انّ المرفوع فاعل والمحذوف
فعله انّه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السّموات والارض ليقولنّ
خلقهنّ العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيى
العظام وهى رميم قل يحييها الّذى انشأها اوّل مرّة
او مقدّر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل
ليبك يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانّه قيل من يبكيه
فقال ضارع اى يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانّه
كان ملجاء للاذلّاء وعونا للضّعفاء تمامه ومختبط
ممّا تطيح الطّوايح والمختبط الّذى يأتى اليك للمعروف

من غير وسيله وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب
والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح
جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية اي سائل
من اجل اذهاب الوقايع ماله او يبكي المقدر اي يبكي
لاجل اهلاك المنايا يزيد وفضله اي رجحان نحو
ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني
ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا
لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل
تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه
لما قيل ليبك علم اجمالا ان هناك باكيا يسند اليه
هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل
محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان التكرر اوكد
واقوى لان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس و
بوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا
كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل لحصول نعمة غير
مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل
لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما
اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء
يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه

من كون الاصل مع عدم المقتضي للعدول عنه ومن
الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن
العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو
محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل
ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه
غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا
نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة
قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل قريب
من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي
معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما
يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف
التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم في اصطلاح
هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت
المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا
لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل
جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا
ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكن لا نم انها
لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي

ولو سُلّم فالمراد انّ افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى
ولا يلزم منه تحقّق الافراد فى جميع الصّور تحقّق هذا المعنى
ثمّ السّببى والفعلى من اصطلاحات صاحب المفتاح
حيث سمّى فى النّحو الوصف بحال الشّئ نحو رجل كريم وصفاً
فعليّاً والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه
وصفاً سببيّاً وسمّى فى علم المعانى المسند فى نحو زيد قام
مسنداً فعليّا وفى زيد قام ابوه مسنداً سببيّاً وفسّرها
بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المص فى بيان
المسند السّببى بالمثال وقال المراد بالسّببى نحو زيد ابوه
منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسّر المسند
السّببى بجملة علّقت على مبتداءٍ بعائدٍ لا يكون مسنداً اليه
فى تلك الجملة فخرج عنه المسند فى نحو زيد منطلق ابوه
لانّه مفرد وفى نحو قل هو الله احد لانّ تعليقها على المبتدأ
ليس بعائد وفى نحو زيد قام وزيد هو قائم لانّ العائد
مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه
وزيد مررت به وزيد ضربت عمرواً فى داره وزيد ضربته
ونحو ذلك من الجمل الّتى وقعت خبر مبتدأ ولا تفيد التقوّى
والعمدة فى ذلك تتبّع كلام السكّاكى لانّا لم نجد هذا
الاصطلاح لمن قبله واما كونه اى كون المسند فعلا

بحث كون المسند فعلا

اعنى صح

فللتّقييد اى تقييد المسند باحد الازمنة الثّلثة الماضى
وهو الزّمان الّذى قبل زمانك الّذى انت فيه والمستقبل
وهو الزّمان الّذى يترقّب وجوده بعد هذا الزّمان
والحال وهو اجزاء من اواخر الماضى واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلةٍ وتراخٍ وهذا امر عرفى وذلك
لانّ الفعل دالّ بصيغته على احد الازمنة الثّلثة من
غير احتياج الى قرينة كقولنا زيد قائم الآن او امس
او غدا ولهذا قال على اخصر وجهٍ ولما كان التجدّد لازماً
للزّمان لكونه كما غير قارّ الذّات لا يجتمع اجزاؤه فى
الوجود والزّمان جزء من مفهوم الفعل كان جواب لما الفعل
مع افادته التّقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدّد واليه
اشار بقوله مع افادته التجدّد كقوله او كلّما وردت
عكاظ هو متسوّق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الىّ عريفهم
وعريف القوم القيّم بامرهم الّذى شهر بذلك وعرف
يتوسّم اى يصدر عنه تفرّس الوجوه وتأمّلها شيئاً
فشيئاً ولحظة فلحظة واما كونه اى كون المسند اسما
فلافادة عدمها اى عدم التقييد المذكور والتجدّد
يعنى لافادة الدّوام والثبوت لاغراض تتعلّق بذلك

تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية صح

بحث كون المسند اسما

كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمرّ عليها
وهو منطلق يعنى ان الانطلاق من الصرّة ثابت للدرهم
دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان
يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث
شيئا فشيئا فلا تعرض فى زيد منطلق لاكثر من اثبات
الانطلاق فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير
واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول
وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه
من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان
الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد
افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شئ ما موجود وفلان بن فلان
حفظ التوراة سنة كذا فى بلدة كذا ولما استشعر سؤالا
وهو ان [illegible] خبر كان من مشبهات المفعول وتقييد
ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى
جوابه بقوله والمقيد فى نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا
لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له
للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
فى الزمان الماضى واما تركه اى ترك التقييد فلمانع منها
اى من تربية الفائدة من خوف انقضاء الفرصة

اى التربية

او ارادة

65

او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل
او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو
ذلك واما تقييده اى تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك
ان تكرمنى وان تكرمنى اكرمك فلاعتبارات لا تعرف
الا بمعرفة ما بين ادواته يعنى حروف الشرط واسمائه
من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل فى علم النحو وفى
هذا الكلام اشارة الى ان الشرط فى عرف اهل العربية
قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتنى
اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياى
ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية
والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جئتنى اكرمك وان كان انشاء فانشائية
نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما
يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط
والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثانى للاول فانما هو
باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار

فى كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه
هو النهار والمحكوم به هو الموجود باعتبار المنطقيين
الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه
طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم بين الاعتبارين
ولكن لابد من النظر هنا فى ان واذا ولو لان فيها ابحاثا
كثيرة لم يتعرض لها فى علم النحو فان واذا للشرط فى الاستقبال
لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع فى كلام
الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه
فان واذا يشتركان فى الاستقبال بخلاف لو ويفترقان
بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع
الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا و
المقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اى ولان اصل ان
عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع
فى الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع
غلب لفظ الماضى لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى
نفس اللفظ وان نقل هنا الى معنى الاستقبال مع اذا
نحو فاذا جاءتهم اى قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء
قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان
تصبهم سيئة اى جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه

من المؤمنين

من المؤمنين جئ فى جانب الحسنة بلفظ الماضى مع اذا
لان المراد الحسنة المطلقة التى حصولها مقطوع به ولهذا
عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس
كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه فى كل نوع بخلاف كنوع
وجئ فى جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر
بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اى الى الحسنة
المطلقة ولهذا نكرت اى السيئة لتدل على التقليل
وقد تستعمل ان فى مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا
كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو فى الدار هو يعلم
انه فيها ويقول ان كان فيها اخبرك اولعدم جزم المخاطب
بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك
لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق
او تنزيله اى تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة
الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى اباه
ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على
الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط
عن اصله لا يصلح الا لفرضه اى فرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اى
انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهى

والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا او للاعراض او
معرضين ان كنتم قوما مسرفين فمن قرأ بالكسر فكونهم
مسرفين امر مقطوع به لكن جئ بلفظ ان لقصد التوبيخ
وتصوير ان الاسراف والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الايات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل
اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدمه وقوعه
لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع لعدمه
على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما
فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
او تغليب غير المتصف به اى بالشرط على المتصف به
كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو
فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل
ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب
غير المرتابين على المرتابين لانه كان فى المخاطبين من
وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا
بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان
الشرط قطعى اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما
اذا كان قطعى الوقوع لانها انما تستعمل فى المعانى المحتملة

من العاقل فى هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض صح

المساهلة صح

المشكوكة

المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب فى المستقبل
ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج
على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته
على المضى فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان هنا بل لا بد
من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين وصار
الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض
والتقدير المرتكب والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين والتغليب باب واسع تجرى فى فنون
كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على
الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة
اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به
الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجرى على الذكور
فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب
المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة
لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما
مظهرا لكنه فى المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب
الخطاب على جانب الغيبة ومنه اى ومن التغليب
ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابى بكر وعمر رضى الله عنهما

والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين
او المتشابهين على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في اسم
ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس
من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم
لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل
ان مخالفة الظاهر في مثل قانتين من جهة الهيئة والصيغة
وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية
ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون
الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال
متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا
ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان
يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم
لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار
فانت حر فقد علقت في هذه الحال حريته على دخول
الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا
يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه
مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط
في الاستقبال ويمتنع تعلق حصول الحاصل الثابت

على حصول

على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك
لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من
غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احدهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى
على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك
امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي
اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا
مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط
دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان
اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني
ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال
واشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ
الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
لقوة الاسباب المتآخذة في حصوله نحو ان اشترينا
كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو
للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا
المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غيره بمعرض
الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم
انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل

فقد سهى سهوًا بينًا او التفاؤل او اظهار الرّغبة فى
وقوعه اى وقوع الشّرط نحو ان ظَفَرتُ بحسن العاقبة
فهو المرام هنا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرّغبة
ولمّا كان اقتضاء اظهار الرّغبة ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل
يحتاج الى بيانٍ ما اشار اليه بقوله فانّ الطّالب اذا
عظمت رغبته فى حصول امرٍ يكثر تصوره اى الطّالب
اياه اى ذلك الامر فربّما يُخيّل ذلك الامر اليه حاصلا
فيعبّر عنه بلفظ الماضى وعليه اى على استعمال الماضى
مع انّ لاظهار الرّغبة فى الوقوع ورد قوله تعالى ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصّنا حيث لم يقل
ان يردن فان قيل تعليق النّهى عن الاكراه بارادتهنّ
التحصّن يشعر بجواز الاكراه عند انتفاءها على ماهو
مقتضى التّعليق بالشّرط اجيب بانّ القائلين بانّ التّقييد
بالشّرط يدلّ على نفى الحكم عند انتفائه انّما يقولون
به اذا لم يظهر للشّرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون
فائدته فى الاية المبالغة فى النّهى عن الاكراه بمعنى
انهنّ اذا اردن العفّة فالمولى احقّ بارادتها وايضا
دلالة اللّفظ على انتفاء الحكم انّما هو بحسب الظّاهر
والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه

والظّاهر

والظّاهر يدفع بالقاطع قال السكّاكى او للتّعريض
اى ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل امّا لما ذكر
وامّا للتّعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره
نحو قوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الّذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطنّ عملك فالمخاطب هو النبى عليه السلام
وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضى ابرازا
للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتّقدير
تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانّهم قد حبطت اعمالهم
كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمنى الامير ضربته
ولا يخفى انّه لا معنى لكونه على اصله ولمّا كان فى هذا
الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكّاكى والّا فهو
قد ذكر جميع ما تقدّم ثمّ قال ونظيره اى لئن اشركت
فى نظير التّعريض لا فى استعمال الماضى مقام المضارع
فى الشّرط للتّعريض قوله تعالى ومالى لا اعبد الّذى
فطرنى اى ومالكم لا تعبدون الّذى فطركم بدليل
واليه ترجعون اذ لا التّعريض لكان المناسب ان
يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسّباق ووجه
حسنه اى حسن هذا التّعريض اسماع المتكلّم المخاطبين
الّذين هم اعداؤه الحقّ هو المفعول الثّانى للاسماع

تعريضا لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض صح

على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك
الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين
عطف على لا يزيد وليس هنا فى كلام السكاكى اى
على وجه يعين على قبوله اى قبول الحق لكونه اى
كون ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح حيث لا يريد
المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اى لتعليق
حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا
فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء
كما تقول لو جئتنى لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء
مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع
الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط يعنى
ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول
سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء
المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر
بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه
فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى الا يرى ان فى
قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا انما
سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الاله

دون العكس واستحسن المتاخرون رأى ابن الحاجب
حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع
الثانى اما لما ذكره لان الاول ملزوم والثانى لازم
وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس
لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا
الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع
الثانى لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثانى حتى يرد عليه ان انتفاء السبب
او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناها
انها للدلالة على ان انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب
انتفاء الاول فمعنى ولو شاء لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية
انما هو بسبب انتفاء المشية بمعنى انها تستعمل للدلالة
على ان علة انتفاء مضمون الجزاء فى الخارج هى
انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة
العلم بانتفاء الجزاء ما هى الا يرى ان قولهم لولا لامتناع
الثانى لوجود الاول نحو لولا على لهلك عمرو معناه
ان وجود على سبب لعدم هلاك عمرو لا ان وجوده
دليل على ان عمرا لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا
لو جئتنى لاكرمتك لكن لم تجئ اعنى عدم الاكرام

بسبب عدم المجیء قال الحماسی ولو طار ذو حافر
قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعنی ان عدم طيران
تلك الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر وقال
المعرّی ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن
ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو
اداة للزوم وانما استعملونها فی القياسيات لحصول
العلم بالنتايج فهی عندهم للدلالة علی ان العلم بانتفاء
الثانی علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم
بانتفاء اللازم من غير التفات الی ان علة انتفاء
الجزاء فی الخارج ما هی وقوله تعالی لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وارد علی هذه القاعدة ولكن الاستعمال
علی قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق
هذا البحث علی ما ذكرنا من اسرار الفن وفی هذا المقام
مباحث اخری شريفة اوردناها فی الشرح واذا
كان لو للشرط فی الماضی فيلزم عدم الثبوت
والمضی فی جملتيها اذ الثبوت ينافی التعليق والاستقبال
ينافی المضی فلا يعدل فی جملتيها من الفعلية الماضوية
الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل فی المستقبل
استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام

اطلبوا

اطلبوا العلم ولو بالصين وانی اباهی بكم الامم
يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها علی المضارع فی
نحو لو يطيعكم فی كثير من الامر لعنتم ای لوقعتم
فی جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضی
وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنی ان امتناع
عنتكم بسبب امتناع استمراره علی اطاعتكم فان
المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد
امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع
الاطاعة يعنی ان امتناع عنتكم بسبب استمرار
امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع
المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفی
استمرار النفی والداخل عليه لو استمرار الامتناع
كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت
ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفی ودوامه
لا نفی التاكيد والدوام كقوله تعالی وما هم بمؤمنين
ردا لقولهم امنا علی ابلغ وجه كما فی قوله تعالی
الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم
قصدا الی استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا
فوقتا ودخولها علی المضارع فی نحو قوله الخطاب

لمحمد عليه السلام او لكل من يتأتى منه الرؤية
اذ وقفوا على النار اى اروها حتى يعاينوها و
اطلعوا عليها اطلاعا هى تحتهم او ادخلوها فيعرفوا
مقدار عذابها وجواب لو محذوف اى لو رأيت
لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اى المضارع منزلة الماضى
لصدوره اى المضارع او الكلام عمن لا خلاف
فى اخباره فهذه الحالة انما هى فى القيمة لكنها جعلت
بمنزلة الماضى المحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان
بالماضى لكن عدل عن لفظ الماضى ولم يقل لو رأيت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف فى اخباره
والمستقبل عنده بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع
فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل
كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته
ولو رأيت لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضى
الى المضارع فى ربما يود الذين كفروا لتنزيله
منزلة الماضى لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره
وانما كان الاصل ههنا هو الماضى لانه قد التزم
ابن السراج وابو على فى الايضاح ان الفعل الواقع
بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها

للتقليل

للتقليل فى الماضى ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال
القيمة فيبهتون فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك
وقيل هى مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمنى حكاية لودادتهم
واما على رأى من جعل لو التمنى حرفا مصدرية فمفعول
يود هو قوله تعالى لو كانوا مسلمين او لاستحضار
الصورة عطف على قوله لتنزيله يعنى ان العدول
الى المضارع فى نحو قوله ولو ترى اما لما ذكر واما
لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على
النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى هو
من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع
تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل
ذلك الا فى امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة
او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع
بعد قوله تعالى الله الذى ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة
اعنى صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما
تنكيره اى تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد

الدال عليهما التعريف كقولنا زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدىً للمتقين على انه خبر ذلك الكتاب
او خبر مبتدأ محذوف او للتحقير نحو ما زيد شيئاً
واما تخصيصه اى المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل
او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم
لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة
واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات
وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو
مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص
الشيوع ولا شيوع فى الفعل لانه انما يدل على مجرد
المفهوم والحال تقيده والوصف يجئ فى الاسم الذى
فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه
اى ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر
مما سبق فى ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة
واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم
له باحدى طرق التعريف يعنى انه يجب عند تعريف
المسند تعريف المسند اليه اذ ليس فى كلامهم مسند اليه
نكرة ومسند معرفة فى الجملة الخبرية بآخر مثله
اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله فى كونه معلوما

للسامع

73

للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان
نحو الراكب هو المنطلق او مختلفان نحو زيد هو المنطلق
او لازم حكم عطف على حكما كذلك اى على امر معلوم
بآخر مثله وفى هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر
معلومين لا ينافى افادة المتكلم للسامع فائدة مجهولة
لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد
احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق معرفا
حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد
او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك
انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور فى الايضاح
انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا
او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين
من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار
العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال
جاءنى غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف
باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما فى الكتاب ناظر
الى اصل الوضع وما فى الايضاح الى خلافه وعكسهما
اى بعكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو

والضابطة فى التقديم انه اذا كان للشىء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما
دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى
يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما
كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم
بثبوته للذات او انتفاءه عنه يجب ان يؤخر اللفظ
الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه
واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه
بذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على
التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد
ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك فى نحو قولك رأيت
اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثانى
يعنى اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شىء
تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة
لكماله فيه اى لكمال ذلك الشىء فى ذلك الجنس او بالعكس
نحو عمرو الشجاع اى الكامل فى الشجاعة كانه لا اعتداد
بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا
جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو

ولا تفاوت

ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم فى افادة قصر الامارة
على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف
بلام الجنس اذا جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء
كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على
المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد
بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم
وهو السائر راكبا وهو الامير فى البلد وهو الواهب
الف قنطار جميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع
تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة
الى انه قد لا يفيد القصر فى قول الخنساء اذا قبح البكاء
على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف
بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب
فى معرفة معانى كلام العرب اذ ليس المعنى ههنا على
القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل
القاصر وقيل فى نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم
متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات
والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها
على امر نسبى لان معنى الابتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر
المنسوب والذات هى المنسوب اليه والصفة هى المنسوبة

بحث كون المسند جملة

سواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد
مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأى الامام الرازى ورُدّ
بانّ المعنى الذى له الصفة صاحب الاسم يعنى انّ
الصفة تجعل دالّة على الذات ومسندًا اليها والاسم
يجعل دالًّا على امر نسبىّ ومسندًا واما كونه اى
كون المسند جملة فللتقوّى نحو زيد قام او لكونه
سببيًّا نحو زيد ابوه قائم كما مرّ من انّ افراده يكون
لكونه غير سببىّ مع عدم افادة التقوّى وسبب التقوّى
فى مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو انّ المبتدأ
لكونه مبتدأ يستدعى ان يسند اليه شئ فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه
سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنًا له فينعقد بينهما
حكم ثم اذا كان متضمنًا لضمير معتدّ به بان لا يكون
مشابهًا للخالى عن الضمير كما فى زيد قام صرفه ذلك
الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسى الحكم قوّة فعلى هذا
يختص التقوّى بما يكون مسندًا الى ضمير المبتدأ
فخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيًّا
واما على ما ذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز وهو انّ
الاسم لا يؤتى به معرّى عن العوامل الا لحديث

قد نوى

قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب
السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له
وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل فى قلبه
دخول المأنوس وهذا اشدّ للثبوت وامنع من الشبهة
والشكّ وبالجملة ليس الاعلام بالشئ بغتة مثل
الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فانّ ذلك
يجرى مجرى تاكيد الاعلام فى التقوّى والاحكام
فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به وكما يكون
المسند فيه جملة لا للسببية او التقوّى خبر ضمير
الشان ولم يتعرّض له لشهرة امره وكونه معلوما
مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت فى حاجتك
ورجل جاءنى فهى داخلة فى التقوّى على ما مرّ واسميتها
وفعليتها وشرطيتها لما مرّ يعنى ان كون المسند جملة
للسببية او التقوّى وكون تلك الجملة اسمية للثبوت وكونها
فعلية للتجدّد والحدوث والدلالة على احد الازمنة
الثلثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هى اى الظرفية مقدّرة بالفعل على
الاصحّ لانّ الفعل هو الاصل فى العمل وقيل باسم الفاعل

لانّ الاصل فى الخبر ان يكون مفردًا ورجّح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذى فى الدار اخوك
واجيب بانّ الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو
قال اذ الظرف مقدّر بالفعل على الاصحّ لكان اصوب
لانّ ظاهر عبارته يقتضى انّ الجملة الظرفيّة مقدّرة
باسم الفاعل على القول الغير الاصحّ ولا يخفى فساده
واما تأخيره اى المسند فلانّ ذكر المسند اليه
اهمّ كما مرّ فى تقديم المسند اليه واما تقديمه اى تقديم
المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه
على المسند على ما حققنا فى ضمير الفصل لانّ معنى قولنا
تميمىّ هو انّه مقصور على التميميّة لا يتجاوزها الى القيسيّة
نحو لا فيها غول بخلاف خمور الدنيا فانّ فيها غولا
فان قلت المسند هو الظرف اعنى فيها والمسند اليه ليس
بمقصور عليه بل على جزء منه اعنى الضمير المجرور الراجع
الى خمور الجنة قلت المقصود انّ عدم الغول مقصور
على الاتصاف بفى خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف
بفى خمور الدنيا وان اعتبرت النفى فى جانب المسند فالمعنى
انّ الغول مقصور على عدم الحصول فى خمور الجنة
لا يتجاوزه الى عدم الحصول فى خمور الدنيا فالمسند اليه

مقصور على المسند قصرا غير حقيقى فى قوله تعالى
ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح فى قوله تعالى ان حسابهم
الا على ربى من انّ المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربى لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلىّ فجميع ذلك من قصر
الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا
اى ولانّ التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف
الذى هو المسند على المسند اليه فى لا ريب فيه ولم
يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت
الريب فى سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص
عدم الريب بالقرآن وانما قال فى سائر كتب الله تعالى
ولم يقل سائر الكتب لانّه المعتبر فى مقابلة القرآن
كما انّ المعتبر فى مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق
المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه
اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انّه اى المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال
من اول الامر لانّه ربما يعلم انّه خبر لا نعت بالتأمل
فى المعنى وبالنظر الى انّه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدأ
كقوله له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجلّ من الدهر حيث لم يقل هم له او التفاؤل

نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر
المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق
النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع ومحل من القبول
لان الحاصل بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب كقوله
ثلاثة هنا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق
من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى
الموصوف هو الضمير المجرور في قوله ببهجتها اى بحسنها
ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة
وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى
وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعنى
باب المسند والذى قبله يعنى المسند اليه غير مختص بهما
كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق
وانما قال كثير لان بعضها يختص بالبابين كضمير الفصل
فانه مختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المفرد
فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل
هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى في غير البابين كالتعريف
فانه لا يجرى في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى
في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر

في البابين

في البابين غير مختص بهما لا يقتضى ان يجرى شئ
من المذكورات في كل واحد من الامور التى هى غير المسند اليه
والمسند فضلا ان يجرى كل منهما فيه اذ يكفى لعدم
الاختصاص بالبابين ثبوته في شئ مما يغايرهما فافهم
والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى البابين لا يخفى
عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف
اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه
الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى في
متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض
من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة
فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض
من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل
او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اى تلبس الفعل
بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه واما بالمفعول
فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس
الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في
نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع
اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت
من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا

فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى
المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اى اثبات
ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اى من غير
اعتبار عموم فى الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه ممن وقع عليه
فضلا عن عمومه او خصوصه نزل الفعل المتعدى
منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور
فى ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع
الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه
فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس
ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون
كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى
ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى نزل
منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال
كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه
ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن
ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص
دلت عليه قرينة اولا يجعل كذلك والثانى كقوله تعالى
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون

اى

78

اى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما
قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما
بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل كقوله
عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف
باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام
ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما
ترجيح لاحد المتساويين على الاخر ثم ذكر فى بحث حذف المفعول
انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى
منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى معنى
يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة
بالطريق المذكور فى افادة اللام الاستغراق فجعل المص
قوله بالطريق المذكور الى قوله ثم اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت
اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار
كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا
استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهانى افاد المقام
او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله

دفعا

او نفيه عنه مطلقا مع التعميم فى افراد الفعل للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد اخر وتحقيقه ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على الاستغراق الاعطاآت وشموله لها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم تنافى كون الغرض الثبوت او النفى مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشىء معتبرا فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم فى هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم يتعرض لها

كلام المص

الشارح

والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا به بمفعول مخصوص كقول البحترى فى المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا نعطف على يدرك اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل

يرى ويسمع منزلة اللازم اى يصدر عنه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤه فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى الا تلك الاثار ولا يسمع الواعى الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففى ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله اثباته الى فاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف

من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله
ثمّ الحذف امّا للبيان بعد الابهام كما فى الفعل المشيّة
والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فانّ الجواب يدلّ عليه
ويبيّنه لكنّه انّما يحذف مالم يكن تعلّقه به اى تعلّق
المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين
اى لو شاء هدايتكم لهديكم فانّه لمّا قيل لو شاء علم انّه تعلّق
انّ هناك شيئا علّقت المشيّة عليه لكنّه مبهم فاذا جئ
بجواب الشرط صار مبيّنا وهذا اوقع فى النفس بخلاف
ما اذا كان تعلّق فعل المشيّة به غريبا فانّه لا يحذف ح
كما فى نحو قوله ولو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه
ولكن ساحة الصبر اوسع فانّ تعلّق فعل المشيّة ببكاء
الدم غريب فذكره ليتقرّر فى النفس ويأنس به. وامّا قوله
فلم يبق منّى الشوق غير تفكّرى فلو شئت ان ابكي بكيت
بكيت تفكّرا فليس منه اى ممّا ترك فيه حذف مفعول
المشيّة بناء على غرابة تعلّقها به على ما ذهب اليه صدر
الافاضل فى ضرام السقط من انّ المراد ولو شئت
ان ابكى بكيت تفكّرا فلم يحذف مفعول المشيّة ولم
يقل لو شئت بكيت تفكّرا لانّ تعلّق المشيّة ببكاء
التفكّر ايضا غريب كتعلّقها ببكاء الدم وانّما لم يكن

من هذا القبيل لانّ المراد بالاوّل البكاء الحقيقى
لا البكاء التفكّرى لانّه اراد ان يقول افنانى النحول
فلم يبق منّى غير خواطر تجول فىّ حتّى لو شئت البكاء فريت
جفونى وعصرت عينى ليسيل منها دمع لم اجده وخرج
منها بدل الدمع التفكّر فالبكاء الذى اراد ايقاع المشيّة
عليه بكاء مطلق مبهم غير معدّى الى التفكّر البتّة والبكاء
الثانى مقيّد معدّى الى التفكّر فلا يصلح تفسيرا للاوّل
كما اذا قلت لو شئت ان تعطى درهما اعطيت درهمين
كذا فى دلائل الاعجاز وممّا نشأ فى هذا المقام من سوء
الفهم وقلّة التدبّر ما قيل انّ الكلام فى مفعول ابكى
والمراد انّ البيت ليس من قبيل ما حذف فيه مفعول
للبيان بعد الابهام بل انّما حذف لغرض آخر وقيل
يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكى تفكّرا بكيت تفكّرا
اى لم يبق فىّ مادّة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء
فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه
نظر لانّ ترتّب هذا الكلام على قوله لم يبق منّى الشوق
غير تفكّرى يأبى هذا المعنى عند التأمّل الصادق لانّ
القدرة على بكاء التفكّر لا يتوقّف على ان لا يبقى فيه
غير التفكّر فافهم وامّا الدفع توهّم ارادة غير المراد

عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله
وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل حادث يقال تحامل
فلان على اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل
قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها الفعل متعد وجب
الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على
انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن
فى من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف
والزيادة مما ذكرناه وسورة ايام اى شدتها وصولتها
حززن اى قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول به اعنى
اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى ما
بعد اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان
فى بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد
ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا
لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه اى على المفعول
حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان
كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد
والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا اذ لو ذكره
لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع

السيادة

فحذف مثلا صح

عدم الوجدان

عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون
السبب فى حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح
بطلب مثل له قصدا الى المبالغة فى التادب حتى كانه
لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب
الا ما يجوز وجوده واما للتعميم فى المفعول مع الاختصار
كقولك قد كان منك ما يؤلم اى من ذكر المفعول بصيغة
العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اى على حذف
المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله
يدعو الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقا واما لمجرد الاختصار
من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره
وفى بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق
فلا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة
دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان
هذا المعنى معلوم ومع هذا جار فى ساير الاقسام ولا
وجه لتخصيصه الى الاختصار نحو اصغيت اليه اى اذنى
وعليه اى على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى رب
ارنى انظر اليك اى ذاتك وهنا بحث وهو ان الحذف
للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة

كل احد بقرينة ان المقام
المبالغة وهذا التعميم وان امكن
ان يستفاد صح

على ان المقدر عام فلا تعميم اصلاً وان كانت فالتعميم
من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون
الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله
تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
اي ما قلاك وحصول الاختصار ظاهر واما الاستهجان
ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما
رأيت منه اي من النبي عليه السلام ولا رأى مني اي العورة
واما لنكتة اخرى اخفائه او التمكن من انكاره
ان مست الحاجة اليه او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك
وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول
من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك
عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيداً عرفت
لمن اعتقد انك عرفت انساناً واصاب في ذلك واعتقد
انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا
الرد زيداً عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في الاشتراك
كقولك زيداً عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيداً وعمرواً
وتقول لتاكيده زيداً عرفت وحده وكذا في نحو زيداً اكرم
وعمرواً لا تكرم امراً ونهياً فكان الاولى ان يقول لافادة الاختصاص
ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول

مع الاصابة

مع الاصابة في اعتقاده وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال
ما زيداً ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب
على غير زيد تحقيقاً لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي
ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضاً لمنطوق لا غيره
نعم لو كان التقديم لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيد
ضربت ولا غيره وكذا زيداً ضربت وغيره ولا ما زيداً
ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان
الخطأ واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب
بانه الاكرام وانما الخطأ في تعيين المضروب حتى اعتقد
انه زيد فرده الى الصواب ان يقال ما زيداً ضربت ولكن
عمرواً واما نحو زيداً عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف
المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيداً
عرفته والا اي وان لم يقدر المفسر قبل المنصوب
بل بعده فتخصيص زيداً عرفت عرفته لان المحذوف المقدر
كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة
الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيداً عرفته محتمل للمعنيين
التخصيص ومجرد التاكيد والرجوع في التعيين الى القرائن
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا
زيداً عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ

واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود
لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير واما
ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفى كون هذا
التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل
الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت
بهما فتقول اما زيد فضربته واما عمرو فاكرمته فليتأمل
وكذلك اى ومثل قولك زيدا عرفت فى افادة الاختصاص
قولك بزيد مررت فى المفعول بواسطة لمن اعتقد انك
مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت
وفى المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص
لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه
فى اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما
قال غالبا لان اللزوم الكلى غير متحقق اذ التقديم قد يكون
لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية
السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين

وقال الله تعالى

وقال الله تعالى واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
وقال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له
معرفة باساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص لازم
للتقديم غالبا يقال فى اياك نعبد واياك نستعين
معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك
من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين
غيرك وفى لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون
لا الى غيره ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع صور التخصيص
وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون
الذى شأنه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف فى بسم الله
مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام
لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون
باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله
تعالى بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم
ربك يعنى لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام
لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله
تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم

باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله تعالى اهم فى نفسه
هذا جواب جار الله فى الكشاف وبانه اى باسم ربك
متعلق باقرأ الثانى اى هو مفعول اقرأ الذى بعده ومعنى
اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى المقروء به
كما فى فلان يعطى كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته
اى معمولات الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك
البعض التقديم على البعض الاخر ولا مقتضى للعدول عنه
اى عن الاصل كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمروا لانه عمدة
فى الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما قال فى نحو ضرب
زيد عمروا لان فى نحو ضرب غلامه زيدا مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدا درهما
فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه
عاط اى آخذ للعطاء او لان ذكره اى ذكر ذلك البعض
الذى يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم
وجعلها فى المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور
المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ
عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم
شيئا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن
ينبغى ان يفسر وجه العناية بشىء ويعرف له وقد ظن

وقد ظن كثير من الناس انه يكفى ان يقال انه قدم
للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك
العناية وبم كان اهم فمراد المص بالاهمية هنا الاهمية
العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشانه والاهتمام
بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجى فلان
لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول ليتخلص الناس
من شره او لان فى التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله تعالى
من آل فرعون عن قوله تعالى يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة
يكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اى ذلك
الرجل منهم اى من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل
ثلاثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف
الاوصاف ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود او
لان فى التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس منهم فى نفسه خيفة موسى بتقديم الجار
والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآى على الالف
القصر وهو فى اللغة الحبس وفى الاصطلاح تخصيص
شىء بشىء بطريق مخصوص وهو حقيقى وغير حقيقى
لان تخصيص الشىء بالشىء اما ان يكون بحسب الحقيقة

في نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلاً وهو
الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوز
الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء اخر في
الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى
انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه
الى صفة اخرى اصلاً وانقسامه الى الحقيقي والاضافي
بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافة
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة
الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون الصفة لموصوف اخر وقصر
الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك
الموصوف الى موصوف اخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات اخر والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية اعني
المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي
يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه
لتصادقهما في نحو اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل
العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد
الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن
قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور

على الاتصاف

على الاتصاف بكونه اخا له او ساجا او زيدا والاول
اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا
كاتب اذا اريد به انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو
القصر الحقيقي
لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى
يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا
محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلاً
اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره
لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال و
الثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير
نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة
مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة
لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في
الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم
العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير
الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون
المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه
ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد
والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي

تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اى
تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثانى اى
قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقى تخصيص صفة
بامر دون امر اخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه
متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب يعتقد اشتراكه
فى الوصفين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن الاخرى
ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان من الشئ ثم استعير
للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل
فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم ولقائل ان
يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون اخر ودون
صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد خرج
عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق
الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا او
منجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا
او عمروا او بكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد
دخل هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام على قوله
مكان اخرى ومكان اخر فكل منهما اى فعلم من هذا
الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من
قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف

ضربان

ضربان الاول التخصيص بشئ دون شئ والثانى
التخصيص بشئ مكان شئ والمخاطب بالاول من ضربى
كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ونعنى بالاول التخصيص بشئ دون شئ من يعتقد الشركة
اى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف
على الصفة وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى
قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى
الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة
التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى
التخصيص بشئ مكان شئ من ضربى كل من القصرين
من يعتقد العكس اى عكس الحكم الذى اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه
بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من
اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر
قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف
على قوله من يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما من

يتساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة
المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف والاتصاف
الامر المذكور وغيره بالصفة فى قصر الصفة حتى يكون
المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه
بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا
ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو
من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى القصر قصر تعيين
لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشىء دون شىء قصر افراد والتخصيص بشىء
مكان شىء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب
وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو
سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص شىء بشىء مكان آخر
فلا يخفى ان فيه تخصيص شىء دون آخر فان قولنا
ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له
بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكى التخصيص بشىء
دون شىء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى
سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص بشىء مكان شىء
قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة
افرادا عدم تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب

اجتماعهما

اجتماعهما فى الموصوف حتى يكون الصفة المنفية
فى قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه
مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل
غير شاعر ينافى الشاعرية وشرط قصر الموصوف
على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اى تنافى الوصفين
حتى كان المنفى فى قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا
او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافى القيام ولقد احسن
صاحب المفتاح فى اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد
الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب
على ما صرح به فى المفتاح مع عدم تنافى الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص
لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافى فى اعتقاد
المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه
مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا زيد شاعر
لمن اعتقد انه كاتب غير شاعر واما الثانى فلان التنافى
بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره فى تفسيره ان
قصر القلب هو الذى يعتقد فيه المخاطب العكس
فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قولهم
ان السكاكى لم يشترط فى قصر القلب تنافى الوصفين

فى الايضاح

وعلل المص ههنا اشتراط تنافى الوصفين بقوله ليكون
اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين
فى الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان
فيه متنافيين اولا وكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب
يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة
ههنا منها العطف كقولك فى قصره اى قصر الموصوف
على الصفة افرادا نحو زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا
بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف
عليه والمنفى معطوف والثانى بالعكس وقلبا زيد قائم
لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق
تنافى الوصفين فى قصر القلب فاثبات احدهما يكون
مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفى الغير فاثبات المذكور
بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه
وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم
وان دل على نفى القعود لكنه خال عن الدلالة على ان
المخاطب اعتقد انه قاعد وفى قصرها اى قصر الصفة
على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر
لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو

بل زيد

بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين
لبطلان العمل ولما لم يكن فى قصر الموصوف مثال
الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافى فى الافراد
وتحقق التنافى فى القلب على زعمه اورد للقلب مثالا يتنافى
فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا
يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما مثالا لقصر
التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا فى ساير الطرق ومنها
النفى والاستثناء كقولك فى قصره افرادا ما زيد
الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفى قصرها افرادا وقلبا
ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت
انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك فى قصره افرادا
انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفى قصرها افرادا
وقلبا انما قائم زيد وفى دلائل الاعجاز ان انما ولا
العاطفة انما يستعملان فى الكلام المعتد به لقصر القلب
دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله
لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس
بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق
بين ان يكون فى الشىء معنى الشىء وان يكون الشىء
الشىء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه

ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل
الاعجاز ولما اختلفوا في افادته القصر وفي تضمنه
معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه فقال لقول المفسرين
انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم
الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اى
رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قرآت
حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها حرم مبنيا
للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة
الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقى ان
بلا خبر والموصول بلا عائد على ما لا يخفى والمعنى ان
الذى حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر
لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد
المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما
متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم
الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية
والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي
والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية
ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ
الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعنى

وعلى الثانية موصولة لتكون الميتة خبرا وارتفاعها بحرم المبنى للمفعول صح

دفع

رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة
اى ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى
ان الذى حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة
على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمص
بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب
في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة
ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفى ما سواه
اى سوا ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم
فهو لاثبات قيام زيد ونفى ما سواه من القعود ونحوه
واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام
زيد ونفى ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة
انفصال الضمير معه اى مع انما نحو انما يقوم انا فان
الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر
ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير
وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال
ببيت من هو يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال
قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامى
الذمار اى العهد وفي الاساس هو الحامى الذمار
اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما

يقول لام كيل

يدافع عن احسابهم انا او مثلى لما كان غرضه ان يخص المدافع
لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال انما ادافع
عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب
غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة
لانه كان يصح ان يقال وانما ادافع عن احسابهم انا على
ان يكون انا تاكيدًا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ
لا ضرورة فى العدول عن لفظ من على لفظ ما ومنها التقديم
اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدأ والمعمولات
على الفعل كقولك فى قصره اى قصر الموصوف تميمى انا
كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية
ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح
لقصر القلب وفى قصرها انا كفيت مهمك افرادًا وقلبا
او تعيينًا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة
بعد اشتراكها فى افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة
الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه
اذا تأمل صاحبُ الذوقِ السليم فيه فهم منه القصر و
ان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك ودلالة الثلاثة
الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعانٍ تفيد
القصر والاصل اى الوجه الثانى من وجوه الاختلاف

ان الاصل

ان الاصل فى الاول اى فى طريق العطف النص على
المثبت والمنفى كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة
الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى فى هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما الاول فمعناه لا غير النحو اى
لا التصريف ولا العروض واما فى الثانى فمعناه لا غير زيد
اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبنى
هو على الضم تشبيهًا بالغايات وذكر بعض النحاة ان
لا فى لا غير ليست عاطفة بل لنفى الجنس او نحوه اى نحو
لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك
والاصل فى الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط
اى دون المنفى وهو ظاهر والنفى اى الوجه الثالث
من وجوه الاختلاف ان النفى بلا العاطفة لا يجامع
الثانى اعنى النفى والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم
لا قاعد وقد يقع مثل ذلك فى كلام المصنفين ولا يقع
فى كلام البلغاء لان شرط المنفى بلا العاطفة ان
لا يكون ذلك المنفى منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفى
لانها موضوعة لان تنفى بها ما اوجبته للمتبوع لا لان
تعيد بها النفى فى شىء قد نفيته وهذا الشرط مفقود

كما قال فى المقامات الحريرى ما الانسان
الا ابن يومه لا ابن امسه

في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم
فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت
ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت
لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما
النافية وكذا في الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها
يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدة
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم
او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا
يقتضي جواز ان يكون منفيا (منفيها) قبلها بلا العاطفة الاخرى
نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير في بغيرها
لذلك المشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي
ومعلوم انه يمنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء
بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم
ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء
كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا
العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا
تميمي لا قيسي وهو يأتي لا عمرو لان المنفي فيهما اي في
الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء ولا
يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي

وهذا

وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل
على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معنا
الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا
لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء
من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من
جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني
كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد
عن المجيء على نفي امتناع مجيء عمرو ولا ضمنا ولا صريحا
قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا
العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون (اي ما يقول النبي)
فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون (لعدم الايمان) لان الاستجابة
لا يكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد
لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال الشيخ
عبد القاهر لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص
كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل
على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد
واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف
ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له

اى الحكم الذى استعمل فيه النفى والاستثناء مما يجهله
المخاطب وينكره بخلاف الثالث اى انما فان اصله
ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلم المخاطب ولا
ينكره كذا فى الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث
لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا (مختلطا)
بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم
وجوابه ان مراده ان انما يكون الخبر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه
لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما فى المفتاح
كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو
الا زيد اذا اعتقد غيره اى اذا اعتقد صاحبك ذلك
الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اى لذلك
المعلوم الثانى اى النفى والاستثناء افرادا اى حال
كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اى مقصور
على الرسالة لا يتعداها الى التبرء من الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير
جامع بين الرسالة والتبرء من الهلاك لكنهم لما كانوا
يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه

منزلة

منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له النفى
والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم
هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام
او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا
فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين
بكونهم بشرا ولا منكرين لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد
القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار (اصرار صح)
المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلين منزلة
المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من
التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا
ان انتم الا بشر اى انتم مقصورون على البشرية ليس
لكم وصف الرسالة التى تدعونها ولما كان هنا مظنة
سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى بين الرسالة
والبشرية وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا
ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة
عنهم اشار الى الجواب بقوله وقولهم اى قول الرسل
المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة
الخصم والقاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته (اى المحاورة والموافقة)

ليعترف الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك
حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا التسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا
بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله تعالى
علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما
اثباتها بطريق القصر فيه فليكون على وفق كلام الخصم
وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا
مثال لاصل انما اى الاصل فى انما ان يستعمل فيما لا
ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه
وانت تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك
رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان
يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر
وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة
على الثبوت وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط
ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه

الدال

ثم التاكيد بان

الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية
ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن
لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى
من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه
معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات
ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما
بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو
انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار
من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها
اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدأ
والخبر كما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد
وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ماضرب زيد
الا عمروا وما ضرب عمروا الا زيد والمفعولين نحو
ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء
حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ماضرب زيدا الا عمرو
ولو اريد القصر على المفعول قيل ماضرب زيد الا عمروا
ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند
الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقى

[فى التحقيق]

فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا
وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار
ذلك وقل اى جاز عن قلة تقديمهما اى تقديم المقصور
عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما
ان يلى المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد
فى قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا
فى قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا
عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة
عن المقصور عليه كقولك فى ما ضرب زيد الا عمرا
وما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه
من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما
بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان
الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هى الفعل الواقع
على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصود قبل
ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما
جاز عن قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار
ذكر المتعلق فى الاخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة
النفى والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر
والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفى فى الاستثنا

المفرغ

المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد
الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه
لان الا للاخراج والاخراج تقتضى مخرجا منه عام
ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى
فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد
وفى نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفى نحو
ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفى
نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس وفى صفته يعنى فى الفاعلية والمفعولية
والحالية ونحو ذلك واذا كان النفى متوجها الى هنا ،
المقدر العام المناسب للمستثنى فى جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اى من المقدر شئ بالا جاء القصر ضرورة
بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفى انما يؤخر المقصور عليه
تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة
الواقع بعد الا فيكون المقصور عليه ولا يجوز تقديمه
اى تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما
اذا قلنا فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد
بخلاف النفى والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور
عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا

حكم

ليس الا مذكورًا فى اللفظ بل متضمنا وغيرها الا فى افادة
القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف افرادًا وقلبًا وتعيينًا وفى امتناع مجامعة
العا
لاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب
ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم بالصواب الانشاء
قد يطلق على نفس الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه
اولا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعنى القاء
مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان
المراد ههنا هو الثانى بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب
وتقسيم الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد بها
معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له
كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمنى
لا لقولنا ليت زيدًا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا
كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ها هنا لقلة
المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها فى الاصل
اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى
مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب
الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها

على معانيها

على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب
المقام وانواعه اى الطلب كثيرة منها التمنى وهو طلب
حصول الشىء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له
ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجى تقول
ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان
المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية
فى وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لى
من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله
على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة
فى التمنى بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال
العناية به فى صورة الممكن الذى لا جزم بانتفائه وقد
يتمنى بلو نحو لو تأتينى فتحدثنى بالنصب على تقدير فان
تحدثنى فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها
اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر
بعد الاشياء الستة والمناسب ها هنا هو التمنى قال
السكاكى كان حروف التنديم والتحضيض نحو هلا والا
بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما خبر كان
اى كانها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمنى حال كونهما
مركبتين مع ما ولا المزيدتين لتضمينهما علة لقوله

اى هل ولو

مركبتين والتضمين جعل الشيء فى ضمن الشيء تقول
ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب
يعنى ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو
جعل هل ولو متضمنتين معنى التمنى ليتولد علة لتضمينهما
يعنى ان الغرض من تضمينهما معنى التمنى ليس افادة التمنى
بل ان يتولد منه اى من معنى التمنى المتضمنين هما اياه
فى الماضى التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته
على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك
الاكرام وفى المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم
على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور
فى الكتاب ليس عبارة السكاكى لكنه حاصل كلامه
وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول
ومعنى التمنى مفعوله الثانى ووقع فى بعض النسخ لتضمنهما
على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما
ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى
بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب فى جوابه المضارع على
اضمار ان نحو لعلى احج فازورك بالنصب لبعد المرجو
عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات التى
لا طماعية فى وقوعها فيتولد منه معنى التمنى ومنها

اى من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول
صورة فى الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين
اولا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ
الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واى وكم وكيف واين وانى
ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد الذهن
واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام
زيد فى الجملة الفعلية وازيد قائم فى الاسمية او لطلب
التصور اى ادراك غير النسبة كقولك فى طلب تصور
المسند اليه ادبس فى الاناء ام عسل عالما بحصول شيء
فى الاناء طالبا لتعيينه وفى طلب تصور المسند افى
الخابية دبسك ام فى الزق عالما بكون الدبس فى واحد
من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اى ولمجيء
الهمزة لطلب التصور لم يقبح فى طلب تصور الفاعل
ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح فى طلب تصور
المفعول اعمروا عرفت كما قبح هل عمروا عرفت وذلك
لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر فى
اعمروا عرفت لا فى ازيد قام فليتامل والمسئول عنه
بها اى بالهمزة هو ما يليها كالفعل فى اضربت زيدا

اى عدم القبح

اذا كان الشك فى نفس الفعل اعنى الضرب الصادر
من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان
تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون
لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب
بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل فى أانت
ضربت زيدا اذا كان الشك فى الضارب والمفعول
فى ازيدا ضربت اذا كان الشك فى المضروب وكذا سائر
المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين
نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب
حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو
ولهذا اى ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع
هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل
على ان ام متصلة وهى لطلب تعيين احد الامرين مع
العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم
ولو قلت هل زيد قام بدون عمرو يقبح ولا يمتنع لما سيجئ
ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعى
حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول
الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا
مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص

لكن

لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته
فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اى هل ضربت
زيدا ضربته وجعل السكاكى قبح هل رجل عرف لذلك
اى لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل
لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل
بدل من الضمير فى عرف قدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكى
ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس
للتخصيص عنده حتى يستدعى حصول التصديق بنفس
الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان
ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل
غيره اى غير السكاكى قبحهما اى قبح هل رجل عرف وهل
زيد عرف بان هل بمعنى قد فى الاصل واصله اهل
وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام فاقيمت
هى مقام الهمزة وقد تطفلت عليها فى الاستفهام وقد
من خواص الافعال فكذا ما هى بمعناها وانما لم يقبح هل زيد
قائم لانها اذا لم تر الفعل فى حيزها ذهلت عنه وتسلت
بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف
المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهى اى هل
تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين

وهو اخوك

وسوف فلا يصح هل تضرب زيدًا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح
اتضرب زيدًا وهو اخوك قصدًا الى انكار الفعل الواقع في
الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان تخصص المضارع
بالاستقبال فلا يصلح لانكار الفعل الواقع في الحال
بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعًا في الحال
ليعلم ان هذا الامتناع جارٍ في كل ما يوجد فيه قرينة
على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء اعمل
ذلك المضارع في جملة حالية اولا كقوله تعالى اتقولون
على الله ما لا تعلمون اتؤذي اباك واتشتم الامير
ولا يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن العجائب ما وقع
لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب
ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها
ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احدٍ
من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبًا وساضرب زيدًا
وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون
جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفي الحماسة سأغسل عني العار بالسيف
جالبًا على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذا كثير

من ان يحصى

من ان يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه
يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي
الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى
لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب
تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال
حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب
بالحال واورد هذا المقال دليلًا على ما ادعاه ولم ينظر
في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير
الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها
اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها
لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان لمزيد اختصاصها بما كونه زمانيا
اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا
خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل
فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما
يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها
المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل
فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك
فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي

والاثبات انما يتوجهان الى المعانى والاحداث التى
هى مدلولات الافعال لا الى الذوات التى هى مدلولات
الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل
كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون
وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل
فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت ادل
على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما فى هل
تشكرون وهل انتم تشكرون لان هل فى هل تشكرون
وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة فى الفعل
تحقيقا فى الاول وتقديرا فى الثانى وفهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من أفأنتم شاكرون ايضا وان
كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل ادل
على ذلك اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا
اى ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق
الا من البليغ لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت
وابراز ما سيوجد فى معرض الموجود وهى اى هل قسمان
بسيطة وهى التى يطلب بها وجود الشيء اولا
وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة

ومركبة

ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده
له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود
الدوام للحركة او لا وجوده لها وفى الاولى شيء واحد فكانت مركبة
بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة اليها والباقيه
من الفاظ الاستفهام تشترك فى انها لطلب التصور فقط
وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء اخر
قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا
ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر
او ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولنا ما الحركة
اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع
هل البسيطة فى الترتيب بينهما اى بين ما التى لشرح الاسم
والتى لطلب الماهية يعنى ان مقتضى الترتيب الطبيعى
ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه
ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ
استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته
اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم
من الاسم بالجملة وبين الماهية التى تفهم من الحد
بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما

وقد اعترض عليه بان بيان الموجود صح غير

فيجاب بان يقال الحركة خروج الشيء من القوة الى الفعل على سبيل التدريج

ووقف على الشئ يدل عليه الاسم اذا كان عالمًا
باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة
المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات فلها حدود
حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات
فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات
لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى
ان ما يوضع فى اول التعاليم من حدود الاشياء التى
يبرهن عليها فى اثناء التعاليم انما هى حدود اسمية ثم
اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود
بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور فى الشفاء
ويطلب بمن العارض المشخص اى الامر الذى يعرض لذى
العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من فى الدار
فيجاب عنه بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكى
يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس
الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه
السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى
اجناس الالفاظ هى وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه
ويسأل بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبرئيل

اى ابشر

اى ابشر ام ملك ام جنى وفيه نظر اذ لا نسلم انه
للسؤال عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبريل ان
يقال ملك بل جوابه ملك يأتى بالوحى كذا وكذا مما يفيد
تشخصه ويسأل باى عما يميز احد المتشاركين فى امر
يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اى نحو اى الفريقين
خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد عليه السلام فالمؤمنون
والكافرون قد اشتركا فى الفريقية وسألوا عما يميز
احدهما عن الاخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا
القول ومثل الكون اصحاب محمد عليه السلام ويسأل
بكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة
اى كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم
بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه
كما ذكرنا فى الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن
الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل
بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان
ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل
وتستعمل فى مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم
القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون
بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اى على اى حال

ومن اى شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث
ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين
نحو انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الآتى كل يوم
يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين
وان يكون فى احدهما حقيقة وفى الآخر مجازا ويحتمل
ان يكون معناه اين الا انه فى الاستعمال يكون مع من
ظاهرة كما فى قوله من اين عشرون لنا من انى او
مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اى من انى اى من اين
على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية
كثيرا ما تستعمل فى غير الاستفهام مما يناسب المقام
بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك
والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب
عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه
تعجب عن حاله وقول صاحب الكشاف نظر سليمان
الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لى لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح
له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب
كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام
على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون

والوعيد

والوعيد كقولك لمن يسيئ الادب الم اؤدب فلانا
اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم
معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير
اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه
بايلاء المقرر به الهمزة اى يشترط ان يذكر بعد الهمزة
ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر فى حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا
فى تقريره بالفعل وانت ضربت فى تقريره بالفاعل
وازيدا ضربت فى تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس
وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت
زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اى
بايلاء المنكر الهمزة كالفعل فى قوله ايقتلنى والمشرفى
مضاجعى والفاعل فى قوله تعالى اهم يقسمون رحمة
ربك والمفعول فى قوله تعالى اغير الله تدعون وقوله تعالى
اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجئ للتقرير والانكار
لكن لا يجرى فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة
فلهذا لم يبحث عنه ومنه اى من مجئ الهمزة للانكار
نحو قوله تعالى اليس الله بكاف عبده اى الله كاف
لان انكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات وهذا المعنى

مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على
الاقرار بما دخله النفى وهو الله كاف لا بالنفى وهو
ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذى
دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك
الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير
اى بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه
قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة
انكار الفعل اى يلى الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلى فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار
الفعل صورة اخرى وهى نحو ازيدا ضربت ام عمروا
لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما
فاذا انكرت تعلقه بغيرهما فقد نفيته عن اصله لانه
لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اى ما كان
ينبغى ان يكون ذلك الامر الذى كان نحو اعصيت ربك
فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير
فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغى ان يكون نحو اتعصى ربك
او للتكذيب فى الماضى اى لم يكن نحو افاصفاكم
ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك او فى المستقبل اى

لايكون

102

لا يكون نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية
او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام
والحال انكم لها كارهون يعنى لا يكون هذا الالزام
والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك
انهم اختلفوا فى انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع
معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو
اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك
ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه
اذا رأوه يصلى تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
تأمرك الهزاءة والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير
نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس رضى الله عنه ولقد نجينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اى
من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية
خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى
لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما
وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا
بقوله من فرعون اى هل تعرفون من هو فى فرط عتوه
وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله

ولهذا قال انه كان عاليًا من المسرفين زيادة لتعريف
حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى
فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر
بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اى كيف يتذكرون
ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف
العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب
الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب
المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اى من
انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة
الاستعلاء وصيغته تستعمل فى معان كثيرة فاختلفوا
فى حقيقته الموضوعة هى لها اختلافًا كثيرًا ولما لم يكن
الدلائل مفيدة للقطع بشىء قال المصنف والاظهر
ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها
نحو اكرم عمروًا ورويد بكرًا فالمراد بصيغته ما دل
على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسمًا
او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق
طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليًا سواء كان عاليًا

فى نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اى سماع الصيغة
الى ذلك المعنى اعنى الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم
من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر
لغيره اى غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس
الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما
وان لا يجالس احدًا اصلا والتهديد اى التخويف وهو
اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح
الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان
ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا او التعجيز نحو فأتوا بسورة
من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله
لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفأتوا
والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا
او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير
لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون
عن المأتى به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن
ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة
فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء
الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء

المأتى منه قلت احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا يوجد
له مساغ فى اعتبار البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به
ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا
قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا
اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم
قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم
قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم
والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففى الاباحة كان
المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل
مع عدم الحرج فى الترك وفى التسوية كانه توهم ان احد
الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه
فرفع ذلك وسوى بينهما والتمنى نحو الا ايها الليل
الطويل الا انجلى بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ
ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك فى
وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل
من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه
لا طماعية له فى انجلائها فلهذا يحمل على التمنى دون الترجى
والدعاء اى الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لى
والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل كذا

بدون

بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اى حاجة الى
قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت
قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز
ان يتحقق من المساوى بل من الادنى ايضا ثم الامر
قال السكاكى حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند
الانصاف كما فى الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم
عند الامر بشىء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر دون
دون الجمع بين الامرين وارادة التراخى فان المولى
اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى
المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر
بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخى احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند
خلو المقام عن القرائن ومنها اى ومن انواع الطلب
النهى وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف
واحد وهو لا الجازمة فى نحو قولك لا تفعل وهو كالامر
فى الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل
فى غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب
الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبدك
لا يمتثل امرك لا تمتثل امرى وكالدعاء والالتماس

وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام
والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء
عقيبها مجزوما بان المقدرة المضمرة مع الشرط كقولك
في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي
الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك
وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي
لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك
لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا
للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله
وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده
ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون
المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذا
معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا
ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها
خمسة واشار المصرح الى ذلك بقوله واما العرض
كقولك الا تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام
وليس شيئا اخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام
دخلت على فعل منفي امتنع حملها على حقيقة الاستفهام
للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة

الحال

الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز
تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل
عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان
ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده
ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله
ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه
اولياء وح يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير
تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله
هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى
الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق
على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف
اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح
الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء
وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا
او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير
معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل
عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على
زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل ونحو قولنا

ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك
ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله
من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باى ووصفه
المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل
مرفوع والمجموع فى محل النصب على انه حال ولهذا قال
تخصيصا اى مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة
النداء فى الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء
والتحسر والتوجع كما فى نداء الاطلال والمنازل والمطايا
وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما
للتفاؤل بلفظ الماضى دلالة على انه كانه وقع نحو
وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص فى وقوعه كما
مر فى بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته
فى شىء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو
رزقنى الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضى من البليغ
كقوله رحمه الله يحتملهما اى التفاؤل واظهار الحرص
واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الى
ساعة دون انظر لانه فى صورة الامر وان قصد
الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب

بان يكون

بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اى ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذى لا يحب
تكذيبك تأتينى غدا مقام ائتنى تحمله بالطف وجه على
الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون
كلامك فى صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر
فى كثير مما ذكر فى الابواب الخمسة السابقة يعنى
احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر فليعتبره اى ذلك الكثير الذى شارك
فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة فى لطائف
الكلام مثل الكلام الانشائى ايضا اما مؤكدا او
غير مؤكد وكذا المسند اليه اما محذوف او مذكور
الى غير ذلك الفصل والوصل بدء بذكر الفصل
لانه الاصل والوصل طارئ عارض حاصل بزيادة
حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل
بمنزلة عدمه والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ
فى التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض
الجمل على بعض والفصل تركه اى ترك عطفه عليه
فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها
محل من الاعراب او لا وعلى الاول اى على تقدير

ان يكون الاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك
الثانية لها اى للاولى فى حكمه اى فى حكم الاعراب الذى
كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك
عطفت الثانية عليها اى على الاولى ليدل العطف
على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه
بمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا
او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اى كون
عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان
يكون بينهما اى بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب
ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر
او يعطى ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد
بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطى ويشعر وذلك لئلا
يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله
ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى
وذكره حشو ومفسد لان هذا الحكم مختص بالواو
لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك
والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد
جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اى ولانه لابد
فى الواو من جهة جامعة عيب على ابى تمام قوله

لا والذى

107

لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى فهذا
العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما
هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع
مفعولى عالم لان وجود الجامع شرط فى الصورتين و
قوله لا نفى لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه (اى العشق)
بدلالة البيت السابق والا اى وان لم يقصد تشريك
الثانية الاولى فى حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا
يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود نحو وقوله تعالى
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا
معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه
له فى كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مفعول قول
المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله
انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه و
ايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثانى اى
على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان
قصد ربطها اى ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اى بذلك

العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج عمرو
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان
ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك
معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول
معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد
الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره
ففيه خفاء واشكال وهو السبب بصعوبة باب الفصل
والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الوصل
والفصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل
التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله
يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف
وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم
مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك
فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي
الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم

فلاوينافي

فلا وينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل
وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل
وعطف فعل اخر يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة
سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا
عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان
لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن
قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي
بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان
يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل
لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان
لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال
ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم
المانع والحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة
احوال كمال الانقطاع بلا ايهام كمال الاتصال شبه
كمال الانقطاع شبه كمال الاتصال كمال الانقطاع
مع الايهام التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل

اي فصلت الثانية من الاولى

اي وصلت الثانية بالاولى

وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصرح فى تحقق
الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين
فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما
خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال
رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء
ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة
نزاولها اى نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ
يجرى بمقدار اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس
يجرى بمقدار الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه
لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا
انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين
الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع
النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب
والا فالجملتان فى محل النصب على انه مفعول قال او لاختلافهما
خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى
والاخر انشاء وان كانتا خبرين او انشائين لفظا
نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات
لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبرين
لفظا او لانه عطف على اختلافهما والضمير للشان

لاجامع

لا جامع بينهما كما سيأتى بيان الجامع فلا يصح العطف
فى مثل زيد طويل عمرو قائم واما كمال الاتصال بين الجملتين
فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم
تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب
اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك
الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ
فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه
اى فى ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى فى الكمال
وبقوله بولغ يتعلق الباء فى قوله بجعل المبتدأ ذلك
الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم
وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل
الذى يستأهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب
فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز
بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل
التأمل انه اعنى قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا
من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ
المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه
والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه

تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اى وزان
لاريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في
جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله ليس بزائد كما توهم
او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اى
هو هدى للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى
فان معناه انه اى الكتاب في الهداية بالغ درجة لايدرك
كنهها اى غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم
حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد
ومعنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل
والمراد بكماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها
اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال
لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه
اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني
زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في
المعنى بخلاف لاريب فيه فانه يخالفه اولكون الجملة
الثانية بدلا منها اى من الاولى لانها اى الاولى غير
وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء
قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية
كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اى بشان المراد

لنكتة

لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا
او لطيفا فينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض
او الاشتمال فاولى نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى
والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة
الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى اخره اوفى
بتاديته اى تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اى
الثاني عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة
على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني
زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشتمل
الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال
نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر
مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة
لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته
لدلالته اى دلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار
الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها
مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي
ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
ووزانه اى وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها



في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يقيد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لاسيما التي ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر ارسوا نزاولها وانما قال في المثالين لان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدمه مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا ادم وزان عمر في قوله «اقسم بالله ابو حفص عمر» «ما مسها من نقب ولا دبر» حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتغييرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها

اى عن الاولى

اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله «وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا» «اراها في الضلال تهيم» فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي يقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني

وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع
عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شئ
تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو
تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس
فى كلام السكاكى دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال
وكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى
مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل
الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة
الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشاء السؤال كاف
فى ذلك اليه اشير فى الكشاف ويسمى الفصل لذلك
اى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة
وهو اى الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذى
تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لى
كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اى ما بالك
عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه
اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه

لان

١١٢

لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر
والحزن حتى يكون السؤال عن سبب خاص واما عن
سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسى ان النفس
لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء
بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم لما مر
فى احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا
مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضا
استحسانا لا وجوبا والمستحق فى باب البلاغة بمنزلة
الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق والخاص
نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابراهيم
فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن
لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت
وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة اننى
فى غمرة وشدة صدقوا اى الجماعات العواذل فى
زعمهم اننى فى غمرة ولكن غمرتى لا تنجلى ولا تنكشف
بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام
كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف
وهذا اشارة الى تقسيم اخر له ما يأتى باعادة اسم ما استؤنف
عنه اى اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استؤنف

لا اثرها من حيث انها مائلة بالطبع الى الشهوات تستعمل القوى والجوارح فى اثرها كل الاوقات

السؤال اما ان يكون عن سبب الحكم فى الجملة الاولى او لا يكون عنه نحو فماذا قال فانه السؤال عن غير السبب المعتبر فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام

عنه الحديث فحذف المفعول ونزّل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة
اسم زيد ومنه ما بنى على صفته اى صفة ما استؤنف
عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتيب الحديث عليه
نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال
المقدر فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان
وهذا اى الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله
على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة فى
المثال المذكور بما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف
الصالح للعلية انه علة له وها هنا بحث وهو ان السؤال
اذا كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصيل عن ذلك
مذكور فى الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا
كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
فيل كانه من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه
نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد على قول اى على قول من
يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة
استينافا جوابا للسؤال عن تعيين نفس الفاعل المبهم .

وقد يحذف

113

وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شىء مقامه
نحو قول الحماسى زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى
ايلاف فى الرحلتين المعروفتين فى التجارة رحلة فى
الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام وليس لكم
الاف اى موالفة فى الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا
ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله
لهم الف وليس الاف مقامه لدلالته عليه او بدون
ذلك اى قيام شىء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو
فنعم الماهدون اى نحن على قول اى قول من يجعل المخصوص
خبر المبتدأ اى هم نحن ولما فرغ عن بيان الاحوال
الاربعة المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالين المقتضيين
للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك
الله فقولهم لا رد للكلام السابق كما اذا قيل هل الامر
كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية
وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطفت عليها لان ترك العطف توهم انه دعاء
على المخاطبين بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء له
بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو
مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه فى هذا الكلام

نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك
الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت لا
ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول
وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك
الله فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط عطف
على قوله واما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل للتوسط
الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه
بعضهم اما بكسر الهمزة فركب المتن عمياء وخبط خبط
عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتين خبرا وانشاء لفظا ومعنى
او معنى فقط بجامع اى مع وجود جامع بينهما بدلالة
ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع
ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان
لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى
فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى
فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء
او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما
انشاان او الاولى انشاء والثانية خبرا او بالعكس
فالمجموع ثمانية اقسام والمص اورد للقسمين الاولين
مثالهما كقوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم

وقوله تعالى

116

وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
في الخبريتين لفظا ومعنى وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط
مثالا واحدا اشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من
الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق
معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
فعطف على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين
معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اى
لا تعبدوا وقوله بالوالدين احسانا لا بد له من فعل
فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اى وتحسنون بمعنى
احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى
وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة
مع قوله تعالى لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب
كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا تريد الامر او تقدر من اول الامر صريح الطلب
على ما هو الظاهر اى واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان
انشائيتين معنى ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشا

والجامع بينهما اى بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند
اليهما والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى
والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا المسند فى الاولى والمسند
فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر
والكتابة وتقاربهما فى خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع
لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما
عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله
وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اى بين زيد وعمرو وكالاخوة او الصداقة او العداوة
او نحو ذلك وبالجملة ان يكون احدهما بسبب من الاخر
وملابسة له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد
كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة بين زيد
وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع
نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل
مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن
لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكى ذكر انه يجب
ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل
وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمى او من جهة الخيال
وهو الجامع الخيالى والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات

وبالوهم

115

وبالوهم القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة فى
المحسوسات من غير ان يتادى اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى فى الذئب وبالخيال القوة التى
يجتمع فيها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفكرة القوة التى من شانها التفصيل والتركيب بين
المأخوذة عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم
بعضها مع بعض ونعنى بالصور ما يمكن ادراكه باحدى
الحواس الظاهرة وبالمعانى ما لا يمكن فقال السكاكى
الجامع بين الجملتين اما عقلى وهو ان يكون بين الجملتين
اتحاد فى تصور مثل الاتحاد فى المخبر عنه او فى الخبر او
فى قيد من قيودهما وهذا ظاهر فى ان المراد بالتصور
الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفى فى عطف الجملتين
وجود الجامع بين مفردين من مفرداتها باعتراف السكاكى
ايضا غير المص عبارة السكاكى وقال الجامع بين
الشيئين عقلى وهو امر بسببه يقتضى العقل اجتماعهما
فى المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد فى التصور او
تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص فى الخارج
يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل
تجرد الجزئى عن عوارضه المشخصة الخارجية وينزع

منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه فانما قال
في الخارج لانه يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو
موجود في العقل فلا بد له من تشخص به يمتاز عن ساير
المعقولات وهاهنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد
في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا
كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو
شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك
لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب
ان المراد بالتماثل هاهنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو
كون الشيء بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس
الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر
عنه امر اخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه
فهو علة والاخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد
يصير عند العد فانيا قبل عدد اخر فهو اقل من الاخر والاخر
والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم
في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي
ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض

المثلين

المثلين من جهة انه سبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد
في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان
متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان
الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي
في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها، شمس الضحى وابو اسحق
والقمر، فان الوهم يبرزها في معرض الامثال ويتوهم ان هذه
الثلثة من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل
يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو
التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد
والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات
والحق ان بينهما يقابل العدم والملكة لان الايمان هو
تصديق النبي عليه السلام في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة
اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير
التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار
شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف
بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر
وامثال ذلك تعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على
الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض

فى المحسوسات فانهما وجود بان احدهما فى غاية الارتفاع
والاخر فى غاية الانحطاط وهذا معنى المتضاد وليسا
متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام
دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين
المتضادين ههنا ليسا بداخلين فى مفهومى السماء والارض
والاول والثانى فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول
هو الذى يكون سابقا على الغير ولا يكن مسبوقا بالغير
والثانى هو الذى يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها
المتضادين كالاسود والابيض باعتبار اشتماله على وصفين
لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلو متضادين لانه قد يشترط فى
المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة
الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثانى
مع ان العدم معتبر فى مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه
اى انما جعل التضاد والشبه جامعا وهميا لان الوهم
ينزلهما منزلة التضايف فى انه لا يحضره احد المتضادين
او الشبهين بهما الا و يحضره الاخر ولذلك تجد الضد
اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة
يعنى ان ذلك مبنى على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا
منهما ذاهلا عن الاخر او خيالى وهو امر بسببه يقتضى الخيال

اجتماعهما

اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما
تقارن فى الخيال سابق على العطف لاسباب مودية الى
ذلك واسبابه اى اسباب التقارن فى الخيال مختلفة
ولذلك اختلف الصور الثابتة فى الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم صور لا انفكاك بينهما فى خيال وهى فى اخر مما لا يجتمع
اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهى فى خيال الاخر مما
لا يقع قط ولصاحب علم المعانى فضيل احتياج الى معرفة الجامع
لانه معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبنى على الجامع لا سيما
الجامع الخيالى فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب
انعقاد الاسباب فى اثبات الصور فى خزانة الخيال وتباين
الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع
العقلى ما يدرك بالعقل وبالوهمى ما يدرك بالوهم وبالخيالى
ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعانى
التى يدركها الوهم وكذا التقارن فى الخيال ليس من الصور
التى يجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفى
هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض
مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع
كون كل منهما متضادا للاخر وهذا معنى جزئى لا يدركه
الا الوهم وفيه نظر لانه لم وان اراد ان تضاد هذا السواد

لهذا البياض معنى جزئى يماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه
ايضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل والتضايف
وشبههما فى انهما ان اضيفت الى الكليات كانت كليات
وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع
الخيالى هو تقارن الصور فى الخيال فظاهر انه ليس بصورة
ترتسم فى الخيال بل هو من المعانى فان قلت كلام المفتاح
مشعر بانه يكفى لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين
باعتبار مفرد من مفرداتها وهو نفسه معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس
والف باذنجانة ومرارة الارنب محدثة قلت كلامه هنا
ليس الا فى بيان الجامع بين الجملتين واما ان اى قدر
من الجامع يجب لصحة العطف ففوض الى موضع اخر
وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما
والمصنف لما اعتقد ان كلامه فى بيان الجامع سهو منه
واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين
الشيئين ومكان قوله اتحاد فى تصورهما اتحاد فى التصور
فوقع الخلل فى قوله الوهمى ان يكون بين تصوريهما شبه
تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالى ان يكون بين
تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين

تصوريهما

118

تصوريهما اعنى العلم بهما وكذا التقارن فى الخيال انما هو
بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المص وحمله على
ما ذكره السكاكى بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور
مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك
ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها فى الشرح
وانه من المباحث التى ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها
ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين
فى الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين فى المضى
والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض
للتجدد فى احديهما والثبوت فى الاخرى قلت قام زيد
وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل
ان يراد فى احديهما التجدد وفى الاخرى الثبوت فيقال
قام زيد وعمرو قاعد ويراد فى احديهما المضى وفى الاخرى
المضارعة فيقال قام زيد وعمرو يعتقد ويراد فى احديهما
الاطلاق وفى الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر
ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون فعندى ان قوله ولا يستقدمون عطف
على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعنى قوله لا يستأخرون

اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون **تذنيب**
هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبّه به ذكره بحث الجملة
الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث
الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اى
كثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكّدة المقرّرة
لمضمون الجملة فانّها يجب ان يكون بغير واو البتّة لشدّة
ارتباطها بما قبلها وانّما كان الاصل في المنتقلة الخلوّ
عن الواو لانّها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنّسبة
الى المبتدأ فانّ قولك جاء زيد راكبا اثبات الرّكوب لزيد
كما في زيد راكب الّا انّه في الحال على سبيل التبعيّة وانّما
المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن
المجيء هذا المعنى ووصف له اى ولانّها في المعنى وصف لصاحبها
كالنّعت بالنّسبة الى المنعوت الّا انّ المقصود في الحال
كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد
للفعل وبيان لكيفيّة وقوعه بخلاف النّعت فانّه لا يقصد به
ذلك بل مجرّد اتّصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل
الخبر والنّعت فكما انّهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال
وامّا ما اورده بعض النّحويّين من الاخبار والنّعت المصدّرة

بالواو

بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفيّة المصدّرة
بالواو التي تسمّى واو توكيد لصوق الصّفة بالموصوف
فعلى سبيل التّشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل
اذا كانت الحال جملة فانّها اى الجملة الواقعة حالا من حيث
هي جملة مستقلّة بالافادة من غير ان يتوقّف على التعليق
بما قبلها وانّما قال من حيث هي جملة لانّها من حيث هي حال
غير مستقلّة بل متوقّفة على التّعليق بكلام سابق قصد
تقييده بها فيحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الّذي جعلت حالا عنه وكلّ من الضّمير والواو صالح للربط
والاصل الّذي لا يعدل عنه ما لم يمسّ حاجة الى زيادة ارتباط
هو الضّمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر
والنّعت فالجملة الّتي يقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها
الّذي يقع هي حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط
فلا يجوز خرجت زيد قائم ولمّا ذكر انّ كلّ جملة خلت عن ضمير
وجبت فيها الواو واراد ان يبيّن انّ اىّ جملة يجوز ذلك
فيها واىّ جملة لا يجوز فقال وكلّ جملة خالية عن ضمير ما
اى الاسم الّذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان
يكون فاعلاً او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة
محضة او مبتدأ او خبرًا فانّه لا يجوز ان ينتصب عنه حال

على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله
كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا عنه
اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت
هذا الحكم اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب
الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل
يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة حالا
الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها
بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم
عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما
سيأتى من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط
فلا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية
فى الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة
لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت
اى وان لم يخل الجملة الخالية عن ضمير صاحبها فان
كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو
نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعطه حال كونك تعد
ما تعطيه كثيرا لان الاصل فى الحال هى الحال المفردة
لعراقة المفرد فى الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها
موقعه وهى اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى

قائم

قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التى عليها الفاعل او المفعول
والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام فى الحال
المنتقلة مقارن ذلك لما جعلت الحال قيدا له يعنى العامل
لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها
بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهذا
اى المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول صفة غير
ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه
كما فى المفردة اما الحصول اى اما دلالة المضارع المثبت
على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة
فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التى يدل عليها المضارع هو
زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى
واوايل المستقبل والحال التى نحن بصددها يجب ان يكون
مقارنا لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا
كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة فى المقارنة
فالاولى ان يعلل امتناع الواو فى المضارع المثبت بانه
على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء
من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله

فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا
فقيل انما جاء الواو فى المضارع المثبت الواقع حالا
على اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية اى وانا
اصك وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون
انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت
واصك وجه شاذ والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة
وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف لا للحال
وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل
المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت
ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى المضارع حكاية الحال
الماضية ومعناها ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى
واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان
كان الفعل المضارع منفيا فالامران جائزان الواو
وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف
اى بتخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت النون
التى هى علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله
فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان
بالتشديد فانه نهى مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو
وما لنا اى اى سبب ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا

غير مومنين

غير مومنين فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز
لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول
وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا
او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لى غلام وقد بلغنى
الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما الماضى معنى
فالمراد به المضارع المنفى بلم او لما فانهما تقلبان معنى
المضارع الى الماضى فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع
الواو والاخر بدونه واقتصر المنفى بلما على ما هو بالواو
كانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس
فقال وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر وقوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم اما المثبت اى اما جواز الامرين فى الماضى
المثبت فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة غير ثابتة
لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن
الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة شرط
ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر

او مقدّرة كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم لانّ قد يقرّب
الماضى من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو انّ
الحال التى نحن بصددها غير الحال التى تقابل الماضى
ويقرب قد الماضى عنها فيجوز المقارنة اذا كان الحال و
العامل ماضيين ولفظ قد انّما يقرب الماضى من الحال
التى هى زمان التكلّم وربّما يبعّده عن الحال التى نحن بصددها
كما فى قولنا جاءنى زيد فى السّنة الماضية وقد ركب فرسه
والاعتذار عن ذلك مذكور فى الشّرح واما المنفى اى امّا
جواز الامرين فى الماضى المنفى فلدلالته على المقارنة دون
الحصول اما الاوّل اى دلالته على المقارنة فلانّ لمّا
للاستغراق لامتداد النّفى من حين الانتفاء الى زمان
التكلّم وغيرها اى غير لمّا مثل لم وما الانتفاء متقدم على
زمان التكلّم مع انّ الاصل استمرار اى استمرار ذلك
الانتفاء لما سيجئ حتّى يظهر قرينة على الانقطاع كما
فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنّه ضرب اليوم فيحصل به
اى بالنّفى او بانّ الاصل فيه الاستمرار الدّلالة عليها
اى على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدلّ
على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع
الفعل على افادة التجدّد من غير ان يكون الاصل استمراره

فاذا قلت

فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضّرب فى جزء
من اجزاء الماضى فاذا قلت ما ضرب افاد استغراق النّفى
بجميع اجزاء الزّمان الماضى لكن لا قطعيّاً بخلاف لمّا وذلك
لانّهم قصدوا ان يكون الاثبات والنّفى فى طرفى نقيض
ولا يخفى انّ الاثبات فى الجملة انّما ينافيه النّفى دائما وتحقيقه
اى تحقيق هذا الكلام انّ استمرار العدم لا يفتقر الى سبب
بخلاف استمرار الوجود يعنى انّ بقاء الحادث وهو استمرار
وجوده يحتاج الى سبب موجود لانّه وجود عقيب وجود
ولا بدّ للوجود الحادث من السّبب بخلاف استمرار العدم
فانّه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرّد انتفاء
سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم حتّى يوجد عللها
ففى الجملة لمّا كان الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه
الدّلالة على المقارنة واما الثّانى اى عدم دلالته على
الحصول فلكونه منفياً هذا اذا كانت الجملة فعليّة وان
كانت اسميّة فالمشهور جواز تركها اى الواو لعكس ما مرّ
فى الماضى المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها
مستمرّة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدّوام
والثّبات نحو كلمته فوه الى فىّ بمعنى مشافها وايضاً
المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها

اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف
فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من
التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ فى الجملة الاسمية
الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره
فعلا نحو جاءنى زيد وهو يسرع او اسما نحو جاءنى زيد وهو
مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى يدخل فى
صلة العامل وينضم اليه فى الاثبات ويقدر تقدير
المفرد فى ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع فى
نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت
ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة
اسمه صريحا فى انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع
فى صلة المجىء وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره
لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع فى صلة
المجىء والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا
فى البين وجرى مجرى ان يقول جاءنى زيد وعمرو يسرع
امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم يبتدئ للسرعة
اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا يجىء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشىء الخارج

عن قياسه

عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه
هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو
فى نحو جاءنى زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو
يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ
وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال
تركها اى ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها
خرجت مع البازى على سواد اى بقية من الليل يعنى
اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم
مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على
شىء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله
على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان
يكون الاسم فى مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال
لا مبتدأ وينبغى ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف فى
تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل
ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على
كتفه سيف يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان يكون
جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة
بالماضى او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقدير
لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا

ويحسن الترك اى ترك الواو فى الجملة الاسمية تارة
لدخولها حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من
الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصرينى كانّما بنىّ حوالىّ
الاسود الحوارد من جود اذا غضب فقوله بنىّ الاسود جملة
وقعت حالاً من مفعول تبصرينى ولولا دخول كانّما عليها
لم يحسن الكلام الّا بالواو وقوله حوالىّ اى فى اكنافى وجوانبى
حال من بنىّ لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك
تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا اى عقب
مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما بُرداك تبجيل
وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدّمها قوله
سالما لم يحسن فيها ترك الواو **الباب الثامن الايجاز**
والاطناب والمساوات قال السكّاكى امّا الايجاز
والاطناب فلكونهما نسبيّين اى من امور النسبيّة التى
يكون تعقّلها بالقياس الى تعقّل شئ اخر فانّ الموجز انّما
يكون موجزًا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب
انّما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسّر
الكلام فيهما الّا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص
على انّ هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب
اذ ربّ موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس

والبناء

والبناء على امر عرفى اى والّا بالبناء على امر يعرفه اهل
العرف وهو متعارف الاوساط الّذين ليسوا فى مرتبة
البلاغة ولا فى غاية الفهاهة اى كلامهم فى مجرى عرفهم
فى تادية المعانى عند المعاملات والمحاورات وهو اى
هذا الكلام لا يحمد من الاوساط فى باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذمّ ايضا منهم
لانّ غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعيّة والفاظ
كيف كانت ومجرّد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز
اداء المقصود باقلّ من عبارة المتعارف والاطناب
اداؤه باكثر منها ثمّ قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع
فيه تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة المتعارف اكثر
منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط ممّا ذكر
اى من الكلام الّذى ذكره المتكلّم وتوهّم بعضهم انّ
المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى
على من له ادنى مسكة او القى السّمع وهو شهيد يعنى انّ الكلام يوصف
بالايجاز لكونه اقلّ من المتعارف كذلك يوصف به لكونه
اقلّ ممّا يقتضيه المقام بحسب الظّاهر وانّما قلنا بحسب
الظّاهر لانّه لو كان اقلّ ممّا يقتضيه المقام ظاهرا
وتحقيقا لم يكن فى شئ من البلاغة مثاله قوله تعالى

رب انى وهن العظم منى الاية فانه اطناب بالنسبة
الى المتعارف اعنى قولنا يا ربى شخت وايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط
فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان
كون الشىء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقق معناه اذ كثيرا ما
تحقق معانى الامور النسبية ونعرف بتعريفات يليق بها
كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر
بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر
التحقيق والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب
ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال
الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او بما يليق بالمقام
من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ
لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيته لاختلاف طبقاتهم
ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى
يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب
المعانى والاوساط الذين لا يقدرون فى تادية المعانى
على اختلاف العبارات والتصرف فى لطائف الاعتبارات
لهم حد من الكلام يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات

معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح
بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف
فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر
ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق
التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اى لاصل
المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه
لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد
والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال
وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به
كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة
ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم فى ظلال
العقل يعنى ان اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال
النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه
غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز
بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد
لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله
وقددت الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها

كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اى
قطعت والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير
فى راهشيه وفى الفى لجذيمة الابرش وفى قددت وفى فوها
للزباء البيت فى قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة و
احترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة
المفسد للمعنى كالندى فى قوله والافضل فيها اى فى الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هى
علم المنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير
عدم الموت انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع
بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف
الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال
دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف
المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جنى وهو ان
فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة
الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل
المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله
فاعلم علم اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى
فلفظه قبله حشو غير المفسد وهذا بخلاف ما يقال
ابصرته بعينى وسمعته باذنى وذكرته بلسانى وكتبته بيدى

فى مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل
المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السىء الا باهله وقوله
فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى
عنك واسع اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه فى حال
سخطه وهوله بالليل قيل فى الاية حذف المستثنى منه
وفى البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا
لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية
لامر لفظى لا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح
لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ
الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان
ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم فى القصاص
حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه
ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا
الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل
حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شىء مما يؤدى
به اصل المراد واعتبار الفعل الذى تعلق به الظرف
رعاية لامر لفظى حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اى رجحانه
قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة على ما كان عندهم

اوجبز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة
حروف ما يناظره اى اللفظ الذى يناظر قولهم القتل انفى
للقتل منه اى من قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظره
منه هو قوله فى القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد على
معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة مع
التنوين احدى عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر
اعنى الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا
بالكتابة والنص اى وبالنص على المطلوب يعنى الحيوة
وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى منع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم
فى هذا الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من
النوعية اى لكم فى القصاص نوع من الحيوة الحاصلة
للمقتول الذى يقصد قتله والقاتل الذى يقصد القتل
بالارتداع عن القتل بمكان العلم بالاقتصاص واطراده
اى ويكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى
للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كا
لقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل
على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل

من المشتمل

من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى
للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة
وهو الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة كالقصاص والحيوة
وايجاز الحذف عطف على قوله ايجاز القصر والمحذوف
اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء
جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو
انا ابن جلا وطلاع الثنايا اضع العمامة تعرفونى
الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب
الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى
انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل
جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة
اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو
وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة
صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله
وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك
كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى اخر باب الانشاء
او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار
نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون

فهذا شرط جوابه محذوف اى اعرضوا بدليل ما بعده
وهو قوله تعالى وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا
عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شئ
لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار بحذف جواب
الشرط على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند
والمفعول كما مر فى الابواب السابعة وكالمعطوف مع حرف
العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله
تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت
ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط او الجزاء
جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزءا
من كلام اخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق
ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى فعل
ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت ان قدر فضرب بها فيكون قوله فضرب بها
جملة محذوفة هى سببا لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر

فان ضربت بها

فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة
هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على
التقدير الاول وقيل على التقدير الثانى وقيل على
التقديرين او غيرهما اى غير المسبب والسبب نحو فنعم
الماهدون على ما مر فى بحث الاستيناف من انه
على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة واحدة
نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى فارسلونى
الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له
يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شئ مقام
المحذوف بل يكفى بقرينة كما مر فى الامثلة السابقة وان
يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله
فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم
على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم
مقامه اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من
دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اى على الحذف
والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم
الميتة والدم فالعقل يدل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان

والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الاية
تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين
المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على
حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اى على تعيين
الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل
على امتناع مجيء الرب وتقدس ويدل على تعيين المراد
ايضا اى امره وعذابه فالامر المعين الذى يدل عليه
العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل
العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذى لمتنني
فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم
على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان
يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله
تراود فتيها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اى الحب
والمراودة والعادة دلت على الثاني اى مراودته لان
الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اى
الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر في
حبه ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر
في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل
يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف

لان

لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد
ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل على انه ذلك
الفعل الذى يشرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبتدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى
هذا القياس ومنها اى ومن ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة
هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف
اى اعرست اذ مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به
دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء
للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس
فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء
اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او ليكمل اللذة بالعلم به
اى بالمعنى بما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب
الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد
طلب شرح لشيء ما له اى للطالب وصدري يفيد
تفسيره اى تفسير ذلك الشيء ومنه اى من الايضاح
بعد الابهام باب نعم على احد القولين اى من يجعل

المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار اى
ترك الاطناب لكفى نعم زيد وفى هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه
اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام
ابراز الكلام فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب
بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ
وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل
الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين
من الامور المستغربة التى يستلذ بها النفس وانما قال
ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات
واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شىء واحد فى زمان
واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اى ومن الايضاح
بعد الابهام التوشيع وهو فى اللغة لف القطن المندوف
وفى الاصطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم
ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر
الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبه على فضله
اى مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اى العام

العجز بضم بجيم مؤخر الشى يذكر ويؤنث وهو للرجل والمراة جميعا وجمعه اعجاز مختار

تنزيلا

تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات يعنى
انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شىء اخر مغاير للعام لا يشمله العام
ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى اى الوسطى من الصلوات والفضلى من قولهم
الافضل الاوسط وهى صلوة العصر عند الاكثرين
واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك
النكتة كتاكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه
وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون الخطاء
فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر
وفى تكريره تاكيد للردع والانذار وفى ثم دلالة على
ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة
منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج
فى درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل فى البلاد
اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره فقيل هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم بدونها كزيادة المبالغة فى قولها اى
قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم
اى تقتدى الهداة به كانه علم اى جبل مرتفع فى راسه نار

فقولها كانه علم واف بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى
الا ان فى قولها فى رأسه نار زيادة مبالغة وتحقيق
اى وكتحقيق التشبيه فى قوله كان عيون الوحش حول
خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب الجزع
بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به
عيون واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان
غير مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعى الظبى
والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا
بدا بياضهما وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرة
العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس فعلى
هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص
بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
ومثل ذلك فى غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول
مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب فى الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة
بجملة تشتمل على معناها اى معنى الجملة الاولى للتوكيد

هو اعم

فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون فى ختم الكلام
وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون لغير الجملة
ولغير التأكيد وهو اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج
مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على
ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا
الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازى ذلك الجزاء
المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو
ان يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازات
هى المكافات ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب
الثانى وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة
الثانية حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال
فى الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا
اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها
على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثانى
منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان
زهوق الباطل منطوق فى قوله وزهق الباطل واما
لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب مستبق
اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب

فی لست علی شعث ای تفرق و ذمیم خصال فهذا الکلام
دل بمفهومه علی نفی الکامل من الرجال وقد اکده بقوله
ای الرجال المهذب استفهام انکار ای لیس فی الرجال
منقح الفعال مرضی الخصال واما بالتکمیل ویسمی الاحتراس
ایضا لان فیه التوقی والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان یؤتی فی کلام یوهم خلاف المقصود بما یدفعه
ای یدفع ایهام خلاف المقصود وذلک الدافع قد یکون
فی وسط الکلام وقد یکون فی اخره فالاول کقوله
فسقی دیارک غیر مفسدها نصب علی الحال من فاعل سقی
وهو صوب الربیع ای نزول المطر ووقوعه فی الربیع
ودیمة تهمی ای تسیل فلما کان المطر قد یؤل الی اخراب
الدیار وفسادها اتی بقوله غیر مفسدها دفعا لذلک
والثانی نحو اذلة علی المؤمنین فانه لما کان مما توهم
ان یکون ذلک لضعفهم دفعه بقوله اعزة علی الکافرین
تنبیها علی ان ذلک تواضع منهم للمؤمنین ولهذا عدی
الذل بعلی لتضمنه معنی العطف ویجوز ان یقصد
بالتعدیة بعلی الدلالة علی انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم علی المؤمنین خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتمیم
وهو ان یؤتی فی کلام لا یوهم خلاف المقصود بفضلة

مثل

مثل مفعول او حال او نحو ذلک مما لیس بجملة مستقلة
ولا رکن کلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما یتم اصل
المعنی بدونه فقد کذبه کلام المصنف فی الایضاح وانه
لا تخصیص لذلک بالتتمیم لنکتة کالمبالغة نحو ویطعمون
الطعام علی حبه فی وجه وهو ان یکون الضمیر فی حبه
للطعام ای یطعمونه مع حبه والاحتیاج الیه وان جعل
الضمیر لله تعالی ای یطعمونه علی حب الله فهو لتأدیة اصل
المراد واما بالاعتراض وهو ان یؤتی فی اثناء کلام
او بین کلامین متصلین معنی بجملة او اکثر لا محل لها
من الاعراب لنکتة سوی دفع الایهام لم یرد بالکلام
مجموع المسند الیه والمسند فقط بل مع جمیع ما یتعلق
بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الکلامین
ان یکون الثانی بیانا للاول او تأکیدا او بدلا کالتنزیه
فی قوله تعالی ویجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما یشتهون
فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدیر الفعل وقعت
فی اثناء الکلام لان قوله ولهم ما یشتهون عطف
علی قوله لله البنات والدعاء فی قوله ان الثمانین
وبلغتها قد احوجت سمعی الی ترجمان ای مفسر ومکرر
فقوله بلغتها اعتراض عن اثناء الکلام لقصد الدعاء

والواو في مثله يسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا
حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض
بين اعلم ومعموله وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا ان هي
المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدر
ات البتة وان وقع فيه تاخير وفي هذا تسلية وتمهيد
للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة
والفضلة لا بد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه انما
يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه
لا يكون الا في اخر الكلام لكنه يشتمل بعض صور التذييل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت
بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل
ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين
فتأمل حتى يظهر فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء
على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين
متصلين ومما جاء اي من الاعتراض الذي وقع بين
كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه
اكثر من جملة نحو قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض
اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين

اولهما

اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله
نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى
فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن
من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض
الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة
في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه
وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير
ما ذكر مما سوى دفع حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون دفع
الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض
اخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلي الجملة
جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام
او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح
مذكور في مواضع في الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء
ان يؤتى في اثناء الكلام او في اخره او بين كلامين
متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشتمل الاعتراض
بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون الجملة
لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف رحمه الله

وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها
والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب وقد لا يكون لكنها
يباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل
لانه لا يشترط فى التتميم ان تكون جملة كما اشترط فى
الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين
الحيوان لانه لم يشترط فى الحيوان النطق فافهم وبعضهم
اى جوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون
دفع الايهام كونه اى الاعتراض غير جملة فالاعتراض
عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او غيرها النكتة فيشتمل الاعتراض بهذا التفسير
بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون
واقعاً فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما
بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
واما بكذا وكذا كقوله الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اى ترك
الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم
لا ينكره اى لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به

لكونه

لكونه معلوماً وحسن ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون به
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب
بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم
انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار
كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساوٍ له
اى لذلك الكلام فى اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه
مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اى يعرض عن الدنيا
اذا عن اى ظهر سؤدد اى سيادة ولو برزت فى زى
عذراء ناهد الزى الهيئة والعذراء البكر والنهود
ارتفاع الثدى وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم
بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني
وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظارٍ الى جانب الغنى
اذا كانت العلياء فى جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالى
يعنى ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع
الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق
ويقرب منه اى من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسى وتنكر ان شئنا
على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول نصف
رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قول غيرنا

واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة
الى البيت وانما قال يقرب لان ما فى الاية يشتمل كل فعل
والبيت يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان فى اصل
المعنى بل كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لا
والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل
فى اتمام الفنين الاخرين هداية طريقه الفن الثانى
علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه فى نفس
البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اى ملكة
يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة
يعرف به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق
لمقتضى الحال بطرق اى تراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة
عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح
الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفى بالنسبة
الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفا. وتقييد الاختلاف
بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
فى اللفظ والعبارة واللام فى المعنى الواحد للاستغراق
العرفى اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته
فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة
لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة

قابلاً للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة
وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعنى
دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة هى كون الشىء
بحيث يلزم من العلم به العلم بشىء اخر والاول الدال
والثانى المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية
والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب
والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع
مدخل فيها او لا فالاولى هى المقصودة بالنظر ههنا وهى
كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة
الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع
اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او
على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه
كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اى الدلالة على
ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام
المعنى وتسمى كل من الاخريين اى الدلالة على الجزء والخارج
عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هى
من جهة حكم العقل بان حصول الكل والملزوم يستلزم
حصول الجزء واللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة
وضعية باعتبار ان للوضع مدخلاً فيها ويخصون

العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة الدخان
على النار وتقييد الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة
لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء
في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج
لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا
بين الكل وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ الشمس
المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق
على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا
والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام
انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق
على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة
اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف
كل من الدلالات الثلث بالاخرين فالجواب ان قيد
الحيثية مأخوذة في تعريف الامور التي تختلف باعتبار
الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما
وضع له من حيث انه تمام الموضوع والتضمن الدلالة
على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام
الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما
يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن

اليه

اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى
الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن
حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن
والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل
المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني
اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني
المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية
ولما يأتي ان الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام
ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط
اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم
البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في
الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد
باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل
المسمى والمصنف اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهني
اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد
المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من
من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع
واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك

والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفه
فى الوضوح لايتأتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى
لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اى وان
لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد منها من الالفاظ
دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا
خده يشبه الورد فالسامع اذا كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدى هذا المعنى
بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم
مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت
فى الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان
قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل
لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا
اى ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة
كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون
عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت
فى الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر فى العقل
معانى بعض الالفاظ المخزونة فى الخيال بادنى التفات
لكثرة الممارسة والموانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض

فانه

137

فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون
الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما
نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة
تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل
فالفهم ضرورى ويأتى اى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات
لجواز ان يختلف مراتب اللزوم فى الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء
للكل فى التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم فى الالتزام
وهذا فى الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشئ لوازم
متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع اليه انتقالا
منه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة
لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا
يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومية لبعضها اوضح
منه لبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفه وضوحا وخفاء واما فى التضمن
فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شئ وجزء الجزء من شئ
اخر فدلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك
المعنى اوضح من دلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء من جزئه
مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان
عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت

عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على
فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا هو انتقال الذهن الى
اجزاء وملاحظة بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير
التفات الى الاجزاء كما ذكره الشيخ الرئيس فى الشفاء
انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس
ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم
داخلا كما فى التضمن او خارجا كما فى الالتزام ان قامت
قرينة على عدم ارادته اى ارادة ما وضع له فمجاز والا
فكناية فعند المص الانتقال فى المجاز والكناية كليهما من
الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم
على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة فى الكناية
دون المجاز وقدم المجاز عليها اى على الكناية لان معناه
اى المجاز كجزء معناها اى الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم
جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز
على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور
انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو
مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة
الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى على التشبيه

وهو

138

وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين التعرض
له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد قسميه
الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان فى التشبيه
مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان
فى الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اى هذا باب
التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة التشبيه
اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة
او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت
بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص
وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى
فليس على اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة الدلالة
هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على
مشاركة امر لامر فى معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمروا
وجاءنى زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا
اى فى علم البيان ما لم تكن اى الدلالة على مشاركة امر
لامر اخر فى معنى بحيث لا تكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رأيت الاسد فى الحمام ولا على وجه الاستعارة
بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد

الذى يذكر فى علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدًا او لقينى
منه اسد فان فى هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر
لامر فى معنى مع ان شيئًا منها لا يسمى تشبيهًا اصطلاحًا
وانما قيد الاستعارة بالحقيقية والكناية لان الاستعارة
التخييلية كاثبات الاظفار للمنية فى المثال المذكور ليس فى شئ
من الدلالة على مشاركة امر لاخر على رأى المص اذ المراد
بالاظفار معناها الحقيقى على ما سيجئ فالتشبيه الاصطلاحى
هو الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى لا على وجه
الاستعارة الحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد
فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه
ونحو قوله تعالى صم بكم عمى بحذف الاداة والمشبه جميعًا
اى هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة
لان الاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له
بالكلية ويجعل الكلام خلوًا عنه صالحًا لان يراد المنقول
عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام
والنظر ههنا فى اركانه اى البحث فى هذا المقصد عن اركان
التشبيه المصطلح وهى اربعة طرفان اى المشبه
والمشبه به ووجهه واداته وفى الغرض منه وفى اقسامه
واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار

انها

انها مأخوذة فى تعريفه اعنى الدلالة على مشاركة امر
لامر فى معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه
كثيرًا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة
كقولنا زيد كالاسد فى الشجاعة ولما كان الطرفان
هما الاصل والعمدة فى التشبيه لكون الوجه معنى قائمًا
بهما والاداة آلة فى ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اى المشبه
والمشبه به اما حسيان كالخد والورد فى المبصرات
والصوت الضعيف والهمس اى الصوت الذى اخفى
حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم فى المسموعات والنكهة
وهى ريح الفم والعنبر فى المشمومات والريق والخمر
فى المذوقات والجلد الناعم والحرير فى الملموسات وفى اكثر
ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد
والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق
والخمر وباللمس ملامسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس
هذه الاجسام لكون اشتهر فى العرف ان يقال ابصرت
الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان
كالعلم والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتى ادراك
كذا فى المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة
التى يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك

ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل
وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك
والحيوة مقتضية للحس الذى هو نوع من الادراك وفساده
واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما
فى الادراك على ما هو شرط فى وجه الشبه وايضا لا يخفى
ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت
ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس فى ذلك
كثير فائدة كما فى قولنا العلم كالحس فى كونها ادراكا او مختلفان
بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اى الموت عقلى لانه عدم الحيوة عما من شانه
الحيوة او بالعكس وذلك مثل العطر الذى هو محسوس
مشموم وخلق كريم وهو عقلى لانه كيفية نفسانية
يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه فى تشبيه المحسوس
بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل
لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل
للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية
اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا وللاصل
فرعا وذلك لا يجوز ولما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعنى الحس الظاهر

مثل

مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان
يجعل الحسى والعقلى بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل
الاقسام فقال والمراد بالحسى المدرك هو او مادته باحد
الحواس الخمس الظاهرة اعنى البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اى فى الحسى بسبب زيادة قولنا او مادته
الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من امور كل واحد
منها مما يدرك بالحس كما فى قوله وكان محمر الشقيق هو
من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر فى وسطه سواد
ينبت بالجبال اذا تصوب اى مال الى السفل او تصعد
اى مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد
محسوس لكن المركب الذى هذه الامور مادته ليس
بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو
موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة
والمراد بالعقلى ما عدا ذلك اى لا يكون هو ولا مادته
مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمى
الذى لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو غير مدرك بها
اى باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان
مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلى كما فى قوله

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب
اغوال اى ايقتلني ذلك الرجل الذى يوعدنى والحال ان مضاجعي
سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال
صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم
تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب
ان يعلم فى هذا المقام ان من قوى الادراك ما تسمى متخيلة
او مفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها
والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالى
المعدوم الذى ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس
الظاهرة وبالوهمى ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها
كما اذا سمع ان الغول شىء يهلك الناس كالسبع فاخذت
المتخيلة فى تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها
كما للسبع وما يدرك بالوجدان اى دخل ايضا فى العقلى
ما يدرك بالقوى الباطنة وتسمى وجدانيات كاللذة وهى ادراك
ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك
والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك افة وشر من حيث
هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين بشىء من الحواس
الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات

المدركة

المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح
والغم والخوف والغضب وما يشاكل ذلك والمراد
ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان
من العقليات الصرفة ووجهه اى وجه التشبيه
ما يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين
فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان فى كثير
من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود
وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك
الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل
ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما
الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما فى قوله وكان
النجوم بين دجاه جمع دجية وهى الظلمة والضمير لليل
وروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع
فان وجه التشبيه فيه اى فى هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب
شىء مظلم اسود فهى اى تلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به
اعنى السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل
وذلك اى وجودها فى المشبه به على طريق التخييل
انه الضمير للشان لما كان البدعة وكل ما هو

جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدى
للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت البدعة
بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه
ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة
والعلم يقابلون البدعة والجهل كما ان النور يقابل
الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة والعلم كالنور
والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثانى اى
السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم
بالحنفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اى وتخيل
ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام
كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار
بسبب تخيل ان الثانى مما له بياض واشراق والاول
مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب في
سواد الشباب اى ابيضه فى اسوده او بالانوار اى
الازهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد
الخضرة حتى تقرب الى السواد فبهذا التاويل اعنى
تخيل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين
الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيئا

ذا بياض

ذا بياض بين شيء ذى سواد ولا يخفى ان قوله لاح
بينهن ابتداع من باب القلب الحسن لاحت بين ابتداع
فعلم من وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه
فساد جعله اى وجه التشبيه فى قول القائل النحو
فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا المعنى
لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد
به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع
الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام
بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا
ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان
يجعل فى الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر
بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما
وهو اى وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما
اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا
منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما او جنسهما
او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما
كرباسا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة
الطرفين صفة اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما

فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى
الذات متقررة فيها وهى اما حسية اى مدركة باحدى
الحواس كالكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام
مما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين
اللتين يتلاقيان فيفترقان الى العينين من الالوان
والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او
اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث
والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم
متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة
هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفى
جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما
يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما
الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون
وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة
او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت
فى العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك
بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية بين
والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذى هو
امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق عنيف بشرط

مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت
قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق
وهى قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان
من المطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير
ذلك او بالشم وهى قوة فى زائدتى مقدم الدماغ
الشبيهتين بحلمتى الثدى من الروائح او باللمس وهى
قوة سارية فى جميع البدن كله يدرك بها الملموسات
من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة هذه
الاربعة هى اوائل الملموسات فاوليان منها فعليتان
والاخريان انفعاليتان والخشونة وهى كيفية حاصلة
من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة
وهى كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهى
كيفية يقتضى قبول الغمز الى الباطن ويكون للشىء بها
قوام غير سيال والصلابة وهى تقابل اللين والخفة وهى كيفية
بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق
والثقل وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المركز
لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اى بالمذكورات كالبلة
والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة قابلين
وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية

اى المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهى شدة قوة النفس
معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة
الشىء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهى
حركة النفس مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس
مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب عند
اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهى الطبيعة اعنى ملكة
تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة
وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعنى
بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة فى الذات بل يكون معنى
متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس
فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة والشمس ولا فى ذات
الحجاب وقد يقال الحقيقى على ما يقابل الاعتبارى الذى لا
يتحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفى المفتاح اشارة الى انه
مراد ههنا حيث قال الوصف العقلى منحصر بين حقيقى كالكيفيات
النفسانية وبين اعتبارى ونسبى كاتصاف الشىء بكونه مطلوب
الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشىء تصورى وهمى محض وايضا
لوجه التشبيه تقسيم اخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد
لكونه مركبا من متعدد اما تركيبا حقيقيا بان يكون
حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون

هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اى من
الواحد وما هو بمنزلته حسى او عقلى واما متعدد عطف
على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد
ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل منها
ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك
الامور بل فى الهيئة المنتزعة او فى الحقيقة الملتئمة منها
كذلك اى المتعدد ايضا حسى او عقلى او مختلف بعضه
حسى وبعضه عقلى والحسى من وجه التشبيه سواء
كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفان حسيان لا غير
اى لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع
ان يدرك بالحس من غير الحسى شىء فان وجه التشبيه
امر ماخوذة من الطرفين موجود فيهما والموجود فى
العقلى انما يدركه بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس
لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلى من وجه
التشبيه اعم من الحسى لجواز ان يكون طرفاه حسيين
او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان
يدرك بالعقل من الحسى شىء اذ لا امتناع فى قيام
المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا

ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه
بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه
الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو
اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين
فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه
والحسي ليس بكلي قطعاً ضرورة ان كل حسي فهو موجود
في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا
ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسياً قط قلنا المراد
بكون وجه التشبيه حسياً ان افراده اي جزئياته مدركة
بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة
في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب
او متعدد وكل واحد من الاولين اما حسي او عقلي والاخير
اما حسي او عقلي او مختلف يصير سبعة والثلثة العقلية
طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه
عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسماً الواحد الحسي
كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من
المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم
من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر
اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس

والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير
وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء
عن الفائدة والجراة على وزن الجرعة اي الشجاعة
وقد يقال جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على
طريق يتوصل الى المطابق واستطابة النفس في تشبيه
وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان
اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل
الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم
بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل
الى المطابق ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور
يدرك المطابق ويفصل بين الاشياء فوجه التشبيه
بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه
حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف
والنشر وما في عدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء
عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه التشبيه طرفاه
اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى
التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع
منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبهاً به ولهذا صرح صاحب

المفتاح فی تشبیه المرکب بالمرکب بان کلا من المشبه
والمشبه به هیئة منتزعة وکذا المراد بترکیب وجه التشبیه
ان تعمد الی عدة اوصاف لشیء واحد فتنتزع منها هیئة ولیس
المراد بالمرکب ههنا ما یکون مرکبة حقیقة من اجزاء مختلفة
بدلیل انهم یجعلون المشبه والمشبه به فی قولنا زید کالاسد
مفردین لا مرکبین ووجه التشبیه فی قولنا زید کعمرو فی
الانسانیة واحدا لا متعددا منزلة الواحد فالمرکب
الحسی فیما ای فی التشبیه الذی طرفاه مفردان کما فی
قوله وقد لاح فی الصبح الثریا کما تری کعنقود ملاحیة
بضم المیم وتشدید اللام عنب ابیض فی حبه طول
وتخفیف اللام اکثر حین نورا ای تفتح نوره من الهیئة
بیان لما فی کما فی قوله الحاصلة من تقارن الصور البیض
المستدیرة الصغار المقادیر فی المرأی وان کانت کبارا
فی الواقع حال کونها علی الکیفیة المخصوصة ای لا مجتمعة
اجتماع التضام والتلاصق ولا شدیدة الافتراق
منضمة الی المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الی
عدة اشیاء وقصد الی هیئة حاصلة منها والطرفان
مفردان لان المشبه هو الثریا والمشبه به هو العنقود
مقیدا بکونه عنقود الملاحیة فی حال اخراج النور

والتقیید

146

والتقیید لا ینافی الافراد کما سیجیء ان شاء الله تعالی
وفیهما ای والمرکب الحسی فی التشبیه الذی طرفاه مرکبان
کما فی قول بشار کان مثار النقع من اثار الغبار ای هیجه
فوق رؤسنا واسیافنا لیل تهاوی کواکبه ای تتساقط
بعضها اثر بعض والاصل تتهاوی حذفت احدی التائین
من الهیئة الحاصلة من هوی بفتح الهاء ای سقوط
اجرام مشرقة مستطیلة متناسبة المقدار متفرقة
فی جوانب شیء مظلم فوجه التشبیه مرکب کما تری وکذا
الطرفان لانه لم یقصد تشبیه اللیل بالنقع والکواکب
بالسیوف بل عمد الی تشبیه هیئة السیوف وقد سلت
من اغمادها وهی تعلو وترسب وتجیء وتذهب وتضطرب
اضطرابا وتتحرک بسرعة الی جهات مختلفة وعلی احوال
تنقسم بین الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض
مع التلاقی والتداخل والتصادم والتلاصق وکذا
فی جانب المشبه به فان الکواکب فی تهاویها تتوافق
وتتداخل واستطالة لاشکالها والمرکب الحسی
فیما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مرکب
کما مر فی تشبیه الشقیق باعلام یاقوت نشرن
علی رماح من زبرجد من الهیئة الحاصلة من نشر

اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه
مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه
تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما
سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه التشبيه الذي
يجيء في الهيئات التي تقع عليها اي يكون وجه التشبيه
الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجيء في تلك
الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها
من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة
اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة
وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة والهيئة
المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن
بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة
حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله الشمس كالمرآة
في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة
مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم
بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له
يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول

فيرجع

فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض كانه
يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد رجل
النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد
الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما
لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم
الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه
الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل
ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة
فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف
حركة المصحف في قوله فكان البرق مصحف قار
بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا
اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان
فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة
السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس
على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار
من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب

فى اقعائه فانّه يكون لكلّ عضوٍ منه فى الاقعاء
موقع خاص وللمجموع صورة خاصّة مؤلفة تلك
من الواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند
الاصطلاء بالنّار موقدة على الارض والموكّب العقلى
من وجه التّشبيه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمّل
التّعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الّذين حمّلوا التورٰية
ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارًا جمع سفر بكسر السّين
وهو الكتاب فانّه امر عقلى منتزع من عدّة امور لانّه
روعى من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول
اوعية العلوم وانّ الحمار جاهل بما فيها وكذا فى جانب
المشبّه واعلم انّه قد ينتزع وجه الشّبه من متعدّد فيقع
الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر مما من ذلك المتعدّد
كما اذا انتزع وجه الشّبه من الشّطر الاوّل من قوله
كما ابرقت قومًا عطاشًا فى اساس البلاغة ابرقت لى
فلانة اذا تحسّنت لك وتعرضت فالكلام هاهنا
على حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت لقوم عطاشٍ
جمع عطشان غمامة فلمّا رأوها اقشعت وتجلّت
اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشّبه من مجرّد قوله
كما ابرقت قومًا عطاشًا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه

من الجميع

من الجميع اعنى جميع البيت فانّ المراد التّشبيه اى تشبيه
الحالة المذكورة فى الابيات السّابقة بحالة ظهور
غمامة للقوم العطاش ثمّ تفرّقها وانكشافها فانقطع
وبقائهم متحيّرين بانتصالها اى باعتبار اتّصال فالبناء
ههنا مثلها فى قولهم التّشبيه بالوجه العقلى اذ الامر المشترك
فيه هو اتّصال ابتداء مطمع بانتهاء مويس وهذا التّشبيه
بخلاف التّشبيهات المجتمعه كما فى قولنا زيد كالاسد
والسّيف والبحر فانّ القصد فيها الى التّشبيه بكلّ واحد
من الامور على حدة حتّى لو حذفت ذكر البعض لم يتغيّر
حال الباقى فى افادة معناه بخلاف المركّب فانّ المقصود
منه تخيّل باسقاط بعض الامور والمتعدّد الحسّى كاللون
والطّعم والرّائحة فى تشبيه فاكهة باخرى والمتعدّد
العقلى كحدّة النّظر وكمال الحذر واخفاء السّفاد اى
نزو الذكر على الانثى فى تشبيه طائر بالغراب والمتعدّد
المختلف الّذى بعضه حسّى وبعضه عقلى كحسن الطّلعة
الّذى هو حسّى ونباهة الشّان اى شرفه واشتهاره
الّذى هو عقلى فى تشبيه انسان بالشّمس ففى المتعدّد
يقصد اشتراك الطّرفين فى كلّ من الامور المذكورة
ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها

واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل يقال بينهما الشبه
بالتحريك اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعنى
وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه
اى فى التضاد لكون كل منهما مضادا للاخر ثم ينزل
التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه
ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشئ مليح
قال الامام المرزوقى فى قول الحماسى اتانى من ابى انس وعيد
فسل بغيظة الضحاك جسمى ان قائل هذه الابيات قد
قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل
او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجئ
ذكره فى الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة
العلامة الشيرازى وهو سهو او تهكم اى سخرية واستهزاء
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم
كل من المثالين صالح من التمليح والتهكم وانما يفرق بينهما
بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحته وظرافة
دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق
الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه التشبيه
فى قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين

وفيه نظر

وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد فى التضاد
اى فى كون كل منهما مضادا للاخر لا يكون هذا من التمليح
والتهكم فى الشئ كما اذا قلنا السواد كالبياض فى اللونية
او التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه
فى قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا
الا ان نقول فى الشجاعة لكن الحاصل فى الجبان انما هو
ضد الشجاعة فنزلنا تضادها منزلة التناسب
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء
واداته اى اداة التشبيه الكاف وكان وقد يستعمل
عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء
كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه
قدم ومثل وما فى معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة
وما يؤدى هذا المعنى والاصل فى نحو الكاف اى فى الكاف
ونحوها كلفظ نحو وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه
ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا
نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل
ذوى صيب وقد يليه اى نحو الكاف غيره اى غير المشبه به
نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية اذ ليس
المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل

تقديره بل المراد تشبيه حالها فى بهجتها وما يتعقبها
من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء اخضر ناضرًا
شديد الخضرة ثم ييبس فيطيره الرياح كان لم يكن فلا حاجة
الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من
مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مغن
عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا
مما يلى الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها
سهوًا بينا لان المشبه به الذى يلى الكاف قد يكون
ملفوظًا وقد يكون محذوفًا على ما صرح به فى الايضاح
وقد يذكر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما فى علمت
زيدًا اسدًا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة
لما فى علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدًا اسدًا ان
بعد التشبيه لما فى الحسبان من الاشعار بعدم التحقق
والتيقن وفى كون مثل هذه الافعال منبئًا عن التشبيه
نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب
والبعد والغرض منه اى من التشبيه فى الاغلب يعود
الى المشبه وهو اى الغرض العائد الى المشبه بيان
امكانه اى المشبه وذلك اذا كان امرًا غريبًا يمكن ان
يخالف فيه ويدعى امتناعه كما فى قوله فان تفق الانام

وانت منهم

وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما
ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه
وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج
لهذا الدعوى وبين امكانها بان هذه الحال بحال المسك
الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه
من الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم وهذا
التشبيه ضمنى ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف
على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف
من الاوصاف كما فى تشبيه ثوب باخر فى السواد
اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها
اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة
والنقصان كما فى تشبيهه اى تشبيه الثوب الاسود
بالغراب فى شدته اى فى شدة السواد او تقريرها مرفوع
عطف على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه فى نفس
السامع وتقوية شانه كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه
على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم
الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده فى غيره لان الفكر
بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضى

ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر
اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف
ظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي الاتمية
والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال
لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج
في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي
الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه
لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى
الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية
اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اي
تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود
بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه
مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او
استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في
تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز
المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا
ولا يخفي ان الممتنع عادة مستطرف غريب اولا لاستطراف

وجه اخر

وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان
يكون المشبه به نادر الوقوع في الذهن اما مطلقا كما
في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه
كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري
في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة
اخرى حكاها ابن دريد يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض
على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق الحمر كانها فوق
قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان
صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها
في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب
لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج
فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين
وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو
ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه
وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص
مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح
كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح
دلالة فان قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم

من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم
شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له
وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد
الى المشبه به بيان الاهتمام به اي المشبه به كتشبيه
الجائع وجهه كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض
اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين
مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص
في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه
او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد
في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من
الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد
فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل
من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد
المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله

فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل
الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء في
قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم
ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين
الخمر والدمع ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند
ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما
وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم
الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر
مشبها به لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب
مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه
غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي
من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف
غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ
ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها
والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين
اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه
مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه

على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي
المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به
هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه
هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار
هذين القيدين او مختلفان اى احدهما مقيد والاخر
غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل فالمشبه
اعنى المرآة مقيد بكونه فى كف الاشل بخلاف المشبه
اعنى الشمس وعكسه اى تشبيه المرآة فى كف الاشل
بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه
مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا كما فى بيت بشار كان مثار النقع على ما
سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه
الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين
المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل فكثيرا ما
يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما فى الاساس تقصيته بلغت اقصاه
اى اجتهدا فى النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض

كيف

كيف تصور اى تتصور فحذف التاء يقال صوره الله
صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اذ اشمس
لم يستره غيم قد شابه اى خالطه زهر الربى خصها
لانها انضر واشد خضرة او لانها المقصود بالنظر فكانما
هو اى ذلك المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر
لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس
حتى يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد
وهو المقمر وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين
وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى
اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم المشبه بها
كذلك كقوله فى صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى
وكرها العناب والحشف هو ارداء التمر البالى شبه
الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس
العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعهما هيئة
مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر
اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق
وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم اخر واخر كقوله
النشر اى الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير

واطراف الاكف عنم وروى اطراف البنان
عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعنى المشبه
دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب
وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى يعنى
المشبه به دون الثانى الاول فتشبيه الجمع كقوله بات
نديما لى حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ
منضد منظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان
و هو ورد له نور شبه ثغره بثلثه اشياء وباعتبار
وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل
وهو ما اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع
من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا و
تشبيه مثار النقع وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف
الاشل وغير ذلك وقيده اى المنتزع من متعدد السكاكى
بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص
باسم التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان
وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد
والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب من متعدد

عائد

عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف
التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند
السكاكى ما لا يكون منتزعا من متعدد او لا يكون
وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا
بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى
وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه
اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل ما هو
ظاهر وجهه او فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر
يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد
ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكره
الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج
وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت
الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل
فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم
ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع
تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها
اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة
يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة

مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اى من المجمل وقوله
منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار
بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى
الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو
زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده
اى وصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى
المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى
اعرضت ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى
فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه
يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله واصابه
ريق المطر ريق كل شىء افضله وان ترحلت عنه لج
فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه
فائضة عليه اعرض ولم يعرض وكذا وصف المشبه به
جارى
اعنى الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان
يشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى الطلب
وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما
مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه

كقوله

كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح
بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان وجه الشبه
ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا لازما له
فى الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة
فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام
لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات وايضا
تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب
مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به
غير
من غير تدقيق النظر لظهور وجهه فى بادى الرأى
اى فى ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر
وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه فى اول الرأى وظهور
وجهه فى بادى الرأى يكون لامرين اما لكونه جمليا
لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل
الا يرى ان ادراك الانسان من حيث انه شىء
او جسم او حيوان اسهل او اقدم من ادراكه من حيث
انه جسم حيوان حساس متحرك بالارادة ناطق
او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور
المناسبة
المشبه به فى الذهن اما عند حضور المشبه لقرب

بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشىء مع ما يناسبه
اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة
الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل فانه قد اعتبر
فى وجه الشبه تفصيلا اعنى المقدار والشكل الا
ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا
عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به فى الذهن مطلقا يكون تكرره اى المشبه به
على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير المنخسف
اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا
كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة
والاستنارة فان وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به
اعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقا لمعارضة
كل من القرب والتكرر التفصيل وانما كان قلة التفصيل
فى وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب
قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا الظهور المؤدى
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان
قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر على الحس
فى الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما
سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه

كانه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال
واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه
اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد
فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه فى
بادى الرأى وذلك اعنى عدم الظهور اما لكثرة
التفصيل كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل
فان وجه التشبيه فيه من التفصيل على ما قد سبق
ولذا لا يقع فى نفس الرأى للمرآة الدائمة الاضطراب
الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون فى نظره متمهلا
او ندور اى او لندور حضور المشبه به اما عند حضور
المشبه لبعد المناسبة كما مر فى تشبيه البنفسج بنار
الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا
يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا
كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد
او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة
الى الامثلة التى ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اى المشبه به
على الحس كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل فان
الرجل ربما يقتضي بمضى عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة
فى يد الاشل فالغرابة فيه اى فى تشبيه الشمس بالمرآة

في كفّ الاشلّ من وجهين احدهما كثرة التفصيل في
وجه الشبه والثاني قلّة التكرر على الحسّ فان قلت
كيف يكون ندرة حضور المشبّه به سببا لعدم ظهور
وجه الشّبه قلت لانّه فرع الطّرفين والجامع المشترك
بينهما انّما يطلب بعد حضور الطّرفين فاذا ندر حضورهما
ندر التفات الذّهن الى ما يجمعها ويصلح سببا للتشبيه
بينهما والمراد بالتّفصيل ان ينظر في اكثر من وصف
واحد لشي واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض
كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثه او اكثر
فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها..
ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر
وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا
يعني رمحا منسوبا الى ردينة كانّ سنانه سنا لهب
لم يتّصل بدخان فاعتبر في اللّهب التّشكّل واللّون و
اللّمعان وترك الاتصال بالدّخان ونفاه وان تعتبر
الجميع كما مرّ من تشبيه الثّريّا بالعنقود الملاحيّة
المنوّرة باعتبار اللّون والشّكل وغير ذلك وكلّما كان
التّركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التّشبيه

ابعد

ابعد لكون تفاصيله اكثر والتّشبيه البليغ ما كان
من هذا الضّرب اي من البعيد الغريب دون القريب
المبتذل بما يجعله لغرابته اي لكون هذا الضّرب غريبا
غير مبتذل ولانّ نيل الشّي بعد طلبه الذّ وموقعه
من النّفس الطف وانّما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا
اذا كان سببه لطف المعنى ودقّته او ترتيب بعض
المعاني على البعض وبناء ثان على اوّل وردّ تال الى
سابق فيحتاج الى نظر وتأمّل وقد يتصرّف في التّشبيه
القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال
كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الّا بوجه
ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشّمس مبتذل الا
انّ حديث الحياء وما فيه من الدّقّة والخفاء اخرجه
الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى
ابصرته فالتّشبيه مكنيّ غير مصرّح وان كان من لقيته
بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التّشبيه اي
لم تقابله في الحسن والبهاء الّا بوجه ليس فيه حياء وقوله
عزماته مثل النّجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات
افول فتشبيه العزم بالنّجم مبتذل الّا انّ اشتراط
عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمّى مثل هذا التّشبيه

التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به
او كليهما بشرط وجودى او عدمى يدل عليه صريح
اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اى والتشبيه
باعتبار اداته اما مؤكد هو ما حذفت اداته مثل
قوله تعالى وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه
اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد
حذف الاداة والريح تعبث بالغصون اى يميلها الى
الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو
الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات
الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب
نهار للفراق اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه هو
على لجين الماء اى ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء
والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز
بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه
حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر
الجيم بمعنى الورق الذى سقط من الشجر وقد شبه
وجه الماء و بعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى
له اصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف

وسقط

وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين
غنى عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو
بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلا من التأكيد
المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر
بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة
التى فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض
اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض كان
يكون المشبه به اعرف شى بوجه التشبيه فى بيان
الحال او كان يكون المشبه به اتم شىء فيه فى
التشبيه فى الحاق الناقص اى فى تشبيه يكون الغرض
فيه الحاق المشبه الناقص بالكامل او كان يكون
المشبه به مسلم الحكم فيه اى فى وجه التشبيه معروفه
عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود عطف
على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة
الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق
خاتمة فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف
فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق
ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه
اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه التشبيه

اما مذكور او محذوف وعلى التقادير الاربعة فالاداة
اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب
التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه
او بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق
بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى
المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما
قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة
وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد
وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان
كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب
وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطه
وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة
فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان
فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف
المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو
اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم اى الاعلى بعد
هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه او اداته

كذلك

كذلك اى فقط اى او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد
ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد
في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار
عن زيد ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعني
ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه
نحو زيد كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان
ذلك ان القوة اما لعموم وجه الشبه ظاهرا او
بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على
الوجهين جميعا هو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا
قوة له وما اشتمل على احدهما فقط هو متوسط والله
اعلم الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد
علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود
الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى
اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت
كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له
فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث
عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا
عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد
والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل

للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل
من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اي
اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي
والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح
الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له
في اصطلاح التخاطب اي وضعت له في اصطلاح
به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف
اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة
على ما توهمه بعضهم مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن
الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا
وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له
في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع
لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل لان
المفهوم عن اطلاق الموضوع انما هو الوضع بالتحقيق
واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب عن المجاز المستعمل
فيما وضع له في اصطلاح اخر غير الاصطلاح الذي
به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له

في الشرع

في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة
فيما وضعت له في اللغة الوضع اي وضع اللفظ تعيين
اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة
ينضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم
بالتعيين كافيا في الفهم عند الاطلاق اللفظ وهذا
شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند
اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها
ليست تامة في انفسها بل يحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف
عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره
انه مشروط في دلالته على معنى الافرادي ذكر متعلقه
فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه
المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون
بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج
لانه عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي
ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه
ومرة اخرى للدلالة على الحيض فيكون موضوعا وفي
كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية

وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها
الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد
في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس
وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة
الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر
لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
معنى قوله بنفسه بل بواسطه من غير قرينة مانعة
عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى
هذا يخرج عن الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول
اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر
القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون قرينته معنوية
لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة
المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به
صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على رأي المص
لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت
في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء
لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته
ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ
على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى

مناسبة

مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه
لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا القول
فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة
اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم وان
يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن
الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة
بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما
بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى
معنى اخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا
المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ
لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه
على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من
ان للحروف في انفسها (اي اللغة) خواص بها تختلف كالجهر
والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير
ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها
اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب
قضاء الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو
لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي

هو حرف شديد لكسر الشئ حتى يبين وان للهيئات
تراكيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى
بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا
باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعة
اللازمة والمجاز فى الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه
اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها
الاصلى او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكان الاصلى كذا فى اسرار البلاغة وذكر المص
ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتى
اى طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان
المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب
وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة
المستعملة احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال
المرتجل هو ما كان مفعولا لمناسبة خلافه بينهما
على اصطلاح المنطقيين والمنقول فانها ليست بمجاز
ولا حقيقة فى غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا وغيرهما وقوله فى اصطلاح
التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل
المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح اخر كلفظ

الصلوة

162

الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء
مجازا فانه وان كانت مستعملا فيما وضع له فى الجملة
فليس بمستعمل فيما وضع له فى الاصطلاح الذى
وقع التخاطب اعنى الشرع وليخرج من الحقيقة
ما يكون له معنى اخر باصطلاح اخر كلفظ الصلوة
المستعمل بحسب الشرع فى الاركان المخصوصة فانه
يصدق عليه انه كلمة مستعملة فى غير ما وضعت
له لكن بحسب اصطلاح اخر وهو اللغة لا بحسب
اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق
بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع
له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال
على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط
العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال
ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم
ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة فى غير ما وضعت
له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اى
من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى خاص
يتعين ناقله كالنحوى والصرفى وغير ذلك

او عرفى عام لا بتعيّن ناقله وهذه النسبة فى الحقيقة
بالقياس الى الواضع فان كان واضع اللغة فلغوية
وان كان الشارع فشرعيّة وعلى هذا القياس
وفى المجاز باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال
فى غير ما وضعت له فى ذلك الاصطلاح فان كان
اللغة فالمجاز لغوى وان كان الشرع فشرعى والا
فعرفى عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل
الشجاع فانه حقيقة لغويّة فى السبع مجاز لغوى
فى الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء
فانها حقيقة شرعيّة فى العبادة مجاز شرعى فى الدعاء
وفعل للفظ المخصوص اعنى ما دلّ على معنى فى نفسه
مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة
عرفيّة خاصّة اى نحوية فى اللفظ مجاز نحوى فى الحدث
ودابّة لذى الاربع والانسان فانه حقيقة عرفية
عامّة فى الاول مجاز عرفى عام فى الثانى والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة المصحّحة غير المشابهة
بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هى اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كاسد فى قولنا رأيت

اسداً

اسداً يرمى وكثيراً ما يطلق الاستعارة على فعل
المتكلم اعنى على استعمال اسم المشبّه به فى المشبّه
فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصحّ منه الاشتقاق
فهما اى المشبّه والمشبّه به مستعار منه ومستعار
له واللفظ اى لفظ المشبّه به مستعار لانه بمنزلة
اللباس الذى استعير من احد فالبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة
للجارحة المخصوصة اذا استعملت فى النعمة لكونها
بمنزلة العلة الفاعليّة للنعمة لانّ النعمة منها مصدر
وتصل الى المقصود وكاليد فى القدرة لانّ اكثر
ما يظهر سلطان القدرة يكون فى اليد وبها يكون
الافعال الدالّة على القدرة من البطش والضرب
والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التى هى
فى الاصل اسم للبعير الذى يحمل المزادة اذا استعملت
فى المزادة اى المزود الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام
المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها
وبمنزلة العلة المادية لما اشار بالمثال الى بعض
انواع العلاقة اخذ فى التصريح بالبعض الاخر من
انواع العلاقات فقال ومنه اى ومن المرسل

وفى هذا المثال نوع من التسامح
تسمية الشئ باسم جزئه
والمعنى آلية

هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع
لجزء الشئ عند اطلاقه على نفس ذلك الشئ
كالعين وهى الجارحة المخصوصة فى الربيئة وهى الشخص
الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذى
يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد
اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل مثلا لا يجوز
اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اى
ومن عكس المذكور يعنى تسمية الشئ باسم كله
كالاصابع المستعملة فى الانامل التى هى اجزاء من الاصابع
فى قوله تعالى يجعلون اصابعهم فى اذانهم وتسميته
اى ومن تسمية الشئ باسم سببه نحو رعينا الغيث
اى النبات الذى سببه الغيث او تسمية الشئ باسم
مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا يكون
النبات مسببا عنه واورد فى الايضاح فى امثلة
تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم
اى الدية المسببة من الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية الشئ
باسم الشئ الذى كان هو عليه فى الزمان الماضى
لكنه ليس عليه الان نحو واتوا اليتامى اموالهم

اى الذين

اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك لا يتم بعد البلوغ
او تسمية الشئ باسم ما يؤل ذلك الشئ اليه فى
فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا
يؤل الى الخمر او تسمية الشئ باسم محله نحو فليدع
ناديه اى اهل ناديه الحال فيه والنادى المجلس
او تسمية الشئ باسم حاله اى باسم ما يحله فى ذلك
الشئ نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله
اى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة او تسمية الشئ باسم آلته
نحو واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ذكرا حسنا
واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان فى الاخرين نوع خفاء
صرح به فى الكتاب فان قيل قد ذكر فى مقدمة هذا
الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم
وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم
قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك فى
الذهن او فى الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل
الذهن بسببه من احدهما الى الاخر فى الجملة وفى
بعض الاحيان وهذا متحقق فى كل امرين بينهما
علاقة وارتباط والاستعارة وهى مجاز يكون
علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة

فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها
بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من
اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون
مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز
عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى
بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ
قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه
اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد
شاكي السلاح اى تام السلاح مقذف اى قذف به
كثيرا الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له
جسامة وسالة فالاسد ههنا مستعار للرجل
الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اى والعقلي كقوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة
الاسلام وهذا متحقق عقلا قال المص في الايضاح الاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه
ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج
من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت اسدا

ورأيت

ورأيت به اسدا مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع
له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان
معناه بالموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه
على ان ما في قولنا ما تضمن المعنى عبارة عن المجاز
بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد
في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا
فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل
فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة
كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل
لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير
زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع
الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون
اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته
قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك
انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي
واما اذا كان مجازا على الرجل الشجاع فحمله على زيد
صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل
هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله
اسد علي وفي الحروب نعامة اى مجترئ وصائل

عليّ وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا
ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة
مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى
انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة
ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به
اسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص
لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل
كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم
بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل
الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة
عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا
الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على
الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه
فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت
لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ
لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها
اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر

عقلي

عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به
بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد
كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا
فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه
الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم
يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل
الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة
استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة
اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن
معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا
واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى
ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا
الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل
اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه
بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم
اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا
فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا
بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد

وَجَعَلَ ما ليس من الواقع واقعا مجاز عقلى ولهذا
اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون
بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به صح التعجب
فى قوله قامت تظللنى اى توقع الظل على من النفس
نفس اعز على من نفسى قامت تظللنى ومن عجب شمس
اى غلام كالشمس فى الحسن والبهاء تظللنى من الشمس
فلولا انه ادعى لذلك معنى الشمس الحقيقى وجعله
شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب
فى ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر
والنهى عنه اى ولهذا صح النهى عن التعجب فى قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته وهى شعار يلبس تحت
الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر
تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت
ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان
النهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه
البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقى لا بملابسة
انسان كالقمر فى الحسن لا يقال القمر فى البيت
ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير
فى غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر

على هذا الوجه ينافى الاستعارة كما فى قولنا سيف
زيد فى يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق
على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اى ادعاء
دخول المشبه فى جنس المشبه به لا يقتضى كونها اى
الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضرورى
بان اسدا فى قولنا رأيت اسدا يرمى مستعمل فى الرجل
الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق
ذلك ان ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به
مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين
احدهما المتعارف وهو الذى له غاية الجرأة فى مثل
تلك الجثة المخصوصة والثانى غير المتعارف وهو الذى
له تلك الجراءة لكن لا فى الجثة المخصوصة والهيكل
المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف
فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ما وضع له
والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين
المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان
الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافى
نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهى عنه كما فى البيتين المذكورين

فللبناء على تناسى التشبيه قضاءً لحق المبالغة ودلالة
على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا
حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي
عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة
تفارق الكذب بالبناء على التأويل في دعوى
دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد
المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا
تأويل في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة
على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت
انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة
خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره
ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي
ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته
الجنسية لانه يقتضي التشخص والتعين ومنع الاشتراك
والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن
العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من
الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود

ومادر

ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
نحو ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم
فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل
المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول
حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف
ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة
وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت
اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها
مجازا لا بد لها من القرينة المانعة عن ارادة
المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك
رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او اكثر او امور
يكون منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا
العدل والايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا
تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل
والايمان قرينة على ان المراد من النيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون
وتلجؤون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة
مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل
واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله

او اكثر شامل لقوله معان فلا يصحّ جعله مقابلا
له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اى من نصل
سيف الممدوح تنكفى بها من انكفاء اى انقلب والباء
للتعدية والمعنى ربّ نار من حدّ سيفه تقلبها على
اولى رؤس الاقوان خمس سحائب اى انامله الخمس
التى هى فى الجود وعموم العطايا سحايب اى تصبّها على
اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحايب
لانامل الممدوح ذكر انّ هناك صاعقة وبيّن انّها
من نصل سيفه ثمّ قال على اروس الاقران ثمّ قال
خمس سحايب فذكر العدد الّذى هو عدد الانامل
فظهر من جميع ذلك انّه اراد بالسّحايب الانامل وهى
اى الاستعارة باعتبار الطّرفين المستعار منه
والمستعار له قسمان لانّ اجتماعهما اى اجتماع
الطّرفين فى شئ امّا ممكن نحو احييناه فى اومن
كان ميتا فاحييناه اى ضالّا فهديناه استعار
الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشّئ حيّا
للهداية الّتى هى الدّلالة على طريق يوصل الى
المطلوب والاحياء والهداية ممّا يمكن اجتماعهما
فى شئ وهذا اولا من قول المصنّف رحمه الله

ان الحيوة

انّ الحيوة والهداية ممّا يمكن اجتماعهما فى شئ
لانّ المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانّما
قال نحو احييناه لانّ الطّرفين فى استعار الميّت
للضالّ ممّا لا يمكن اجتماعهما اذ الميّت لا يوصف
بالضّلال ولتسم حينئذ الاستعارة التى يمكن اجتماع
طرفيها فى شئ وفاقية لما بين الطرفين من الاتّفاق
وامّا ممتنع عطف على امّا ممكن كاستعارة اسم
المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النّفع
اى لانتفاء النّفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم
ولا شكّ انّ اجتماع الوجود والعدم فى شئ ممتنع
وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد
لكون بقيّة اثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم
فى النّاس اسمه ولتسمّ الاستعارة الّتى لا يمكن
اجتماع طرفيها عنادية لتعاند الطّرفين وامتناع
اجتماعهما ومنها اى ومن العنادية الاستعارة
التّهكمية والتّمليحيّة وهما ما استعمل فى ضدّه اى
الاستعارة الّتى استعملت فى ضدّ معناها الحقيقى
او نقيضه لما مرّ اى لتنزيل التّضادّ والتّناقض
منزلة التّناسب بواسطة تمليح وتهكّم على ما سبق

تحقيقه فى باب التشبيه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار
بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده
بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا
على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع
التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة
والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد
اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما
داخل فى مفهوم الطرفين المستعار منه والمستعار له
نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك
بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل فى
شعفة اى فى غنيمة حتى يأتيه الموت قال جار الله
الهيعة الصيحة التى يفزع منها واصلها من هاع يهيع
اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس
رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد فى سبيل الله
او رجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس بعض
الجبال فى غنم له قليل يرعاها وهو يكفى فى امر معاشه
ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو

والجامع

والجامع داخل فى مفهومهما فان الجامع بين العدو
والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما
اى فى العدو والطيران الا انه فى الطيران اقوى
منه فى العدو والاظهر ان الطيران هو قطع
المسافة بالجناح والسرعة لازمة له فى الاكثر
لا داخلة فى مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة
التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزق بعضها عن بعض لتفريق الجماعة وابعاد
بعضها عن بعض فى قوله تعالى وقطعناهم فى الارض
امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة فى مفهومهما
وهى فى القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق
المرسن على الانف مع ان فى كل من المرسن والقطع
خصوص وصف ليس فى الانف وتفريق الجماعة
هو ان خصوص الوصف الكائن فى التقطيع مرعى
فى استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
فى المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور
بخلافه ثمه فان قلت قد تقرر فى غير هذا الفن ان
جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون جامعا والجامع يجب ان يكون فى المستعار منه

اقوى قلنا امتناع الاختلاف انما هو فى الماهية
الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية
بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة
والضعف فيصح كون الجامع داخلا فى مفهوم الطرفين
مع كونه فى احد المفهومين اشد واقوى الا يرى ان
السواد جزء من مفهوم الاسود اعنى المركب من السواد
والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف او غير داخل
عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك
لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل فى مفهومه
وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم اخر
باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهى المبتذلة
لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمى او خاصية
وهى الغريبة التى لا يطلع عليها الا الخاصة الذين
اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العام والغرابة
قد يكون فى نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه
نوع غرابة كما فى قوله وصف الفرس بانه مؤدب
وانه اذا نزل عنه والقى عنانه فى قربوس سرجه
وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبا قربوسه

اي مقدم

اى مقدم سرجه بعنانه علك الشكيمة الى انصراف
الزائر الشكيم والشكيمة هى الحديدة المعترضة فى
فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع
العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبى
فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتى المحتبى
ممتدا الى جانب ظهره ثم استعار الاحتباء وهو
ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع
العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة
لغرابة المشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف فى الاستعارة
العامية كما فى قوله اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وسالت باعناق المطى الاباطح جمع ابطح
وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان
السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا
فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه
فيها ظاهر عامى لكن قد تصرف فيه بما افاده اللطف
والغرابة اذا اسند الفعل اعنى سالت الى الاباطح
دون المطى او اعناقها حتى افاد انه امتلأت
الاباطح من الابل كما فى قوله تعالى واشتعل الرأس
شيبا وادخل الاعناق فى السير لان السرعة

والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف يصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان شكل ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ

وهو

172

وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكانه الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها سترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين كلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك غار

بابن ريطه ظاهر وفى قول ابى ذويب شكاة
ظاهرة اى زائل وذكر العلامة فى المفتاح ان
السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب
عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت
الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى
الثانى وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخى
وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات
وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل
وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام
بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغى الا يحصل الا فى
اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل
الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل
بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج
النهار من الليل مفاجاءة دخول الليل ولو جعلنا
السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء
ففاجاءة الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا
كسرت الكوز ففاجاءة الانكسار واما مختلف
بعضه حسى وبعضه عقلى كقولك رايت شمسا
وانت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة

وهو حسى

وهو حسى ونباهة الشان وهى عقلية والا عطف
على قوله ان كانا حسيين اى وان لم يكن الطرفان
حسيين فهما اى الطرفان اما عقليان نحو من
بعثنا من مرقدنا هذا فالمستعار منه الرقاد اى
النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة
اصلية او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه
فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان
وسائر المشتقات انما هو فى المعنى القائم بالذات
لا نفس الذات واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم
اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق فى الاستعارة
التبعية والمستعار له الموت والجامع مع عدم
ظهور العقل والجميع عقلى وقيل عدم ظهور الافعال
فى المستعار له اعنى الموت اقوى ومن شرط
الجامع ان يكون فى المستعار منه اقوى فالحق
ان الجامع هو البعث الذى هو فى النوم اظهر
واشهر واقوى لكونه مما لا يشتبه فيه لاحد
وقرينه الاستعارة هى كون هذا الكلام كلام
الموتى مع قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين

حسيّ والاخر عقلي والحسيّ هو المستعار منه نحو
فاصدع بما تؤمر فانّ المستعار منه كسر الزجاجة
وهو حسيّ والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما
عقليّان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم
صدع الزجاجة واما عكس ذلك اى مختلفان
والحسيّ هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم
فى الجارية فانّ المستعار له كثرة الماء وهو حسيّ
والمستعار منه التكبّر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليّان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانّه اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس
حقيقة او تأويلا كما فى الاعلام المشتهرة بنوع وصفية
فاصليّة اى فالاستعارة اصليّة كاسد اذا استعير
للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد
الاوّل اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعيّة
اى وان لم تكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة
تبعيّة كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبّهة وغير ذلك والحرف
وانما كانت تبعيّة لانّ الاستعارة تعتمد التشبيه
والتشبيه يقتضى كون المشبّه موصوفا بوجه الشبه

او بكونه

او بكونه مشاركا للمشبّه به فى وجه الشبه وانما
يصلح للموصوفيّة الحقائق اى الامور المتقرّرة الثابتة
كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون المعانى
الافعال والصفات المشتقّة لكونها متجدّدة وغير
متقرّرة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال
وعروضه للصفات دون الحروف وهو ظاهر كذا
ذكروه وفيه بحث لانّ هذا الدليل بعد استقامته لا
يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح
للموصوفيّة وهم ايضا صرّحوا بانّ المراد بالمشتقات هو الصفات
دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون
الاستعارة فى اسم الزمان ونحوه اصليّة بان يقدّر
التشبيه فيه نفسه لا فى مصدره وليس كذلك
للقطع بانّا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى
ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره
فانّ المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت
بالرقاد وانّ الاستعارة بالمصدر لا نفس المكان
بل التحقيق انّ الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات
التى يكون القصد بها الى المعانى القائمة بالذوات
تبعيّة لانّ المصدر الدالّ على المعنى القائم بالذوات

هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه
والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون
ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه فى الاولين اى
الفعل وما يشتق منه بمعنى المصدر وفى الثالث
بمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها الظرفية
وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى الحروف
والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية
انما هى باعتبار المعنى وانما هى متعلقات لمعانيها اى
اذا افادت هذه الحروف معانى رجعت تلك المعانى
الى هذه بنوع استلزام فقول المص فى تمثيل متعلق
معنى الحروف كالمجرور فى زيد فى نعمة ليس بصحيح
واذا كان التشبيه بمعنى المصدر ولمتعلق معنى
الحرف فيقدر التشبيه فى نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال
مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح
المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة
لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل

والصفة

والصفة فيكون الاستعارة فى المصدر اصلية
وفى الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة
لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازم
له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع فى
ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر
التشبيه فى لام التعليل نحو فالتقطه اى موسى
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى
يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد
الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كا
لمحبة والتبنى فى الترتب على الالتقاط والحصول بعد
ثم استعمل فى العداوة والحزن ما كان حقه ان
يستعمل فى العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها
تبعا للاستعارة فى المجرور وهذا الطريق مأخوذ
من كلام صاحب الكشاف ومبنى على ان متعلق
معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم
على مذهب المص فى الاستعارة المصرحة لان
المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت
الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق

المشبه اعنى العداوة والحزن مذكور لا متروك بل
تحقيق الاستعارة التبعية هنا انه تشبه ترتيب
العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية
عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه
اعنى ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة
اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر
في نطقت الحال حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت
لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية
والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفي
هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح
ومدار قرينتها اى قرينة الاستعارة التبعية في
الاولين اى الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو
نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند
الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل
البخل واحيا السخاء فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد الهذم من الاسنة
القاطعة فاراد بلهذميات طعنات منسوبة
الى الاسنة القاطعة واراد نفس الاسنة وتشبيه

للمبالغة كالحرى والقد القطع زرد الدرع وسردها
نسجها فالمفعول الثاني اعنى لهذميا قرينة على ان نقريهم
استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان
ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية
تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة
لا ينحصر فيما ذكر لانه قد يكون حالية كقولك قتلت
زيدا اذا ضربته ضربا شديدا او الاستعارة هو
باعتبار اخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلايم
المستعار له والمستعار منه او قرن بما يلايم المستعار له
او قرن بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي
ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له
او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة
المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي
هو احدى التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن
بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اى كثير العطاء
استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه
كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر
الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة

سياق الكلام اعنى قوله اذا تبسم ضاحكاً اى شارعاً
فى الضحك اخذاً فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب
المال اى اذا تبسم غلقت رقاب امواله فى ايدى
السائلين يقال غلق الرهن فى يد المرتهن اذا لم يقدر
على انفكاكه والثالث مرشحة وهى ما قرن بما يلايم
المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال
والاختيار ثم فرع عليها ما يلايم الاشتراء من الربح
والتجارة وقد يجتمعان اى التجريد والترشيح كما فى قوله
لدى اسد شاك السلاح هذا تجريد لانه وصف
يلايم المستعار له اعنى الرجل الشجاع مقذف له
لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف
مما يلايم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقى واللبد
جمع اللبدة وهى ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ
من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح
لاشتماله على تحقيق المبالغة فى التشبيه لان فى
الاستعارة مبالغة فى التشبيه فترشيحها بما يلايم
المستعار منه تحقيق به لذلك وتقوية ومبناه

اى مبنى الترشيح على تناسى التشبيه وادعاء ان المستعار له
نفس المستعار نفس المستعار منه لا شئ شبيه
به حتى انه اى الشان يبنى على علو القدر الذى يستعار
له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد
حتى يظن الجهول بانه له حاجة فى السماء استعار
الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج الكمال
ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء
من ظن الجهول انه له حاجة فى السماء وفى لفظ
الجهول زيادة مبالغة فى المدح لما فيه من الاشارة
الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف
ان لا حاجة له فى السماء لاتصافه بسائر الكمالات
وهذا المعنى مما خفى على بعضهم فتوهم ان فى البيت
تقصيراً فى وصف علوه حيث اثبت هذا الظن لكامل
الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اى مثل البناء على علو
القدر ما يبنى على علو المكان لتناسى التشبيه ما مر
من التعجب فى قوله قامت تظللنى ومن عجب شمس
تظللنى من الشمس والنهى عنه اى عن التعجب فى
قوله لا تعجبوا من بلا غلالته قد زر ازراره على القمر
اذ لو لم يقصد تناسى التشبيه وانكاره لما كان

للتعجب والنهى عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى
زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء
على الفرع اى على المشبه به مع الاعتراف بالاصل
اى المشبه فذلك لان الاصل في التشبيه وان كان
هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه
هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه
المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات كما فى قوله
هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء اى حمله
على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا، فلن
تستطيع انت اليها اى الى الشمس الصعود، ولن
تستطيع الشمس اليك النزولا العامل فى الى الشمس
واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف
على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هى
الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به
اعنى الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط
وجوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل كما فى الاستعارة
البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه
ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه

ونقل

178

ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع فى بعض اشعار
العجم النهى عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه
وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه
كالربيع والليل فى الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى
من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز
المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى
اى بالمعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد
واحترز بهذا عن الاستعارة فى المفرد للمبالغة
فى التشبيه كما يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده فى ذلك الامر
بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب
فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل
فى الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على
الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة
والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا
اى المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا
من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر
فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة

وقد يسمّى التمثيل مطلقاً من غير تقييد بقولنا على
سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال
له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز
المركّب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة
بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع
فاذا استعمل المركّب في غير ما وضع له فلا بدّ من ان
يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة
والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية
التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي
المجاز المركّب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمّى
مثلاً ولهذا اي ولكون المثل تمثيلاً فشا استعماله
على سبيل الاستعارة لا تغيّر الامثال لان الاستعارة
يجب ان يكون لفظ المشبّه به المستعمل في المشبّه فلو
غيّر المثل لما كان لفظ المشبّه به استعارة فلا يكون مثلا
ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيراً وتأنيثاً
وافراداً وتثنيةً وجمعاً بل انما ينظر الى مواردها كما
يقال للرجل بالصيف ضيّعتِ اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه في الاصل لامرأة فصل في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المص

امرين

امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اوردهما
فصلاً على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها
لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس
فلا يصرّح بشيء من اركانه سوى المشبّه واما وجوب
ذكر المشبّه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت
انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك
التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبّه امر مختص
بالمشبّه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حساً
او عقلاً يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمّى التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنياً عنها
اما الكناية فلانه لم يصرّح به بل انما دلّ عليه بذكر
خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية
ويسمّى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبّه به للمشبّه
استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبّه ذلك
الامر الذي يختص المشبّه به وبه يكون كمال المشبّه به
وقوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبّه من
جنس المشبّه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت
اي علقت اظفارها بفلان الفيت كل تميمة
لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة يعني اذا علق

الموت مخلبه فى شئ ليذهب به بطلب عنده الحيل شبّه
الهذلى فى نفسه المنيّة بالسبع فى اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفّاع وضرّار
ولا رقّة لمرحوم ولا ابقيًا على ذى فضيلة فاثبت لها
اى للمنيّة الاظفار التى لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه اى فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فى التشبيه
فتشبيه المنيّة بالسبع استعارة بالكناية فاثبات
الاظفار لها استعارة تخيلية وكما فى قول الاخر
ولئن نطقت بشكر برّك مفصحًا ولسان حالى بالشكاية
انطق شبّه الحال بانسان متكلّم فى الدلالة على
المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اى للحال
اللسان الذى به قوامها اى قوام الدلالة فيه
اى فى الانسان المتكلّم وهذا الاثبات استعارة
تخيليّة فعلى هذا كلّ من لفظى الاظفار والمنيّة حقيقة
مستعملة فى معناها الموضوع له وليس فى الكلام مجاز
لغوىّ والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييليّة
فعلان من افعال المتكلّم متلازمان فى الكلام
اذ التخيليّة يجب ان يكون قرينة للمكنية البتّة
والمكنيّة يجب ان يكون قرينتها تخييليّة البتّة

فمثل قولنا اظفار المنيّة المشبّهة بالسبع اهلكت
فلانا يكون الاستعارة تخيليّة توشيحًا للتشبيه
كما انّ اطولكنّ فى قوله عليه السلام اسرعكنّ
لحوقا بى اطولكنّ يدًا اى نعمة ترشيح للمجاز هذا
ولكون تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المص
شئ لا مستند له فى كلام السّلف ولا هو مبنىّ
على مناسبة لغويّة ومعناها المأخوذ من كلام
السّلف هو ان لا يصرّح بذكر المستعار بل بذكر
رديفه ولازمه الدالّ عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السّبع للمنيّة كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الّا انّا لم نصرّح بذكر المستعار
اعنى السّبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه
الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو
لفظ السّبع الغير المصرّح به والمستعار منه هو الحيوان
المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف
انّ من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر
الشئ المستعار ثمّ يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه
فينبّهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس
اقرانه ففيه تنبيه على انّ الشجاع اسد هذا كلامه

وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك
صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجى الكلام
على ما ذكره السكاكى وكذا قول زهير صحا القلب
اى سلا مجازا من الصحو خلاف السكر عن سلمى
واقصر باطله يقال اقصر عن الشئ اذا اقلع عنه
اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه وتركه
بحاله وعرى افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان
يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغى
واعرض عن معاودته فبطلت الاته الضمير في معاودته
والاته لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا
بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اى
تلك الجهة الوطر فاهملت الاتها وجه الشبه الاشتغال
التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة
ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية فاثبت له اى للصبى بعض ما يختص
تلك الجهة اعنى الافراس والرواحل التى بها قوام
جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل
استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من صبوة
بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة

وصبوا

وصبوا اى مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا
من الصبا بالفتح يقال صبى صباء مثل سمع سماعا
اى اللعب مع الصبيان ويحتمل انه اى زهير اراد با[illegible]
والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الصالحة
لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التى قلما
يتاخذ في اتباع الغى الاوان الصبا وعنفوان الشباب
مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة
اى استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها
عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب
اتباع الغى من المال والمنال مثل المص ثلثة امثلة
الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به
والثانى ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث
ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في المباحث
من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف
والكلام عليها عرف السكاكى الحقيقة اللغوية
اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له
من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير
وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة

على اصحّ القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز
لغوىّ لكونها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى
فيجب الاحتراز واما على القول بانها مجاز عقلى واللفظ
مستعمل فى معناه اللغوى فلا يصح الاحتراز عنها
فانها اى انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة
لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادّعاء
دخول المشبّه فى جنس المشبّه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرّف السكاكى المجاز اللغوى
بالكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق
استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة
مانعة عن ارادة معناها فى ذلك النوع وقوله بالنسبة
متعلق بالغير واللام فى الغير للعهد اى المستعملة
فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة له فى اللغة
او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك
الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة
قد استعملت فى غير معناها اللغوى فيكون مجازا لغويا
وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا فى الغير
بالنسبة الى نوع حقيقة بمنزلة قولنا فى اصطلاح
به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود

اقامه

اقامه المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكى
فقال فى غير ما وضعت له بالتحقيق فى اصطلاح التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها فى ذلك
الاصطلاح واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث قال
موضوعة له بالتحقيق ليدخل فى تعريف المجاز الاستعارة
التى هى مجاز لغوى على ما مرّ من انها مستعملة فيما وضعت
له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق
لم تدخل هى فى التعريف لانها ليست مستعملة فى غير
ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح هنا
فاسد لانه قال قولى بالتحقيق احتراز ان لا يخرج
الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج
الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا
زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة
وردّ ما ذكره السكاكى بان الوضع وما يشتق منه
كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل
لان السكاكى نفسه قد فسّر الوضع بتعيين اللفظ
بازاء المعنى بنفسه وقال قولى بنفسه احتراز عن
المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة
الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة وحينئذ

لاحاجة الى تقييد ذلك الوضع فى تعريف الحقيقة
بعدم التأويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان
يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب
بان السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذى
ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض
للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع
بالتاويل كما فى الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون
قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى
يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج
الجواب عن سؤال اخر وهو ان يقال لو سلم تناول
الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا
لانه يصدق عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت له
فى الجملة اعنى بالتحقيق اذ غاية ما فى الباب ان الوضع
يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة لتخصيصه
بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة
ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب
او ما يؤدى معناه كما لا بد فى تعريف المجاز ليدخل فيه
نحو لفظ الصلوة اذا استعمل الشارع فى الدعاء مجازا
كذلك لا بد منه فى تعريف الحقيقة ايضا ليخرج

عنه

عنه نحو هذا اللفظ لانه يستعمل فيما وضع له فى الجملة
وان لم يكن ما وضع له فى هذا الاصطلاح ويمكن الجواب
بان قيد الحيثية مراد فى تعريف الامور التى تختلف
باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى
ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة
الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا
بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هى الكلمة
المستعملة فيما هى موضوعة له من حيث انها موضوعة
له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مقيد لهذا المعنى
كما يقال الجواد لا يخيب سائله اى من حيث انه جواد
وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة
فى عرف الشرع لان استعماله فى الدعاء ليس من حيث انه موضوع
للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له
وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد فى تعريف
الحقيقة لكنه اكتفى بذكره فى تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير مقصود فى هذا الفن وبان
اللام فى الوضع للعهد اى الوضع الذى وقع به التخاطب
فلا حاجة الى هذا القيد وفى كليهما نظر واعترض عليه
ايضا فى تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان تعريف

فى خذ هذا الفرس مشيرا الى كتابه بين يديه مستعمل
فى غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه
لم يرد بالفرس معناه الحقيقى وقسم السكاكى المجاز اللغوى
الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة
وغيرها بانه ان تضمن المبالغة فى التشبيه فاستعارة
والا فغير استعارة وعرف السكاكى الاستعارة بان
تذكر احدى طرفى التشبيه وتريد به اى بالطرف المذكور
الاخر اى الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه
فى جنس المشبه به كما تقول فى الحمام اسد وانت تريد به
الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت
له ما يختص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تثبت
المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء
السبعية لها وتثبت لها ما يختص السبع اعنى المشبه به
وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه واسم المشبه به مستعارا
ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها اى الاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها بالمصرح بها ان يكون
الطرف المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به
وجعل منها اى من الاستعارة المصرح بها

حقيقة

184

تحقيقية وتخييلية وانما يقل لم يقسمها اليهما لان المتبادر
الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع
وهو قد ذكر قسما اخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل
كما ذكر فى بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اى بما يكون
المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل
على سبيل الاستعارة كما فى قولك اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى منها اى من التحقيقية حيث قال فى
قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن
الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين
من امور لوصف صفة اخرى ورد ذلك بانه اى
التمثيل مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح
عده من الاستعارة التى هى من اقسام المجاز المفرد
لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والا لزم
اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند
وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما
من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من
الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد
الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة
مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره

والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ
المفتاح صريح فى ان المجاز الذى جعله منقسما الى
اقسام ليس هو المجاز فى المفرد المفسّر بالكلمة المستعملة
فى غير ما وضعت له لانّه قال بعد تعريف المجازات
المجاز عند السّلف قسمان لغوىّ وعقلىّ واللّغوى
قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة
والرّاجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها
والمتضمّن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة
وانّ المجاز العقلى والرّاجع الى حكم الكلمة خارجان
عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالرّاجع
الى معنى الكلمة اعمّ من المفرد والمركّب ليصحّ الحصر
فى القسمين واجيب بوجوه اخر الاوّل انّ المراد بالكلمة
اللّفظ الشّامل للمفرد والمركّب نحو كلمة اللّه والثّانى
انّا لا نسلّم انّ التّمثيل يستلزم التّركيب بل هو استعارة
مبنيّة على التّشبيه التّمثيلى وقد يكون طرفاه مفردين
كما فى قوله تعالى مثلهم كمثل الّذى استوقد نارًا الاية
الثّالث ان اضافة الكلمة الى شىء او تقييدها واقترانها
بالف شىء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة
فى مثل اراك تقدّم رجلا وتؤخّر اخرى هو التّقديم

المضاف

المضاف الى الرّجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له
هو التّردّد فهو كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له وفى
الكلّ نظر اوردناه فى الشّرح وفسّر السّكاكى الاستعارة
التّخييليّة بما لا تحقّق بمعناه حسًّا ولا عقلًا بل هو
اى معناه صورة وهميّة محضة لا يشوبها شىء من
التّحقّق العقلى او الحسّىّ كلفظ الاظفار فى قول الهذلى
واذا المنيّة انشبت اظفارها فانّه لما شبّه المنيّة
بالسّبع فى الاغتيال اخذ الوهم فى تصويرها اى
المنيّة بصورته اى السّبع واختراع لوازمه لها
اى لوازم السّبع للمنيّة على الخصوص ما يكون قوام
اغتيال السّبع للنّفوس به فاخترع لها اى للمنيّة صورة
مثل صورة الاظفار المحقّقة ثمّ اطلق عليها اى على ذلك
المثل اعنى الصّورة الّتى هى مثل صورة الاظفار لفظ
الاظفار فيكون استعارة تصريحيّة لانّه قد اطلق
المشبّه به وهو الاظفار المحقّقة على المشبّه وهى
صورة وهميّة مشبّهة بصورة الاظفار المحقّقة
والقرينة اضافتها الى المنيّة والتّخييليّة عنده قد
يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثّل بنحو
اظفار المنيّة الشّبيهة بالسّبع فصرّح بالتّشبيه

ليكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية
فى المنية وقال المص انه بعيد جدا لا يوجد له مثال فى الكلام
وفيه اى فى تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اى اخذ على غير الطريق
لما فيه من كثرة الاعتبارات لا يدل عليها دليل ولا يمس
اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان
الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية
لا تخييلية وهذا فى غاية السقوط لانه يكفى فى التسمية
ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب
الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هى الرئيسة الحاكمة
فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما تخييليا وبخالف
تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اى غير السكاكى
للتخييلية بجعل الشئ للشئ كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار
للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف فى ان اليد استعارة
ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شئ
الى شئ اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه
اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم فى هذا المقام كلمات
واهية بينا فسادها فى الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب
المفتاح فى هذا الفن خصوصا فى مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد
التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره

ويقتضى

ويقتضى ما ذكره السكاكى فى التخييلية ان يكون الترشيح
استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكى فى التخييلية
من اثبات صورة وهمية فيه اى فى الترشيح لان فى
كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به
للمشبه فكما اثبت للمنية التى هى المشبه ما يخص السبع
الذى هو المشبه به من الاظفار وكذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذى هو المشبه ما يخص المشبه به
الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة فكما
اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر
ههنا ايضا معنى وهمى شبيه بالتجارة واخر شبيه
بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين
تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير والمشبه
الذى اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا فى
التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفى الترشيح
بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر عن الاختيار
والاستبدال الذى هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء
ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى
المتوهم فى التخييلية وعدم اعتباره فى الترشيح فاعتباره
فى احدهما دون الاخر تحكم والجواب ان الامر الذى

هو من خواص المشبّه به لما قرن فى التخييليّة بالمشبّه
كالمنيّة مثلاً جعلناه مجازاً عن امر متوهّم يمكن اثباته
للمشبّه وفى الترشيح لمّا قرن بلفظ المشبّه به لم يحتج
الى ذلك لانّ المشبّه به جعل كانّه هو هذا المعنى مقارنا
للوازمه وخواصّه حتّى انّ المشبّه به فى قولنا رأيت
اسداً يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس
الحقيقى من غير احتياج الى توهّم صورة واعتبار مجاز
فى الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعاً يفترس
اقرانه فانّا نحتاج الى ذلك ليصحّ اثباته للشجاع فليتامل
ففى الكلام دقّة مّا وعنى بالمكنى عنها اى اراد السكاكى
بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور
من طرفى التشبيه هو المشبّه ويراد به المشبّه به
على انّ المراد بالمنيّة فى مثل انشبت المنيّة اظفارها
هو السبع بادّعاء السبعيّة لها وانكار ان يكون شيئاً
غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التى هى من
خواصّ السبع اليها اى الى المنيّة وقد ذكر المشبّه
وهو المنيّة واراد المشبّه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفكّ عن التخييليّة بمعنى انّه لا يوجد
استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييليّة

لانّ

لانّ فى اضافة خواص المشبّه به الى المشبّه استعارة
تخييليّة وردّ ما ذكره من تعبير الاستعارة المكنى
عنها بانّ لفظ المشبّه فيها اى فى الاستعارة بالكناية
كلفظ المنيّة مستعمل فيما وضع له تحقيقاً للقطع بانّ
المراد بالمنيّة هو الموت لا غير والاستعارة ليست
كذلك لانّه فسّرها بان يذكر احد طرفى التشبيه
ويريد به الآخر ولمّا كان ههنا مظنّة سؤال وهو انّه
لو اريد بالمنيّة معناها الحقيقى فما معنى اضافة الاظفار
اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار
قرينة التشبيه المضمر فى النفس يعنى تشبيه المنيّة
بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات
المص على السكاكى وقد يجاب عنه بانّه وان صرّح
بلفظ المنيّة الا انّ المراد به السبع ادّعاء لما اشار
اليه فى المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنيّة اسماً
للسبع بجعل مرادفا له بان ندخل المنيّة فى جنس السبع
للمبالغة للتشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا
وغير متعارف ثمّ نخيل انّ الواضع كيف يصحّ منه
ان يضع اسمين كلفظى المنيّة والسبع لحقيقة واحدة
ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق

دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية
وفيه نظر لان ما ذكر لا يقتضى كون المراد بالمنية
غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل فى تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد هو الموت وهذا اللفظ موضوع له
بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور
لا يقتضى ان يكون استعماله فى الموت استعارة
ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد
فى تعريف الحقيقة اى هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة
له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالحقيقة ولا
نسلم ان استعمال لفظ المنية فى الموت فى مثل اظفار
المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع
له بالتحقيق مثله فى قولنا دنت منية فلان بل من حيث
ان الموت جعل من افراد السبع الذى لفظ المنية موضوع
له بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا عن كونه
حقيقة الا ان تحقق كونه مجازا ومرادا به الطرف
الاخر غير ظاهر بعد واختيار السكاكى رد التبعية
(الاستعارة)
وهى ما يكون فى الحروف والافعال وما يشتق منها
الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اى قرينة التبعية
استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية

قرينتها

قرينتها اى قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله
اى قول السكاكى فى المنية (واظفارها) حيث جعل المنية استعارة
بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففى قولنا
نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة وهكذا
فى قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذم استعارة بالكناية
عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة نقرى
اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا
للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكى
بانه ان قدر التبعية كنطقت فى نطقت الحال بكذا
حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقى لم تكن التبعية
استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده
اى عند السكاكى لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه
الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق
لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة فى غير
ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية
تخييلية فلم تكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة
للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك
لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية

بالكناية عن المشبه بذكر الحال والحقيقة
فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن الحكم والنطق
قرينة الاستعارة ح

فی مثل نطقت الحال بکذا علی هذا التقدیر وذلک ای عدم
استلزام المکنی عنها للتخییلیة باطل بالاتفاق وانما
الخلاف فی ان التخییلیة هل تستلزم المکنی عنها فعند
السکاکی لا تستلزم کما فی قولنا اظفار المنیة الشبیهة
بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قیل ان مراد السکاکی بقوله
لا تنفک المکنی عنها عن التخییلیة ان التخییلیة مستلزمة
المکنی عنها لا علی العکس کما فهمه المص نعم یمکن ان ینازع
فی الاتفاق علی استلزام المکنی عنها للتخییلیة لان
کلام الکشاف مشعر بخلاف ذلک وقد صرح فی
المفتاح ایضاً فی بحث مجاز العقلی بان قرینة المکنی عنها
قد یکون امراً وهمیاً کاظفار المنیة وقد یکون امراً
محققاً کالانبات فی انبت الربیع البقل والهزم فی هزم
الامیر الجند الا ان هذا لا یدفع الاعتراض عن
السکاکی لانه صرح فی المجاز العقلی بان نطقت
فی نطقت الحال امر وهمی جعل قرینة للمکنی عنها وایضاً
قلما جوز وجود المکنی عنها بدون التخییلیة کما فی
انبت الربیع ووجوب التخییلیة بدونها کما فی اظفار
المنیة الشبیهة بالسبع فلا وجه لقوله ان المکنی عنها حقیقة
لا تنفک عن التخییلیة والا ای وان لم یقدر

التبعیة

التبعیة التی جعلها السکاکی قرینة المکنی عنها حقیقة
بل قدرها مجازاً فیکون التبعیة کنطقت مثلا استعارة
ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة
فی الفعل لا یکون الا تبعیة فلم یکن ما ذهب الیه السکاکی
من رد التبعیة الی المکنی عنها مغنیاً عما ذکره غیره
من تقسیم الاستعارة الی التبعیة وغیرها لانه اضطر
اخر الامر الی القول بالاستعارة التبعیة وقد یجاب
بان کل مجاز یکون علاقته المشابهة لا یجب ان
یکون استعارة لجواز ان یکون له علاقة اخری
باعتبارها وقع الاستعمال کما بین النطق والدلالة
فانها لازمة للنطق بل انما یکون استعارة اذا کان
الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة
فی التشبیه وفیه نظر لان هذا لا یجری فی جمیع
الامثلة ولو سلم فح یعود الاعتراض الاول
وهو وجود المکنی عنها بدون التخییلیة لان السکاکی
قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمی کاظفار
المنیة استعارة للصورة الوهمیة الشبیهة بالاظفار
الحقیقیة فلو کان مجازاً مرسلاً عن الدلالة لکان
امراً محققاً علی ان هذا لا یجری فی جمیع الامثلة

ولو سلم ويمكن ان يجاب بانّ المراد بعدم انفكاك
الاستعارة عن التخييلية انّ التخييلية لا توجد بدونها
فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع فى عدم شيوع
مثل الاظفار المنيّة المشبّهة بالسّبع وانّما الكلام فى
الصحّة واما وجود الاستعارة الكناية بدون التخييلية
فشايع على ما قرّره صاحب الكشاف فى قوله تعالى
ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح فى مثل انبت الرّبيع
فصار الحاصل من مذهبه انّ قرينة الاستعارة بالكناية
قد يكون استعارة تخييليّة مثل اظفار المنيّة ونطقت
الحال وقد يكون تحقيقية على ما ذكره فى قوله تعالى
يا ارض ابلعى ماءك انّ البلع استعارة عن غور الماء
فى الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون
حقيقيّة كما فى انبت الرّبيع **فصل** فى شرائط حسن
الاستعارة حسن كلّ من الاستعارة التحقيقيّة والتمثيل
على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التّشبيه
كان يكون وجه الشّبه شاملاً للطّرفين والتّشبيه
وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وانّ
لا تشم رايحته لفظا اى وبان لا يشتم شىء من التحقيقيّة
والتمثيل رايحة التّشبيه من جهة اللّفظ لانّ ذلك

يبطل الغرض من الاستعارة اعنى ادّعاء دخول المشبّه
فى جنس المشبّه به لما فى التّشبيه من الدّلالة على انّ المشبّه به
اقوى فى وجه الشّبه ولذلك اى ولانّ شرط حسنه
ان لا يشمّ رايحة التّشبيه لفظا يوصى ان يكون الشّبه
اى ما به المشابهة بين الطّرفين جليّا بنفسه او بواسطة
عرف او اصطلاح خاص لئلّا يصير الاستعارة الغازا
وتعمية يعنى تصير الاستعارة الغازا ان روعى شرائط
الحسن ولم يشمّ رايحة التّشبيه وان لم يراع فات
الحسن يقال الغز فى كلامه اذا عمّى مراده ومنه اللغز والجمع
الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل فى التحقيقيّة
رأيت اسدا وانت تريد انسانا ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفى وفى المثال صح
ابلدامائة لا تجد فيها راحلة واريد النّاس
من قوله عليه السّلام النّاس كابل مائة لا تجد فيها
راحلة والرّاحلة البعير الّذى يرتحله الرّجل جملا كان
او ناقة يعنى انّ المرضى المنتجب من النّاس فى عزّة وجوده
كالنجيبة التى لا توجد فى كثير من الابل وبهذا يظهر انّ
التّشبيه اعمّ محلّا اذ كلّ ما يتأتى فيه الاستعارة
يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز
ان يكون وجه الشّبه غير جلّى فيصير الاستعارة
الغازا كما فى المثالين المذكورين فان قيل قد سبق

ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل
فاشتراط جلائه فى الاستعارة ينافى ذلك قلنا الجلاء
والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من
الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير
مبتذلا ويتصل به اى بما ذكرنا من انه اذا خفى التشبيه
لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوى
الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة
والظلمة النسبة وتعينت الاستعارة لئلا يصير
كتشبيه الشئ بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل
فى قلبى نور ولا تقول حصل علم كالنور واذا وقعت فى شبهة
تقول وقعت فى ظلمة ولا تقول فى شبهة كالظلمة و
الاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية فى ان حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه نفسها مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانكون الا تابعة للمكنى
عنها وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع
بحسن متبوعها **فصل** فى بيان معنى اخر يطلق عليه
لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق
المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اى حكمها الذى هو

الاعراب

191

الاعراب على ان الاضافة للبيان اى تغير اعرابها
من نوع الى نوع اخر بحذف لفظ او زيادة لفظ
فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسئل
القرية والثانى مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ اى جاء
امر ربك لاستحالة المجئ على الله تعالى واسئل اهل
القرية للقطع بان المقصود ههنا سوال اهل القرية
وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل
وليس مثله شئ لان المقصود نفى ان يكون شئ مثل
الله تعالى لا نفى ان يكون شئ مثل مثله فالحكم الاصلى
لربك والقرية هو الجر وقد تغير فى الاول الى الرفع
وفى الثانى الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم
الاصلى فى مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير
الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصف الكلمة
بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلى كذلك
وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلى وظاهر
عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز
هو نفس الاعراب وما ذكره المص اقرب والقول
بزيادة الكاف فى قوله تعالى ليس كمثله اخذ بالظاهر
ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل

بطريق الكناية التى هى ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا
نفى مثل مثله لزم نفى مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان
هو اعنى الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفى مثل مثله كما تقول
ليس لاخ زيد اخ اى ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفى
لازمه والله اعلم الكناية فى اللغة مصدر كنيت بكذا
عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفى الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اى
ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد
به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد
ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى
الحقيقى مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة
طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه
ارادة المعنى الحقيقى للزوم القرينة المانعة عن ارادة
المعنى الحقيقى وقوله من جهة ارادة المعنى معناه
من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره من تعريف
المجاز ولان الكناية كثيرا ما يخلو عن ارادة المعنى الحقيقى
للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب
ولا فصيل ومثل هذا فى الكلام اكثر من ان يحصى

وههنا

وههنا بحث لا بد من التنبيه عليه وهو ان المراد بجواز
ارادة المعنى الحقيقى فى الكناية هو ان الكناية من حيث
انها كناية لا ينافى ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن
قد يمتنع ذلك فى الكناية بواسطة خصوص المادة
كما ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى ليس كمثله شىء
انه من باب الكناية كما فى قولهم مثلك لا يبخل لانهم
اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما تقول بلغت اترابه يريدون بلوغه
فقولنا ليس كالله شىء وقولنا ليس كمثله شىء عبارتان
متعقبتان على معنى واحد هو نفى المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى
ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفى المماثلة عمن
هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية
والمجاز بان الانتقال فيها اى فى الكناية من اللازم
الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة
وفيه اى فى المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم
كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد
الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن
ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه

الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز
ان يكون اعم من الملزوم ولا دلالة العام على الخاص
وحينئذ اى اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال
من الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق
والسكاكى ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما
امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم
من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما
لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون
وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول
القامة ولهذا جوزوا كون اللازم اخص كالضاحك
بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين
ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف والمجاز
بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد
باللزوم هنا امتناع الانفكاك وهى اى الكناية
ثلثة اقسام الاولى اى القسم الاولى تأنيثها باعتبار
كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة
ولا نسبة فمنها اى فمن الاولى ما هى معنى واحد مثل
ان يتفق فى صفة من الصفات اختصاص بموصوف
معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف

كقوله

كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى
واحد كناية عن القلوب ومنها ما هى مجموع معان بان تؤخذ
صفة فتضم الى لازم اخر واخر لتصير جملتها مختصة بموصوف
فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حى
مستوى القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة
مركبة وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكى الاولى
منها اعنى ما هى معنى واحد قريبة بمعنى سهولة الماخذ
والانتقال اليها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم اخر
وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه
غير البعيدة بالمعنى الذى سيجيء والثانية من اقسام
الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال
من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان
واضحة يحصل الانتقال بسهولة كقولهم كناية عن طويل
القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اى طويل
نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفى
الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة

اى طويل الضمير راجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى
مرفوع مسند اليه فتشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له
والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد
والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث
وتثنى وتجمع الصفة البتة لاستنادها الى ضمير الموصوف
بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما
والزيدون طويل انجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة
كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع
لان الصفة فى المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير
رعاية لامر لفظى وهو امتناع خلو الصفة عن معمول
مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها باذ
يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم
كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس
بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها
بحسب الاعتقاد لكن فى الانتقال منه الى البلاهة
نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب
كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة
وان كان الانتقال من الكناية الى المطابق بها بواسطة
فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينقل

من كثرة

من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها
اى ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومنها
الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر
الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب
قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة
اى اثبات امر لامر ونفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
فى هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة هى كمال الرجولية
والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت
اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات يعنى اراد اثبات
هذه الصفات لابن الحشرج اى ثبوتها له فترك التصريح
باختصاصه بهما بان يقول انه مختص بها او نحوه
مجرور عطف على ان يقول او منصوب عطف على انه
مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة
لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له
او ابن الحشرج سمح كذا فى المفتاح وبه يعرف ان ليس
المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح ومال
الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات فى قبة تنبيها
على ان محلها ذو قبة وهى تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء

ضربت عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات
المذكورة له لانه اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه
فقد اثبت له ونحوه اى مثل بيت المذكور فى كون الكناية
لتشبيه الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما محيط به ويشتمل
عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث
لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما
بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون
المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا يكثر الرماد فى ساحته
قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب
بها نفس الصفة وهى كثيرة الرماد وكناية عن المضيافة
والثانية المطلوب بها نسبة المضيافة الى زيد وهو
جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها والموصوف فى هذين
القسمين يعنى الثانى والثالث قد يكون غير مذكور كما
يقال فى عرض من يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون
من يده ولسانه فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن
المؤذى وهو غير مذكور فى الكلام واما القسم الاول
وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة
مصرحًا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا
محالة لفظًا او تقديرًا وقوله فى عرض من يؤذى معناه

فى التعرض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى
من جانب اوناحية قال السكاكى الكناية تتفاوت الى
تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت
ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من
اقسام الكناية فقط بل هى اعم كذا فى شرح المفتاح وفيه
نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام
قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح
والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية
التعريض اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل
موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم
التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت
تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا اخر
والمناسب لغيرها اى غير العرضية ان كثرت الوسائط
بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير
الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
مع خفاء فى اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة
الرمز لانه ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية

لان حقيقة الاشارة بالشفه والحاجب والمناسب
لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما فى قوله اوما
رأيت المجد القى رحله فى الطلحة ثم لم يتحول الايماء
والاشارة ثم قال السكاكى والتعريض قد يكون مجازا
كقولك اذيتنى فستعرف وانت تريد انسانا بتاء الخطاب
مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا
فى غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى
المخاطب وانسانا اخر معه جميعا كان كناية لانك
اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا والمجاز ينافى
ارادة المعنى الاصلى ولا بد فيهما اى فى الصورتين من
قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان
الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية
كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك
اذيتنى فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب
الايذاء ويلزمه تهدد كل من صدر عنه الايذاء
فان استعملته واردت تهديد المخاطب وغيره من
المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء
لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا واما فرضا
وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

فصل

196

فصل اتفق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من
الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم
فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود
اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا
ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع
من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس
معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب
ان يحصل فى الواقع زيادة فى المعنى لا يوجد فى الحقيقة
والتصريح بل المراد انه افاد زيادة تاكيد للاثبات
ويفهم من الاستعارة ان الوصف فى المشبه بالغ
حد الكمال كما فى المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم
من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه بان يعبر عنه
بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر ليست مزية
قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد
سواء فى الشجاعة ان الاول افاد زيادة فى مساواته
الاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل الفضيلة هى ان
الاول افاد تأكيد الاثبات تلك المساواة له لم يفده
الثانى والله اعلم كمل القسم الثانى والحمد لله على جزيل نواله
والصلوة على نبيه محمد واله اجمعين الفن الثالث فى علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اى يتصور
معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر فى قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام
حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية
وضوح الدلالة اى بالخلو عن التعقيد المعنوى اشارة
الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية كرر
والظرف اعنى قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين
الكلام وهى اى وجوه تحسين الكلام ضربان معنوى
اى راجع الى تحسين المعنى اولا بالذات وان كان قد يفيد
بعضها تحسين المعنى اللفظ ايضا ولفظى اى راجع الى
تحسين اللفظ كذلك اما المعنوى قدمه لان المقصود
الاصلى والغرض الاولى هو المعانى والالفاظ تابع
وقوالب لها فمنه المطابقة ويسمى الطباق والتضاد ايضا
وهى الجمع بين المتضادين اى معنيين متقابلين فى الجملة
اى يكون بينهما تقابل وتناف ولو فى بعض الصور سواء كان
التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد
او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة
او تقابل التضايف او ما شبه شيئا من ذلك ويكون
ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة

اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو
يحيى ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان فى اللام معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر اى
لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من
نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر
فى الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل وهو
اى الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق
السلب وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما
مثبت والاخر منفى او احدهما امر والنهى اخر فالاول
نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا والثانى نحو ولا تخشوا الناس واخشونى ومن
الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض
زينها وفسره بان يذكر فى معنى من المدح وغيره الوان
لقصد الكناية او التورية واراد باللون ما فوق الواحد
بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترد
الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اى
لتلك الثياب الليل الا وهى من سندس خضر يعنى ارتدى
الثياب المتلطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل

فى ليلة الا وقد صارت الثياب ثيابا خضرًا من سندس
خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد
بالاول كناية عن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة
وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ اغبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصفر واسود يومى الابيض وابيض
فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذ
الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان
له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون
تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون
فى كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق
شيئان احدهما الجمع بين المعنيين يتعلق احدهما بما يقابل
الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم يكن مقابلة
للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة
والثانى الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبى يا سلم
من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اى ظهر
ظهورًا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل
البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى

مقابل للبكاء ويسمى الثانى ايهام التضاد لان المعنيين
قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرًا الى التضاد
ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يختص
باسم المقابلة وان جعله السكاكى وغيره قسمًا برأسه
من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين
او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
المتوافقين او معانى المتوافقة على الترتيب ويدخل فى
الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين فى الجملة والمراد
بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين
او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرًا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم
بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة
نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر
والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى بما يقابلها
من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة
بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجمع ظاهر الابين
الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى

انه زهد فيما عند الله كانه استغنى عنه اى عما عند الله تعالى
فلم يتق او المراد باستغناء استغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم
الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله
تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى
تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال هى ان يجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما
بين الموافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اى فيما بين
ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر
كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير
وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى
مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة
لانه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع لم يشترط
فى الكفر والافلاس ضده ومنه اى من المعنوى
مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق ايضا
والايتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه
لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما

متقابلة

متقابلة للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد
يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان
جمعا بين امرين ونحو قوله فى صفة الابل كالقسى جمع
قوس المعطفات المحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية
منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلثة امور ومنها
اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار
والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشئ
يكون خبيرا عالما ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع
بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان
متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو والشمس
والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر
من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذى له ساق
يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلق له فالنجم بهذا المعنى
وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى
الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب كما مر
فى ايهام التضاد ومنه اى ومن المعنوى الارصاد

وهو فى اللغة نصب الرقيب فى الطريق وتسميته
بعضهم الارصاد التسهيم وبرد مسهم فيه خطوط مستوية
وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهى فى النثر بمنزلة
البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى
والفقرة فى الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر
او من البيت ما يدل عليه اى على العجز وهو اخر كلمة
من الفقرة او البيت اذا عرف الروى فقوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروى
الحرف الذى بنى عليه اواخر الابيات او الفقر ووجب
تكرره فى كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروى لان من
الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروى
كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون
فلو لم يعرف ان حرف الروى هو النون لربما توهم ان
العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد
فى الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفى البيت نحو قولهم اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى المشاكلة

وهو ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشىء
فى صحبته اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا
محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا
من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية
وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح
الشىء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم
على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشىء
لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا ذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام
ونحو تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك حيث اطلق
النفس على ذات الله تعالى لوقوعه فى صحبة نفسى والثانى
وهو ما يكون وقوعه فى صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو
اى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهى الحالة التى تقع عليها الصبغ مؤكدا لامنا
بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون
امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه
فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله

امنّا بالله ثمّ اشار الى وقوع تطهير الله لنفوس المؤمنين
فى صحبة ما يعبّر عنه بالصّبغ تقديرًا بقوله والاصل فيه
اى فى هذا المعنى وهو ذكر التّطهير بلفظ الصّبغ انّ النّصارى
كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمّونه المعمودية ويقولون
انّه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد
منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيًا حقًّا فامر
المسلمون بان يقولوا للنّصارى قولوا امنّا وصبغنا
الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهّرنا به تطهيرًا
لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قولوا للكافرين
وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى انّ المسلمين امروا
بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ
صبغتكم ايّها النّصارى فعبّر عن الايمان بالله بصبغة
للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النّصارى تقديرًا بهذه
القرينة الحالية التى هى سبب النّزول من غمس النّصارى
اولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظًا
ومنه اى من المعنوى المزاوجة هو ان يزاوج اى يوقع
المزاوجة على انّ الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى
الطرف اعنى قوله بين معنيين فى الشّرط والجزاء
والمعنى ان يجعل معنيان واقعان فى الشّرط والجزاء

مزاوجين

مزاوجين فى ان يترتّب على كلّ منهما معنى يرتب على
الاخر كقوله اذا ما نهى النّاهى ومنفى عن حبها فلجّ بها
الهوى ولوفنى اصاخت الى الواشى اى اسمعت الى
النّمام الذى يشى حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى
علىّ فلجّ بها الهجر زاوج بين نهى النّاهى واصاختها
الى الواشى الواقعين فى الشّرط والجزاء فى ان ترتب
عليهما لجاج شىء وقد يتوهّم من ظاهر العبارة انّ المزاوجة
هى ان يجمع بين المعنيين فى الشّرط ومعنيين فى الجزاء
كما جمع فى الشّرط بين نهى النّاهى ولجاج الهوى وفى
الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر وهو
فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جاءنى
زيد فسلّم علىّ اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا
هو المأخوذ من كلام السّلف ومنه اى من المعنوى
العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء فى الكلام على جزء
اخر ثمّ يؤخر ذلك المقدم على الجزء المؤخّر اولا والعبارة
الصّريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدّم فى الكلام
جزأ ثمّ يعكس فتقدّم ما اخّرت وتؤخّر ما قدّمت
وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات السّادات
اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس

على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف
اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات
مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما
بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات
على العادات ومنها اى من الوجوه ان يقع بين متعلقي
فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي فالحي والميت متعلقا نخرج وقد قدم اولا الحي
على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اى من الوجوه
ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم
على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه
والاخر في جانب المسند ومنه اى من المعنوى الرجوع
وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه و
ابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم
اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى
ذلك الكلام ونقضه بقوله وغيرها الارواح والديم
اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتوله
كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة

فنقض

فنقض الكلام السابق قايلا بلى عفاها القدم وغيرها
الارواح والديم ومنه اى من المعنوى التورية ويسمى
الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي
ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا
مما يلايم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى
اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به
شيء مما يلايم المعنى القريب الذى هو الاستقرار والثانية
مرشحة وهي الذى تجامع شيئا مما يلايم المعنى القريب
نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدى معناها البعيد
وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى
هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلايم
اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين
والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف
على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز
ومنه اى من المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ
له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد
الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما
اى احد المعنيين ثم يراد بالاخر اى بضميره الاخر معناه

الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان
يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان
يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه
النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد
ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله
فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانحي وضلوعي
اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان
الذي فيه شجرة الغضا وبالاخر اعني المنصوب في شبوه
النار الحاصلة من الشجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه
اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل
او الاجمال ثم ذكر ما لكل من احاد هذا المتعدد من غير
تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق
بان السامع يرده اليه اي ما لكل الى ما هو له لعلمه
بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان
يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد
في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني

وهكذا

وهكذا الى الاخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على
التفصيل ثم ذكر لليل وهو السكون فيه وما للنهار
وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل
عدم التعيين في الاية ممنوع فان المجرور من فيه عائد
الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال
ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين
واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس
الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا
من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلط
كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة
والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان
على الاجمال اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم
الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق
او كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه

بالضمير العائد الى الجمع ثم ذكر ما لكل صح

واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور
في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف
والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر
واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما يقول
كما يقول متنشيا الراحة والتعب والعدل والظلم
قد شد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان
ممدوحا ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين
متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا وكقول ابي العتاهية علمت يا مجاشع
بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء
مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه
اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين
من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت
ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين
هي عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين
بين النوالين ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر
متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وهذا القيد
خرج اللف والنشر واهمله السكاكي فتوهم بعضهم
ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر

الاضافة

الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر
اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله اي قول المتلمس ولا يقيم
على ضيم اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه
العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم
وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به
الا هنان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي
على الخسف اي الذل مربوط برمة هي قطعة حبل
بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه
فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير
والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف
والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا
وذا متساويان في الاشارة الى القريب وكل منهما
يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت
من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا
لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء لان القريب
فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها
فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد
وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات

البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك
ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل
شيأان فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله
اى قول الوطواط فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبى
كالنار فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار
ثم فرق بان جعل وجه الشبه فى الضوء واللمعان وفى
القلب الحرارة والاحراق ومنه اى من المعنوى الجمع مع التقسيم
وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم
متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم
كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمن الاقامة معنى
التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو
ماحول المدينة خرشنة وهى بلدة من بلاد الروم
تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع
جمع بيعة وهى متعبدهم وحتى متعلق بالعقل فى البيت
السابق اعنى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت
شقاء الروم بالممدوح ثم فقال للسبى ما نكحوا والقتل
ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى اى التقسيم ثم الجمع

كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم وحاولوا اى
طلبوا النفع فى اشياعهم اى اتباعهم وانصارهم
نفعوا سجيه اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة
ان الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم شرها
البدع جمع بدعة اى المبتدعات المحدثات قسم فى الاول
صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها
فى الثانى تحت كونها سجية ومنه اى من المعنوى الجمع مع
التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له
كقوله تعالى يوم يأتى يعنى يأتى الله اى امره او يأتى
اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر وبقوله
لا تكلم نفس مما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه
فمنهم اى من اهل الموقف شقى مقضى له النار وسعيد
مقضى له الجنة فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير
اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها مادامت السموات
والارض اى سموات الاخرة وارضها او هذه العبارة
كناية عن التأبيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك
الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد
من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات

والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى
غير مقطوع بل ممتدا الى نهاية ومعنى الاستثناء فى
الاول فى الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة
من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفى الثانى ان بعض
السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى
ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان
والتابيد من مبدء معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء
فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس فى قوله لا
تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم سعيد
بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء
مالهم من عذاب النار والى السعداء مالهم من نعيم الجنة
بقوله فاما الذين شقوا الى الاخر وقد يطلق التقسيم على
امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشىء مضافا الى
كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سا طلب حقى
بالعتاق مشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال
اى لشدة وطائهم على الاعداء اذا لاقوا اى حاربوا
خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية
مهم ودفاع مسلم كثير اذا شدوا القيام واحد مقام
الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل

حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقات
والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثانى استيفاء
اقسام الشىء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد
او يكون له ولد ذكرا وانثى وقد استوفى فى الاية
جميع الاقسام ومنه اى من المعنوى التجريد وهو ان
ينتزع من امر ذى صفة امر اخر مثله فيها اى مماثل لذلك
الامر ذى الصفة فى تلك الصفة مبالغة اى لاجل
المبالغة وذلك لكمالها اى تلك الصفة فيه اى فى ذلك
الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة اى
حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة
وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو
قولهم لى من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره
اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك
الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق اخر مثله
فيها اى فى الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية
الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا
لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع

منه بحراً فی السماحة ومنها ما یکون بدخول باء المعیة
فی المنتزع نحو قوله وشوهاء ای فرس قبیح المنظر لسعة
اشداقها ولما اصابها من شدائد الحرب تعدو تسرع
الی صارخ الوغی ای مستغیث فی الحرب بمستلئم ای
لابس لامة وهی الدرع فالباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنیق هو الفحل المکرم المرحل من رحل البعیر اشخصه
عن مکانه وارسله ای تعدو بی ومعی من نفسی مستعد للحرب
بالغ فی استعداده للحرب حتی انتزع منه اخر ومنها
ما یکون بدخول فی فی المنتزع منه نحو قوله تعالی لهم
فیها دار الخلد فی جهنم وهی دار الخلد لکنه انتزع منها
دارا اخری وجعلها معدة فی جهنم لاهل الکفار تهویلا
لامرها ومبالغة فی اتصافها بالشدة ومنها ما یکون
بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقیت لارحلن
بغزوة تحوی ای تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة
او یموت منصوب باضمار ان ای الا ان یموت
کریم یعنی بنفسه انتزع من نفسه کریما مبالغة فی کرمه
فان قیل هذا من قبیل الالتفات من التکلم الی الغیبة قلنا
لاینافی التجرید علی ما ذکرنا وقیل تقدیره او یموت منی
کریم فیکون من قبیل لی من فلان صدیق حمیم

ولا یکون

ولا یکون قسما اخر وفیه نظر لحصول التجرید وتمام
المعنی بدون هذا التقدیر ومنها ما یکون ~~بدون توسط~~
حرف بطریق الکنایة نحو قوله یا خیر من یرکب المطی
ولا یشرب کاسا بکف من بخلا ای یشرب الکاس
بکف الجواد انتزع منه جوادا یشرب هو بکفه علی طریق
الکنایة لانه اذا نفی عنه الشرب بکف البخیل فقد اثبت
له الشرب بکف کریم ومعلوم انه یشرب بکفه فهو ذلک
الکریم وقد خفی هذا علی بعضهم فزعم ان الخطاب ان
کان لنفسه فهو تجرید والا فلیس من التجرید فی شیء بل
کنایة عن کون الممدوح غیر بخیل واقول الکنایة لا
ینافی التجرید علی ما قررنا ولو کان الخطاب لنفسه لم یکن
قسما بنفسه بل داخلا فی قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبیان التجرید فی ذلک انه ینزع من نفسه شخصا
اخر مثله فی الصفة التی سیق لها الکلام ثم یخاطبه
کقوله لا خیل عندک تهدیها ولا مال فلیسعد النطق
وان لم تسعد الحال ای الغنی انتزع من نفسه شخصا
اخر مثله فی فقد الخیل والمال وخاطبه ومنه ای
من المعنوی المقبولة لان المردود لا یکون من المحسنات
وفی هذا اشارة الی الرد علی من زعم ان المبالغة

مقبوله مطلقاً وعلى من زعم انها مردودة مطلقاً
ثم انه انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول
منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف
بلوغه فى الشدة والضعف حداً مستحيلاً او مستبعداً
وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف غير
متناه فيه اى فى الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده
باعتبار عوده الى احد الامرين وينحصر المبالغة فى
التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل
القطعى وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلاً وعادة
فتبليغ كقوله فعادى يعنى الفرس عداء هو الموالاة بين
الصدين يصدع احدهما على اثر الاخر فى طلق واحد
بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش ونعجة يعنى الانثى
منها دراكاً اى متتابعاً فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم
معطوف على ينضح اى لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه
ادرك ثوراً ونعجة فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا
ممكن عقلاً وعادة وان كان ممكنا عقلاً لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع
اى نرسل الكرامة والعطاء على اثره حيث مالا وسار
وهذا ممكن عقلاً لا عادة بل فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلاً

وهما

وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان
لم يكن ممكنا لا عقلاً ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا
عادة ممتنعاً عقلاً اذ كل ممكن عادة ممكن عقلاً ولا ينعكس
فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه الضمير للشان
ليخافك النطف التى لم يخلق فان خوف النطفة الغير
المخلوقة ممتنع عقلاً وعادة والمقبول منه اى من الغلو
اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة
يكاد فى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ومنها
ما تضمن ومنها ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقوله
عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها يعنى فوق رؤسها
عثيراً بكسر العين اى غباراً ومن لطائف العلامة فى
شرح المفتاح العثير الغبار ولا يفتح فيه العين والطف
من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغله
فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضراً
فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دابهم بلحية
العدل بكسر العين يعنى احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء
على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل
ما وقع لى فى قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا
وريثما فتحوا عيننا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام

ان بعض اصحابى ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات
نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمى
فضحك الحاضرون فنظر الى كالمتعرف سبب ضحكهم
المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن
وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون
لو تبتغى عنقا هو نوع من السير عليه اى على ذلك العثير
لامكنا اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك
الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها
عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا
اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن
فى قوله يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى
اليهن اجفانى اى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة
بالمسامير لا يزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت
باهدابها الى الشهب بطول ذلك الليل وغاية سهرى
فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها
ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس
ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه
اى من المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد حجة
للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون

بعد

209

بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد
السموات والارض باطل لان المراد به خروجها عن
انتظام الذى هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد
الالهية وهذه الملازمة من المشهورات التى يكتفى
بها فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات
وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس
وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت
اللام توطئة القسم قد بلغت عنى خيانة لمبلغك
اللام جواب القسم الواشى اغش من غش اذا خان
واكذب ولكننى كنت امرأ لى جانب من الارض فيه اى فى ذلك
الجانب مسترادا اى موضع طلب الرزق من راد الكلاء
ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اى فى ذلك
الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم
واتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير
رفيع المرتبة كفعلك اى كما تفعل انت فى قوم اراك
اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك
اذنبوا اى لا تعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين الى
المتغمسين على كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم

ممدوحك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذى سمته
الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائى
اى لوكان مدحى لاجفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم
لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اى
اى من المعنوى حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة
مناسبة له باعتبار لطيف اى بان ينظر نظرا يشتمل
على لطف ودقة غير حقيقى اى لايكون ما اعتبر علة
لهذا الوصف علة له فى الواقع كما اذا قلت قتل فلان
اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شى من حسن التعليل
وما قيل من ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس بمفيد
ها هنا لان الاعتبار لايكون الا غير حقيقى فغلط
منشأه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى
على مقابل الحقيقى ولوكان الامر كما توهم لوجب ان يكون
جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهذا اربعة
اضرب لان الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما
ثابتة قصد بيان علتها اوغير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لايظهر لها فى العادة علة وان كانت
لايخلو فى الواقع عن علة كقوله لم يحك اى لم يشابه
نائلك وتفوقه عليها اى عطاءك السحاب وانما حمت به

اى صارت

اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها
فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمى
فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لايظهر لها فى العادة
علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح
او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة
ليكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف ما يرجو الذئاب
فان قتل الاعداء فى العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة
عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت
عليه ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب يرجوا اتساع
الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادى وهذا مع انه
وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت
للحيوانات العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة
التى اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا
اساءته نجى حذارك اى حذارى اياك انسانى اى انسان
عينى من الغرق فان استحسان اساءة الواشى ممكن
لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس
عقبه اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشى

بان حذاره منه اى من الواشى يجى انسانه من الغرق
فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة
كقوله لو لم يكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها
عقد منتطق من انطق اى شد النطاق وحول الجوزاء
كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح وفيه بحث
لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح
علة لرؤية عقد النطاق عليها اعنى لرؤية حاله شبيهة
بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئنى لم اكرمك يعنى
ان علة الاكرام هى المجئ وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها
بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل
انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو
مع انه يخالف لصريح الكلام المص فى الايضاح
ليس بشئ لان حديث انتطاق الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة
بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها
فى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اعنى
للاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول
فيكون الانتطاق علة كون نية الجوزاء خدمة الممدوح

اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن
والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك ولم يجعل منه
لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان
السحاب الغر جمع الاغر والمراد الماطر الغزير الماء
غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقا الاصل ترقاء بالهمزة
فخففت اى ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول
المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى
فهى تبكى عليها ومنه اى من المعنوى التفريع وهو ان يثبت
بمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم بمتعلق
له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو
غلام زيد راكب وابوه راحل كقوله احلامكم لسقام
الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب هو بفتح اللام
شبه جنون يحدث للانسان من عضة الكلب ولا
دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسى بناه
مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع
على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء
دماءهم من داء الكلب يعنى انتم ملوك واشراف وارباب
العقول الراجحة ومنه اى من المعنوى تاكيد المدح
بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة

ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير
دخولها فيها اى دخول صفة المدح من صفة كقوله ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر
فى حد السيف من قراع الكتايب اى مضاربة الجيوش اى
ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اى من العيب
على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من العيب وهو
اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه
من كمال الشجاعة فهو اى اثبات شيء من العيب على هذا التقدير
فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل
فى سم الخياط والتاكيد فيه اى فى هذا الضرب
من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى
وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال
فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق الاستثناء
هو الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من
ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء
الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعنى المستثنى
يوهم اخراج شى وهو المستثنى مما قبلها اى ما قبل الاداة
وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح

وتحوّل

وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء
التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد
صفة ذم يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحول
الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثانى من تاكيد
المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب
باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذلك الشيء اداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له
اى لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد انى من قريش
بيد بمعنى غير وهذا اداة الاستثناء واصل الاستثناء
فيه اى فى هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما
ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول
المستثنى فى المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل
فى مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء
المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى
الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة
يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يكن تقدير
الاستثناء متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد
الا من الوجه الثانى وهو ان اداة الاستثنا قبل ذكر
المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل

في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة
صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد من جهة انه
كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير
الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب
من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد
من وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم
ضرب اخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا
لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان امنا بايات
ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان
يقال نقم منه وانتقمه اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح
بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر
الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله
لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب
لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي
من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان
احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء

صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة
المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من
احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب
باداة استثناء تليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان
فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد
من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس
ما مر في المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي
الاستتباع وهو تاكيد المدح بشيء على وجه يستتبع
بشيء اخر كقوله اي كقول ابي الطيب من قصيدة في
سيف الدولة نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل
قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه
بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء
لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي
في البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب
الاعمار دون الاموال كما يقتضي علو الهمة وذلك
مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض
عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون
ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول

والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والالما كان للدنيا
سرور بخلوده ومنه اى من المعنوى الادماج يقال ادمج
الشيء فى ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق
لمعنى مدحا كان او غيره معنى اخر وهو منصوب مفعول ثان
ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح
وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله
اقلب فيه اى فى الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر
الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر
ومنه اى من المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متناسبين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد احتمال
معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء
يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون
دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى من التوجيه متشابهات
القران باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين
ويفارقه باعتبار اخر وهو عدم استواء الاحتمالين
لان احد المعنيين فى المتشابهات قريب والاخر بعيد
لما ذكره السكاكى نفسه من ان اكثر متشابهات القران
من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة

هو ان

214

هو ان المعنيين فى المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه
اى من المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله اذا ما
تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك الضب
ومنه اى من المعنوى تجاهل العارف وهو سماه السكاكى
سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته
بالتجاهل لوروده فى كلام الله تعالى كالتوبيخ فى قول
الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا
اى ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
فى المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
من المنظر الضاحى اى الظاهر او المبالغة فى الذم فى
قوله وما ادرى وسوف اخال اى اظن وكسر همزة
المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد تقول اخال بالفتح
وهو القياس ادرى اقوم آل حصن ام نساء فيه
دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله
اى كالتحير والتدهش فى الحب فى قوله بالله يا ظبيات
القاع هو المستوى من الارض قلن لنا ليلاى منكن
ام ليلى من البشر وفى اضافة ليلى من نفسه اولا
والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه الموشح
من نكت التجاهل وهى اكثر من ان يضبطها القلم

ومنه اى من المعنوى القول بالموجب وهو ضربان
احدهما ان يقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء اثبت له
اى لذلك الشىء حكم فتثبتها لغيره اى فيثبت انت فى كلامك
تلك الصفة لغير ذلك الشىء من غير تعرض لثبوته له
اى ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او انتفائه عنه نحو
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز
صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم
اخراج المؤمنين فى المدينة فاثبت الله تعالى فى الرد
عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين
بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين ولم يتعرض ولا لنفيه
عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف
مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ
بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر
متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذا اتيت مرارا
قال ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت وقع فى كلام
الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل كتفى عاتقه

بالايادى

بالايادى والمنن بان ذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى
بالايادى ومنه اى من المعنوى الاطراد وهو ان يأتى
باسماء الممدوح كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة ابن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعنى ان تبجحوا بقتلك
وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم
بقتل رئيسهم فان قيل هذا الفرح من تتابع الاضافات
فكيف يعد من المحسنات قلنا قد يقرر ان تتابع الاضافات
اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا
القبيل وكقوله عليه السلام انما الكريم ابن الكريم الحديث
هو تمام ما ذكر من المعنوى واما الضرب اللفظى من
الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين
وهو تشابههما فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه
فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب
وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه
اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف
فكل من الحروف التسعة من العشرين نوع وبهذا
يخرج نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه يخرج نحو
الساق والمساق وفى هيأتها وبه يخرج نحو البرد

والبود فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار
الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة وجملة
مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرَب وضُرِب مبنيا
للفاعل والمفعول فهما على هيئتين مع اتحاد الحروف و
فى ترتيبها اى تقديم بعد الحروف على بعض وتاخيره
عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كان اى اللفظان
المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة
كالاسمين او فعلين او حرفين سمى مماثلا جريا على
اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هى الاتحاد فى النوع
نحو يوم يقوم الساعة اى القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة من ساعة الايام وان كانا من نوعين
اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى مستوفا
كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى من
عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكريم وايضا للجناس
التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا
والاخر مفردا يسمى جناس التركيب وحينئذ فان اتفقا
اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين
فى الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب

هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة غير
باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط
خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق
اللفظين فى صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام
ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا
بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ مركبا من كلمة وبعض كلمة
والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب
وان اختلفا اى وان اختلفا لفظا المتجانسين فى هيئة
الحروف فقط اى اتفقا فى النوع والعدد والترتيب
يسمى التجنيس محرفا لانحراف هيئة احد اللفظين عن هيئة
الاخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة
البرد وجنة البرد يعنى لفظى البَرد والبُرد بالفتح والضم
ونحوه فى ان الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم الجاهل
اما مفرط او مفرط لان الحروف المشدد لما كان يرتفع
اللسان عنهما دفعه واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا
وجعل التجنيس مما لا اختلاف فيه فى الهيئة فقط ولذا
قال والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف واختلاف
الهيئة فى مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما
ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف

لفظا عطف على قوله والتام فيه ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا وان اختلفا ع

بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك
فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء
من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اى لفظا
المتجانسين فى اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون
فى احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس
التام سمى الجناس ناقصاً لنقصان احد اللفظين عن الاخر
وذلك الاختلاف اما بالحرف الواحد فى الاول مثل
والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
بزيادة الميم او فى الوسط نحو جدى جهدى بزيادة الهاء
وقد سبق ان المشدد فى حكم المخفف او فى الاخر كقوله
كقوله يمدون من ايد عواصٍ عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار
بالتنوين قوله من ايدٍ فى موقع مفعول يمدون على زيادة
من كما ذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قولهم
هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة
محذوف اى يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية
من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه
وحماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب اى ممدودة
ايد ياضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات
على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمى

هذا القسم الذى يكون الزيادة فى الاخر مطرفا او باكثر
من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر
فى هذا الضرب الا ما يكون الزيادة فى الاخر كقولها
اى قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اى حرقة
القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا
النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى
انواعها اى انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف
باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق
التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع
فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج يسمى
الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى
اما فى الاول نحو بينى وبين كنيتى ليل دامس وطريق
طامس او فى الوسط نحو ذلكم بما وهم ينهون عنه
وينأون عنه او فى الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها
الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء
والهمزة وكذا اللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان
متقاربين يسمى لاحقا وهو ايضا اما فى الاول
نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع
استعمالها فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها

وبناء فعله يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكون بحيث يدغم احدهما
في الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الاخر
نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع
والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض
الحروف واخر في اللفظ الاخر يسمى هذا النوع تجنيس
القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه
ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم
استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذا لم يقع الانعكاس الا بعض حروف الكلمة واذا وقع
احدهما اي اللفظين المتجانسين تجانس للقلب
في اول البيت واللفظ الاخر في اخره يسمى تجنيس
القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال
واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولذا
ذكره باسمه الظاهر دون المضمر التجانس الاخر

يسمى

218

يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك
من سبا بنبا يقين هنا من التجنيس اللاحق وامثلة
الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان
احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين
في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم
وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني
ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق
يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة
او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشباه اللفظين
الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه
جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصلح الا
بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى
فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه
الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الاخر
من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد
كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول
من القول والثاني من القلي وقد يتوهم ان المراد
بما يشبه الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان
لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول

دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا
فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس
كذلك ومنه اى من اللفظين رد العجز على الصدر
وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اى المتفقين
فى اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين فى اللفظ
دون المعنى او الملحقين بهما بالمتجانسين يعنى اللذين يجمعهما
الاشتقاق او شبهة الاشتقاق فى اول الفقرة وقد
عرفت معناها واللفظ الاخر فى اخرها اى اخر الفقرة
فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه
سائل فى المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
فى الملحقين اشتقاقا ونحو قال انى لعملكم من القالين
فى الملحقين شبهة اشتقاق وهو فى النظم ان يكون
احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين
بهما اشتقاقا او شبهة استقاق فى اخر البيت واللفظ
الاخر فى صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او
صدر المصراع الثانى فيصير الاقسام ستة عشر
حاصلة من ضرب الاربعة فى اربعة والمصاورد

ثلثة

ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن
العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع فيما يكون
المكرر الاخر فى صدر المصراع الاول وقوله تمتع من
شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون
المكرر الاخر فى حشو المصراع الاول ومعنى البيت
استمتع بشميم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة
الرائحة فانا نعدمه اذا مسينا لخروجنا من ارض
نجد ومنابته وقوله ومن كان بالابيض الكواعب
جمع كاعب وهى الجارية حين تبدو ثديها للنهود مغرما
مولعا فما زلت بالبيض القواضب اى بالسيوف القواطع
مغرما فيما يكون المكرر الاخر فى اخر المصراع الاول
وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه
ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه فى البيت السابق وهو
الما على الدار التى لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة التفريح الى
الساعة او صفة مقيدة اى الا تفريحا قليلا فى ساعة
فانى نافع لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة
والمعنى قليل التفريح فى الساعة ينفعنى ويشفى غليل صدرى
وهذا فيما التكرر الاخر فى صدر المصراع الثانى

وقوله دعانى اى اتركا من ملامكما سفاها اى خفة
وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما دعانى من الدعاء هذا
فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع الاول وقوله
واذا البلابل جمع بلبل وهو طير معروف افصحت بلغتها
فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتشاء بلابل جمع
بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس
الاخر اعنى البلابل الاول فى حشو المصراع الاول
لان صدره هو قوله واذا وقوله ومشغوف بايات
المثانى اى القرآن ومفتون برنات المثانى اى بنغمات
اوتار المزامير التى ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون
المتجانس الاخر فى اخر المصراع الاول وقوله املتهم
ثم تاملتهم فلاح لى اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح اى
فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع
الثانى وكقوله ضرايب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى
ضربت للرجل فطبع عليها ابدعتها فى السماح فلسنا نرى
لك فيها ضريبا اى مثلا واصله المثل فى ضرب القداح
هذا مما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين اشتقاقا فى صدر
المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شىء سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه

على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره
ومما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الاخر اشتقاقا
فى حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط فى الخصر اى
البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد
توهم بعضهم هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ الاخر
فى حشو المصراع الاول كما فى البيت الذى قبله ولم يعرف
ان اللفظين فى البيت السابق مما يجمعها الاشتقاق
وفى هذا البيت مما يجمعهما شبهة الاشتقاق وللمصنف
لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلث الباقية
وقد اوردتها فى الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون
الملحق الاخر اشتقاقا وهو ضائرى فى اخر المصراع الاول
وقوله وقد كانت البيض القواضب فى الوغى اى السيوف
القواطع فى الحرب بواتر اى قواطع بحسن استعماله
اياها فهى الان من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق من يستعملها
استعماله وهذا يكون مما يلحق الاخر اشتقاقا فى صدر
المصراع الثانى ومنه اى من اللفظى السجع قيل وهو
تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد فى الاخر

وهو معنى قول السكاكي هواي السجع في النثر كالقافية
في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله
والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني
توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي
هي نفس اللفظ المتواطئ في الاخر او في اواخر الفقر
ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي
في الشعر وذلك لان القافية لفظ في اخر البيت
اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك
على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق
على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة
الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها
ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب
مطرف ان اختلفا اي الفاصلين في الوزن نحو ما لكم
لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار
والاطوار مختلفان وزنا والا اي وان لم يختلفا
في الوزن فان كان ما في احد القرينتين من الفاظ او
كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين من الفاظ
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية

اي التوافق على الحرف الاخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع
ما في قرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى
واما لفظ فهو فلا يقابله شيء من القرينة الثانية
ولو قيل بدل الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون
ما في الثانية موقعا لما يقابله والا فمتواز اي وان
لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله
من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن
والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط
حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قبل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان
تساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية
نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته
الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية
ولا يحسن تولي قرينه اي يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى
اقصر منها قصرا كثيرا يبقى الانسان عند سماعه

كمن يريد الانتهاء الى غاية فيبعثر دونها وانما قال
كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع
مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن
اذ لم يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف
والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت
اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات
مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن
اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل
هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم اذن الشرعي وفيه نظر
اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع
وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في
القرآن اعني للكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل
السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به
رشدي واثرت اى صارت ذات ثروة به يدي وفاض
به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال واورى
اى صار ذا ورى به زندي فاما اوري بضم الهمزة على انه
متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف
ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول

اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير
وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها
اى المسجعة التي في الشطر الاخر قوله سجعة في موضع
المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس
بسجعة وهو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير
معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله اى راغب فيما
يقربه من رضوانه مرتغب اى منتظر ثوابه وخائف
عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني
سجعة مبنية على الباء ومنه اى من اللفظي الموازنة
وهي تساوي الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من
الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية
نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة
ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى
على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث
في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون
التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية
حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة واكواب موضوعة
من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع الاعلى رأى
ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن

دون الحروف الاخير فنحو شديد وقريب من السجع
وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان
فى الوزن دون التقفية فان كان ما فى احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثر مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
فى الوزن سواء كان مماثله فى التقفية او لا خص هذا
النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى لا يختص بالنثر
كما توهمه البعض من ظاهر قولهم هى تساوى الفاصلتين
ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجرى فى القبيلين
فلذلك اورد مثالين نحو واتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش
جمع مهاة وهى البقرة الوحشية الا ان هاتا اى هذه
النساء وانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل
وهذه النساء نواظر والمثالان مما يكون فى احدى القرينتين
مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل اتيناهما وهديناهما
وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابى تمام
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا
وقد كثر ذلك فى الشعر الفارسى ومنه اى من اللفظى
القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت
بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام

ويجرى

ويجرى فى النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم فى مجموع البيت وقد يكون ذلك
فى المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفى التنزيل
كل فى فلك وربك كبر والحرف المشدد فى حكم المخفف
وقد يكون ذلك فى مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى
لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هنها يجب ان يكون
غير اللفظ الذى ذكر خلافه ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين
جميعا بخلافه ههنا ومنه اى اللفظى التشريع ويسمى
التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين
يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اى من القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند
الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبنى الشاعر
ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين
من بحر فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما
قلنا القافية انما هى اخر البيت فالبناء على قافيتين
لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن
ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن
الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب
المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة

الهلاك وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان
وقفت على الاكدار الردى فالبيت من الضرب الثامن
من الكامل اى وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثانى
منه والقافية عند الخليل من اخر حرف فى البيت الى
اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك الساكن فالقافية
الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف
من تشرك الردى والقافية الثانية هى من حركة الدال
من الاكدار الى الاخير وقد يكون البناء على اكثر
من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطائف القافيتين
نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان يكون الالفاظ
الباقية بعد القوافى الاول بحيث اذا اجتمعت كانت
شعرا مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظى لزوم ما يلزم
ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات
وهو ان يجئ قبل حرف الروى وهو الحرف الذى يبنى
عليه القصيدة وينسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات
كما ان الفتل يجمع بين فرق الحبل او من رويت على البعير
اى شددت عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع بين
الاحمال او فى معناه اى قبل الحرف الذى هو فى معنى حرف الروى

من الفاصلة

224

من الفاصلة يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل الفقر
موقع حرف الروى فى قوافى الابيات فاعل يجئ قوله
ما ليس بلازم فى السجع يعنى ان يؤتى قبله بشئ لو كان
ينبغى ان يقول ما ليس بلازم فى السجع او القافية ذلك
لو جعل القوافى والفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان
بذلك الشئ ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان
ينبغى ان يقول ما ليس بلازم فى السجع او القافية ليوافق
قوله قبل حرف الروى او ما فى معناه فهو لم يعرف
معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجئ
قبل كذا ما ليس كذا بلازم فى السجع ان يكون ذلك
فى بيتين او اكثر وفاصلتين او اكثر والا ففى بيت
وفاصلة يجئ قبل حروف الروى او ما فى معناه ما ليس
بلازم فى السجع وقوله قبل حرف الروى او ما فى معناه
اشارة انه يجرى فى النثر والنظم نحو فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف
الروى ومجئ الهاء قبلها فى الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله
سأشكر عمرا ان تراخت منيتى ايادى بدل من عمرو
لم تمنن وان هى جلت اى لم تقطع ولم تخلط بمنة

وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذ النعل زلت زلة القدم والنعل
كناية عن نزول الشر والمحنة اى خلتى اى فقرى من حيث
يخفى مكانها لانى كنت استرها بالتحمل فكانت اى خلتى
قذا عينه حتى تجلت اى انكشفت وزالت باصلاحه اياها
بايادية يعنى من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم
لاشرف اعضائه حتى تلافاه فحرف الروى هو التاء
وقد جيء قبله بلام مشددة مظهر مفتوحة وهو ليس بلازم
فى السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت
وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن فى ذلك كله اى فى جميع
ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة
للمعانى دون العكس اى لا يكون المعانى توابع الالفاظ
بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف
ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شعف
بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير
مسوق بافادة المعنى ولا يألون بخفاء الدلالات
وركاكة المعانى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب
بل الوجه ان يترك المعانى على سجيتها فيطلب لانفسها
الفاظا تليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة

وتمييز الكامل من القاصر وحين رأيت الحريرى مع كمال
فضله فى ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو
رجل له مقامات وذلك لان كتابه حكاية يجرى على
حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ
المصنوعة فاين هذا عن كتاب مأمور به فى قصة وما قيل ما احسن
ما قيل فى الترجيح بين الصاحب والصابى ان الصاحب
كان يكتب كما يريد والصابى يكتب كما يؤمر وبين الحالتين
بون بعيد ولهذا قاضى قم حين يكتب اليه الصاحب
ايها القاضى بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتنى
الا هذه السجعة **خاتمة** للفن الثالث فى السرقات
الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول فى الابتداء
والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث
دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون
الثلثة كما توهم غيرنا لان المص قال فى اخر بحث المحسنات
اللفظية هذا ما تيسر لى باذن الله تعالى جمعه وتحريره
من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها فى علم
البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب
ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام

او لعدم الفائدة فى ذكره لكونه داخلا فيما سبق
من الابواب والثانى ما لا باس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول فى السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ كتثنية
ان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء
وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق
سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدى
هذا المعنى لتقرره اى تقرر هذا الغرض العام فى العقول
والعادات تشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر
والمفحم وان كان اتفاق القائلين فى وجه الدلالة
اى طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية
وكذكر هيئات يدل على الصفة لاختصاصها بمن هى له
اى لاختصاص تلك الهيئات بمن تثبت تلك الصفة
له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اى السائلين
جمع عافى وكوصف البخيل بالعبوس وعند ذلك مع سعة
ذات اليد اى المال واما العبوس عند ذلك مع قلة
ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس
فى معرفته اى معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما
اى فى العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد

والجواد

والجواد بالبحر فهو كالاول اى فالاتفاق فى هذا النوع
من وجه الدلالة كالاتفاق فى الغرض العام فى انه
لا يعد سرقة ولا اخذا والا اى وان لم يكن يشترك
الناس فى معرفته جاز ان يدعى فيه اى فى هذا النوع
من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين
فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان الثانى
زاد على الاول او نقص عنه وهو اى ما لا يشترك الناس
فى معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما
خاصى فى نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامى تصرف
فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر فى باب
التشبيه والاستعارة من تقسيمها الى الغريب الخاص
والمبتذل العامى الباقى على ابتذاله او تصرف فيه ما اخرجه
الى الغرابة والاخذ والسرقة اى ما يسمى بهذين الاسمين
نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان ياخذ المعنى كله
اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده
من غير اخذ شىء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير
اخذ شىء وتغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتاليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة
ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله بن زبير

انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك
اى لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران
اى هاجرا لك وباعدك ان كان يعقل ويركب حد السيف
اى يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اى بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن على شفرة
السيف اى عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق ومزحل
اى مبعد فقد حكى ان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية
لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس
حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها
لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول
حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله
بن الزبير رضى الله عنه وقال الم تخبرنى انهما لك فقال
اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى من الرضاعة وانا احق
لشعره وفى معناه اى معناها لم تغير فيه النظم ان تبدل
بالكلمات كلها او بعضها بما يرادفها يعنى انه ايضا مذموم
وسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة دع المكارم
لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس

وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون
لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة فى داليته الا انه اقام
تجلد مقام تجمل فان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه
اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله يسمى هذا الاخذ
اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثانى ابلغ من الاول
او دونه او مثله فان كان الثانى ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا يوجد فى الاول كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى فالثانى مقبول
كقول بشار من راقب الناس اى حاذرهم لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع القتال
الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس
مات هما وحزنا وهو مفعول او مميز وفاز باللذة الجسور
اى الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا
وان كان الثانى دونه اى دون الاول فى البلاغة لفوات
فضيلة توجد فى الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام
فى مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتى الزمان بمثله
ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابى الطيب اعدى الزمان
سخاؤه يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته
الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود

ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاه
لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجة هذا تأويل
فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدو وانما
المراد سخا به على واسعدنى بضمى اليه وهدايتى له لما
اعدى سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع
الثانى ماخوذ من المصراع الثانى لابى تمام على كل من
تفسيرى ابن جنى وابن فورجة اذ لا يشترط فى هذا
النوع من الاخذ تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض
والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جنى ايضا
لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثى وابا الطيب بنفس
الممدوح هذا ولكن مصراع الثانى ابى تمام اجود سبكا
لان قول ابى الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع
مواقعه اذ المعنى على المضى فان قيل المراد لقد يكون
الزمان بخيلا بهلاكه اى لم يسمح بهلاكه قط لعلمه
بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده
وبذ للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد فى تصرفه
قلنا هذا تقرير لا قرينة وبعد صحته فمصراع ابى تمام
اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى
مثله اى مثل الاول فابعد والثانى ابعد من الذم

والفصل الاول كقول ابى تمام لو حار اى تحير فى التوصل
الى هلاك النفوس مرتاد المنية اى الطالب الذى
هى المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس
دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير فى لها للمنية وهو
حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا
فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمى
هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل
اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها
فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا اخر فان اللفظ
للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اى
مثل ما سمى اغارة ومسخا لان ابلغ من الاول او دونه
او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى
ابلغ من الاول كقوله ابى تمام هو ضمير الشان الصنع
اى الاحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية
اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ فللريث فى
بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائد الى حاضر فى الذهن
وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهكذا

قول ابي العلاء هو البحر حتى ما يلم خيال وبعض صدور
الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد
تبينه له اذهان الراضة من ائمة الاعراب وقول ابي
الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اي تاخير عطائك عني
اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء
فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال
العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على
ضرب بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون
الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تالق اي لمع في كنفي
اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه
من غضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان
السهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السهم
عند النطق في المضاء والنفاذ يشابه اسنتهم [عند الطعن] جعلت
اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في تالق والمصقول
من الاستعارة التخييلية فان التالف واتصالة للكلام
بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه
بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث
الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي

ابي زياد

ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا
اي اسخاهم يقال فلان ارحب الباع والذراع اي سخي
وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم
الضمير المملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع
فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يتجنب معروفه اوسع
واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول
ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة
لحاهم جمع لحية يعني كون في صورة الرجال سواء ذو العمامة
والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف بالضم
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا
ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق
اذا قصد الى المعنى المختلس لنظمه اخفاه فغيره عن لفظه
ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير
الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي
ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء
المشرقة كانت بمنزلة ثيابهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه
اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم
اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى

والسيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى
اشمل من المعنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو
تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقامهم كلهم
وقول ابى نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم
فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير
ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى
نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب احبه الاستفهام
للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله
واحبه فيه ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز
واو الحال فى المضارع المثبت كما هو راى البعض او على حذف المبتدأ
اى وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار
راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه
ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا
لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار
اخر ولهذا قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب
ومنه اى من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف ما يحسنه
كقول الافوه وترى الطير على اثارنا اى عين عيانا ثقة حال
اى واثقة ومفعول له عما يتضمنه قوله على اثارنا اى كائنة على اثارنا

لوثوقها

لوثوقها ان ستمار اى ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابى تمام
وقد ظللت اى القى عليه الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه
ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش
اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا بانها
ستطعم لحوم القتلى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام
لم يلم بشىء من معنى الافوه راى عين الدال على قرب الطير من
الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يوكد شجاعتهم وقتلهم
الاعادى ولا بشىء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على
وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يوكد
المقصود قيل ان قول ابى تمام ظللت المام بمعنى قوله راى عين
لان الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر
اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا يرى
اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش المام بمعنى
قوله راى العين فانها انما يكون من الجيش اذا كان قريبا
منهم محيطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه
اى على الافوه زيادات محسنة الماخوذ من الافوه اعنى
تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله
فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها
اى وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن كدول

يعنى قوله الا انه لم يقابل لانه لا يحسن الاستدراك
الذى هو قوله الا انها لم يقابل ذلك الحسن الابعدان بجعل
الطير مقيمة مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم
انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح واكثر هذه
الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من
نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يمزج حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء
بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تأمل
كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل
فى الابتداع هذا اى الذى سمى بالاسامى المذكورة كله
انما يكون اذا علم الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان
يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه
انه اخذه منه والا فلا يحكم بشى من ذلك لجواز ان يكون
الاتفاق فى اللفظ والمعنى جميعا او فى المعنى وحده من
قبيل توارد الخاطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد
الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد
ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له
اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت انى شاعر
اذا وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى

اخذ من الاول قيل قال فلان وقد سبقه اليه
فلان فقال كذا ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى
علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى
بالقول فى السرقات القول فى الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
وذلك لان فى كل منها اخذ شىء من الاخر اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن
او الحديث لا على انه منه اى على طريقة ان ذلك الشىء
من القرآن او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار
بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا
وقال النبى عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون
اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن
او الحديث وكل منهما اما فى النثر او فى النظم فالاول كقول
الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب
والثانى مثل قول الاخر كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا
من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا
الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى قلنا شاهت
الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث لما روى انه لما
اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبى عليه السلام كفا من الحصبا

فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبنى
للمفعول اى لعن من قبحه الله بالفتح اى ابعده عن الخير
اللكع اى اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد
قال اى الحبيب لى ان رقيبى سيئ الخلق فداره من المداراة وهى
الملاطفة والمماثلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعنى وجهك
الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت
يعنى لا بد لطالب الجنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب
كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهواى الاهتباب
ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس من معناه الاصلى
كما تقدم من الامثلة والثانى خلافه اى ما نقل من المقتبس
عن معناه الاصلى كقوله اى قول ابن الرومى لئن اخطأت فى مدحك
ما اخطأت فى منعى لقد انزلت حاجتى بواد غير ذى زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير
ذى زرع لكن فى معناه فى القرآن ولا ماء ولا نبات
وقد نقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع
ولا بأس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله
قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا
وفى القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين
فهو ان يضمن الشعر شيأ من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه

اومصراعا

او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه من
شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز
عن الاخذ والسرقة كقول ابى الحريرى يحكى ما قاله الغلام
الذى عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد عند بيعى اضاعونى
واى فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى وتمامه ليوم
كريهة وسداد ثغر واللام فى ليوم لام التوقيت والكريهة
من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل
والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى
اضاعونى وقت الحرب فى زمان سد الثغر ولم يراعوا
حقى احوج ما كانوا الىّ واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه
لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول
الشقيق الغض روضة اس اعذاره السارى العجول
ترفقا ما فى وقوفك ساعة من بأس المصراع الاخير
لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على الاصل
اى شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية
اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى لى اى
اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين
العذيب وبارق ويذكرنى من الاذراك من قدها

ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على
انه مفعول ثان ليذكرني فاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان
وما بين للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على
عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل عنه والمعنى
انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح
عند مطارد الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر
الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة
وبارق ثغرها التشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا
توربه وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه
بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغير اليسير
لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر
في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ
الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا على طريقة
العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا
على طريقة التكلم فتغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود
وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة
وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره

شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره
بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا
كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريقة
الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا كان او حديثا او
غير ذلك فنظم انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او
اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن
او الحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه الاقتباس
كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر الجهلة
حال اي ما باله متفخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما
لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة واما
الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه
مختارا لا يتقاصر على سبك النظم وان يكون حسن الموضع
غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته و
حنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل
في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات
فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق هو توهمه الذي
يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء
ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم سكوا سيف
الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم

اللام على الميم من لمحه اذا بصره ونظر اليه وكثيرا ما نسمعهم
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت
تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم اعني الاتيان
بالشيء المليح فهو كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا
على غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى
الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي
ذكر واحد من القصة او الشعر وكذا المثل فالتلميح اما
في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون
قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور في
الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله
فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع
وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وهو طلوع شمس وجه
الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك
واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه
في النوم ام في ما بين الركب يوشع النبي عليه السلام
فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه
الشمس على ما روي انه قتل الجبارين يوم الجمعه فلما
ادبرت الشمس خاف ان يغيب قبل ان يفرغ من قتالهم
ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعى الله تعالى

فرد له الشمس حتى من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء
وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض
فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع
معطوف على عمرو ومجرور معطوف على الرمضاء تلتظي
حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصول اي النار
التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدأ من رق
له اذا رحمه او اخفى من خفي عليه تلطف وتشفق منك
في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله
المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصوف
اي الذي يستغيث عند عمرو وكالمستجير من الرمضاء بالنار
وعمرو وهو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا
ووقف فوق رأسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة
ماء فاجهز عليه فقيل له المستجير بعمرو والبيت فصل
من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء
ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الانق
والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع متتبعا
لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون
تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر
والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد

والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ
متقاربة فى الجزالة والمتانة والدقة والسلاسة وان تكون
المعانى مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسى اللفظ الشريف
المعنى السخيف او على العكس بل يصاغا ان صياغة تناسب
وتلاؤم وواضح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع
والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء
لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك
صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض
منه وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء فى تذكار
الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع
الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوى والدخول
وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفى وصف
الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها
الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغى
ان يجتنب فى المديح مما يتطير به اى يتشاءم كقوله موعد
احبابك بالفرقة غاد مطلع قصيدة لابى مقاتل
الضرير انشدها للداعى العلوى فقال له الداعى موعد احبابك
يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اى احسن الابتداء

ما ناسب

ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق
الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه فى العلم
او غيره كقوله فى التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد فى افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابى محمد
الخازن يهنى صاحبه بولد لابنته وقوله فى المرثية
هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى اى اخذ
الشدائد وفتكى اى قتلى فجاة مطلع قصيدة لابى الفرج
الساوى يرثى فخر الدولة وثانيها اى ثانى المواضع
التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اى الخروج مما
شبب الكلام به اى ابتدى وافتتح قال الامام الواحدى
رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو
والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر
فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب
من نسيب اى وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار
والشكاية وغير ذلك الى المقصود ومعنى رعاية الملائمة
بينهما اى بما بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز
بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوى
والا فالتخلص فى العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام

الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق
في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من
الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا جاء حسنا متلائم
الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء
ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله تقول في
قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي
فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف
السرى لا على المجرور كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع
خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان
ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع
اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومساوقة المطايا
بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي
ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ودع للقوم وتنبيه
ولكن مطلع الجواد وقد ينقل منه اي مما شبب الكلام
الى ما يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين
بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية
والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة

جذع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية
كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار
في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل
من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي
اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم
كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم
وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم
في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من
الشعراء الاسلامية في دولة العباسية وهذا المعنى
مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المص
بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من
المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص
في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله
اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال
من الحمد والثناء الى كلام اخر من غير ملائمة لكنه
يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الاخر فجاءة
من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع
من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء

فانّه وكذا قيل هو اى قولهم بعد حمد الله امّا بعد فهو
فصل الخطاب قال ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون
من علماء البيان وانّ فصل الخطاب هو امّا بعد لانّ
المتكلّم يفتتح كلامه فى كلّ امر ذى شان بذكر الله تعالى
وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له
فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله امّا بعد وقيل فصل الخطاب
معناه الفاصل من الخطاب اى الّذى يفصل بين الحقّ
والباطل على انّ المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من
الخطاب وهو الّذى يتبيّنه من يخاطب به اى يعلمه يقينا
ولا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف
على قوله كقولك بعد حمد الله يعنى من الاقتضاب
القريب من التخلّص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى
بعد ذكر اهل الجنّة وانّ للطّاغين لشرّ مآب هو
اقتضاب فيه نوع مناسبة وارتباط لانّ الواو
للحال ولفظ هذا امّا خبر مبتدأ محذوف اى الامر هذا
والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر كما ذكر فى قوله
تعالى بعد ما ذكر جميعا من الانبياء عليهم السّلام
واراد ان يذكر بعد ذلك الجنّة واهلها هذا ذكر
وانّ للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى قوله

ذكر

237

ذكر وهذا مشعر بانّه فى مثل قوله تعالى هذا وانّ
للطّاغين لشرّ مآب مبتدأ محذوف الخبر قال ابن
الاثير لفظ هذا وهذا المقام من الفصل الّذى
هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج
من كلام الى كلام اخر ومنه اى من الاقتضاب القريب
من التخلّص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند
الانتقال من حديث الى اخر هذا باب فان فيه
نوع ارتباط حيث لم يبدأ الحديث الاخر بغتة
وثالثها اى ثالث المواضع الّتى ينبغى للمتكلّم ان
يتأنّق فيها الانتهاء لانّه اخر ما يعيه السّمع ويرتسم
فى النّفس فان كان حسنا مختارا تلقّاه السّمع
واستلذّه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التّقصير والّا كان
على العكس حتى ربّما انساه المحاسن الموردة فيما
سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانّى جدير اى
خليق اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز وبالامانى
وانت بما املّت منك جدير فان تولنى اى تعطنى
منك الجميل فاهله اى فانت اهل لاعطاء ذلك
الجميل والّا فانّى عاذر اياك وشكور لما صدر
عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السّالفة

ولحسنه اى احسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى
لايبقى فى النفس تشوق الى ماوراه كقوله بقيت بقاء
الدهر ياكهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقائك
شامل لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة
مما يبالغ المتاخرون فى التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم
بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن
وانواع الاشارات وكونها بين ادعية ووصايا
ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب
محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله
سبحانه وتعالى فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى
من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان
لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال
الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر
ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد
المذكورة فى الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع وتفاصيلها
الا لعلام الغيوب بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه
بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السورة
بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية
على حسن الخاتمة

قد وقع الفراغ من تسطير هذا الكتاب يوم السبت من شهر
صفر سنة خمس واربعين ومائتين والف على يد العبد
الضعيف صادق بن الحاج على الكويدى غفر الله لهم ولجميع المؤمنين
والمؤمنات والحمد لله رب العالمين

تم



[illegible] واحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى
لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء
الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لانك
[illegible] صلاح لهم وصلاح ما لهم وهذه المواضع الثلاثة
[illegible]
[illegible] وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن
وانواع الاشارات وكونها بين ادعية ووصايا
ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب
محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله
سبحانه وتعالى في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى
من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان
لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال
الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر
ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد
المذكورة في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها
الا [illegible] ان كلا من ذلك وقع موقعه
بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور
بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة

ومنطوية على حسن الخاتمة

قد وقع الفراغ من تسطير هذا الكتاب يوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]